محصول المواهب الاحدية
في الخصائص والشمائل
الاحمدية

مؤلفي

منلا خليل السعردي

مستنسخي

شيخ عبد القهار الزوقيدي

منلا خليل السعردى

فحولدن بر ذات عالى اولديغنه آثارى شاهددر. مولداً (حزانى) در. بدايت تحصيلده پدرى منلا حسينك دلالتيله معرفتنامه صاحبى ابراهيم حقى افنديدن دعاسنه مظهر اولمشدر. كردستان افاضلندن اكمال تحصيلدن صوكره (سعرد) ده نشر علوم وتأليف آثار ايله امرار حيات ايدرك (١٢٥٧) تاريخنده ارتحال ايلدى. آثار فاضلانه لرى بر وجه آتيدر. (١) تفسير تبصرة القلوب فى كلام علام الغيوب (٢) تفسير آخر الى سورة الكهف. (٣) ضياء قلب العروف فى التجويد والرسم وفرش الحروف [منظوم] (٤) شرح على منظومة الشاطبى فى التجويد. (٥) محصول المواهب الاحديه فى الخصائص فى الشمائل الاحمدية. (٦) تأسيس قواعد العقائد على ماسخ من اهل الظاهر والباطن من العوائد (٧) ملخص القواطع والزواجر. (٨) كتاب فى اصول الفقه الشافعى (٩) كتاب فى اصول الحديث. (١٠) زبدة ما فى فتاوى الحديث (١١) مختصر شرح الصدور فى شرح الموت واحوال القبور. (١٢) منهاج السنة فى اداب السلوك الصوفية. [منظوم]. (١٣) نبذه من المواهب المدينة فى الشطحيات والوحدة الذاتية. (١٤) نهج الأنام فى العقائد (منظوم) - (١٥) كتاب العقائد باللغة الكردية. (منظوم) (١٦) شرح على قصيدة الهمزية (١٧) رسالة صغيره فى المعفوات (١٨) ازهار الفصون من مقولات ارباب الفنون. (١٩) القاموس الثانى فى النحو والصرف والمعانى. (٢٠) رسالة فى علم المنطق (٢١) رسالة فى المجاز والاستعاره (٢٢) رسالة فى علم اداب البحث والمناظره (منظوم). (٢٣) رسالة فى الوضع (٢٤) المنطوق الزمردية نظم تلخيص المفتاح (٢٥) منظومة فى مولد النبى (صلعم)

(بروسه لى محمد طاهر افنديدن عثمانلى مؤلفلرى اسملى اثرندن آلنمشدر.)
(جزاه الله خيرا كثيرا آمين)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين

وبعد فهذه بذة من خصائصه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام وارجوة فسميتها تسلية الأنام بخصائص سيد الأنام صلى الله وسلم عليه وعلى آله أعلم أن الله تعالى خص نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بخصائص تقسم الى واجبا ومحرما ومباحا شرع واجبها الى اختص بها على الخلق كلهم حتى ما في الأنبياء وحرم عليه السواك لكل صلاة و الضحى والوتر والأضحى والتهجد بأمر ومن الليل فتهجد به نافلة لكن قيام الليل على وقع ما في أول سورة المزمل ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ التهجد فيها بالصلوات الخمس ليلة الاسراء وأما قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فقد خفف به كل ما كان يهم له عليه الصلاة والسلام وقيل انه عليه الصلاة و السلام كان افترض عليه قبل الخمس صلوة قبل طلوع الشمس وأخرى قبل غروبها فعوله نفلا ونسخ عنه بركة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في المناورة مع اهله واصحابه لكن عرض نسخها عدم وجوبها وتعبير المكروه انه خاف عاقبة عالم يعلم انه فاعله يزيد منه عنادا او مصابرة العدو وانه كبر لانه موعود بالعصمة والنصر و قضاء دين الميت المعسر لا يجب الآن على الامام فعال المصالح وتخيير نسائه بين مفارقته واختياره لكن اختيارها مفارقته ما كان يستحق عن مفارقته وتطليقه اياها ولا اختيارها له حرم عليهم وكان يجب عليه الوضوء لكل صلاة النار ونسخ آخرا ومن مخ ماتها الزكوة وخصه بنصاب مخصوص شريف عما يشاركه بذلة الآخذ وعزة المأخوذ منه وابدل بها الخ الذي امره بالعكس وحرم الخط والشعر لآية ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وما علمناه الشعر ولذا كان الوصف بالامي فخرا له وقاروي انه خط مثل على اثر امر به احد اقرب اليه وانه صدر منه معجزة كما ان ما وقع منه من نسخ الكلام فقد وقع منه اتفاقا لا قصدا وحرم نزع اللامة اي السلاح حتى يلاقي العدو ويقاتل وحد العين الى ما متع به الناس ولكن للاستكثار اراد الاعلام

ليطلب الكثير بالطبع في العوض اي من الله وانه فسر بعضهم الآية بلا تعط شيئا لتأخذ اكثر منه وحاشا الأمين بأن يؤمر بما يظهر خلافه فرخص ضرب او قتل او اعطاء دون الخديعة في الحرب فانه كثيرا ما كان يريد غزوة ويوري بغيرها واحساكه مكروهة كراهة كما هو معتمد وحرم تخييرهن والتزوج على المخيرات لكن نسخ آخرا وكذا الامة والكتابية لانه نسخ بها فانه نسخ بريحانة وكانت سهوية تمر به وقيل بصفية الاسرائيلية من ولد هارون اني حرمه على بنينا وعليهما الصلاة والسلام وقيل اعتقها ثم تزوجها مؤمنتين وفارق النكاح على الأول بأنه يوجب تكفف الزوجة المشركة ام المؤمنين بخلاف الملك وأخبر سألت ربي ان لا أتزوج الا من كان معي في الجنة فأعطاني والفرق انه لا يليق بشرفه ان يضع مائه في رحم كافرة خاصة بالنكاح فان المقصود منه التعاهد فاحتيط له اكثر ولا يقع منه ايلاء لتقرب له المدة ولا الظهار لانهما حرام وهو مخصص ويستحيل اللعان في حقه لحفظ الأنبياء عن احتمال اخبارهم بالفجور بخلافها بنحو كفر وصلى النجوة كما وقع لامرأة نوح وامرأة لوط وكره له الاكل متكأ وقيل انتعام واكل نحو الثوم والبصل والكراث وهو مطبوخا كما نبا له مخالط الكتاكم قول عائشة رضي الله عنها آخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب الرأي على انه مفعول ثان لاكله وكره الطبيخ له ايضا الآن يحمل على بيان الجواز وكونه منهيا محمولا على الكراهة ومن مباحاتنا كراهة ان يزيد على الأربع والتسع وقد توفي عن تسع لأنه مأمون الجور وكذا غرضه الشريف وباطنها وكان من عادته الكتابة حياء فأبيح له كثيرهن ليبلغ عنه افعاله واقواله الا قر يستحي من الافصاح بها بحضرة الزوج وحرم عليه الزيادة على التسع بلا محل لكراهة النساء بعده او بعد التسع التي اختارتكم فتسع وكان يعقد النكاح بلفظ الهبة مخصوصا وبلفظ النكاح فرضه

Ahmad Zayni Dahlan

ولا مهرا ولا وآخر اللواهب وبلاوتي وشهي اصلا وفي احرام واحرام كولي ولا تزوج الخليفة من
نفسه ومن شاء بغير اذنها واذنه وانها منعه الطرفين لانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وتحل المرأة
بتزويج الله من غير تلفظ بالعقد كما وقع في تزويج امرأة زيد فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
والتصرف في مال الغير بغير اذنه واخذ الطعام والشراب من ايديكم بالمختار ويجب عليه بذل ما
يجب بذله للمخمصة في دفع من يقصده على الحاضرين ومن وفي بذل كل مصيبته عمير يوم احد فانه كان
حامل الراية فجال بسيفه صلى الله عليه وسلم وبين ابي بن خلف حتى رماه عجز فشج وجهه المبارك ودمي فضله والتقوى
بدعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والشهادة والحكم والتفويض ممن شهد له بفوز وولده واصلا وفاز
الحي الميت وقبل الهدية بخلاف سائر الولاة فانهم لا يؤمنون غريم وريبة وصفي المغنم او ما يختاره
منها قبل القسمة من جارية وغيرها وممن صفاها صفية بنت حيي من ولد هارون كما مر بل رجح انه كان
لذلك من الفيء ايضا وممن الخمس من الفيء والمغنم فكان ينفق منه في مصالحه وما فضل جعله في مصالح المسلمين
وله ايضا في خمس الغنيمة كسهم كسهم الغانمين واربعة اخماس الفيء والمغنم يأخذها بحملة ما كان له من الفيء احد
وعشرون سهما من الخمس والعشرون الحاصلة من تخميس الاربعة اخماس الباقية للمصالح بان يصوم
يوما من غير ان يفطر بينهما ليلا فقد نهى هو عنه قال اني لست مثلكم اني اطعم واسقى اي اعطى قوة
الطعام والشراب كما هو الاصح مرتا ويلمرتم من قال المراد حقيقة الاكل والشرب كما هو مقتضى رواية
اظل عند ربي اه وبالليل على ان المراد من ظل آبت جمعا بينه وبين رواية ابيت فتح لا صوم اولا وصال
الا اذا يقال رواية ابيت اكثر وانما يأتي بزاد الجنة فلا يجري عليه احكام المكلفين ولا ينقض
وضوءه بالنوم مضطجعا لما يأتي بخلاف النائم ومن شأنه هو او لعنه جعل الله له ذكر قربة ورحمة لدعائه

صلى الله

صلى الله عليكم اللهم اني اتخذت عندك عهدا ان تخلفني فانما انا بشر فاي مؤمن آذيته او شتمته او لعنته اجعلها
له زكوة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة لكن ذكره في الدعاء على معين او بلا مقارنة ذكر اثر فلا يلزم فيخ
قوله اللهم فمن اضر امرأة شيئا فشق عليهم اي خوفهم فتلحق اللهم عليه الدعاء لمن شق على امته لا عليه
وكان له دخول مكة بلا احرام كما دخل يوم الفتح كذكر ودخول المسجد حينئذ لكن خبر يا علي لا يحل لاحد
ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك يدفع كونه من الخصائص لمشاركة علي له فيه الا ان يقال ذكر فيه
فضله عليه الصلاة والسلام وعترته فلا ينافي الاختصاص والجمع بين المرأة وبنتي عمتها او خالتها من
الخصائص ولا من الجائز لاحد على وجه ضعيف ومعظم هذه المباحات انفعله عليه الصلاة والسلام
ومما هي من فضائله ومناقبه علو مقامه واكرام يخرج برفع الصوت عن صوته وندائه باسمه يا محمد يا احمد بخلاف الآدمي
لما فيه من ترك التعظيم ومخالفة لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فليقال يا رسول الله او
يا نبي الله او يا ابا القاسم لغير ولده وهم من خصوصه بعده ذكر وهم من خصوصه بعده عاقبة التضرع والتلذذ والتوسل باسمه وبحرم
مرورا بالحجرات والتكنية بكنيته مطلقا لخبر تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي الا اذا وقعت تسميتهم احرجها فيجوز
بعد ذكر واختار النووي ان ذلك خاص بزمنه لان سبب النهي ما روى ان اليهود كانوا يكنون اولادهم باسمائنا دون
يا ابا القاسم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم قالوا انما قصدنا الايذاء ورد بان العبرة بالعموم لا بالخصوص
لان سبب ورد الرافقة للنهي فيمن سماه محمدا لخبر من سمى باسمي فلا يكنى بكنيتي ومن كنى بكنيتي فلا يسم باسمي
واستصوبه الاسنوي لما في التفريع والجمع بين هذا الحديث والحديث الاول الا ان يقال الاول اصح
فعدم وان لم ينه عن التسمية باسمه مع وجود الايذاء بندائه ايضا لانه كان لا ينادى به غالبا ولو
نودي لم يجب الا لضرورة وتفضيل زوجاته على سائر النساء بعدته فاطمة بما فيها من البضعة الكريمة

وافضلهن خديجة فعائشة فالباقيات على السواء وكلهن امهات المؤمنين لان نكاحهن الخلوة والنظر والميراث والنفقة
وعظلظهار بالتشبيه بهن ونجاوز الحكم الى بناتهن وامهاتهن ومحارمهن برضاع محرم لكاحته و
وجوب احترامهن وطاعتهن فقط فتحريم مدخولاته ولو من السراري والمطلقات باحياء هن فراقه
اجماعا فاتفاقي وربيح محرم غير المدخولات ايضا من الزوجات لا السراري وبنتا التقصير في نحو عدد
زوجاته وثوابهن وعقابهن مضاعف تضعيفا فاحشا البكر منهن كالثيب ومائتا جلدة وتغريب سنتين
وكشف مائة جلدة وحرم وطء بحزان نساء الامة وراء حجاب للاية لا مشافهة كما يجوز في غيرهن
وهو عليه الصلاة والسلام ايضا اب للرجال والنساء في غير حكم النكاح ولذا لم يتداول وابنه ذكر فيه
وجاء ما كان محمد ابا احدكم واذا رغب في نكاح خيلته وجب عليها اجابته او بتزوجه وجب على الزوج تعليمها
ما يقيم فقط وكذا ذكر فريضة انفاقيا اضحاكا لارعايته بتكليف الترول عن اهباب وابتلاء للنبي عليه الصلاة
والسلام بسلبة البشرية ومنع من خيانة الاعين ولذا قال وتخفي في نفسك ما الله مبديه الاية وهو خاتم
النبيين وسيد ولد آدم اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة واول شافع ومشفع واول ناظر الى ربه واول
ربيع يقضي بين امته واول من يجاز الصراط ويقرع باب الجنة وامته خير الامم شهداء يوم القيمة على
باقي الامم بتبليغ الرسل الاتية كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا الاية
معصوم لا يجتمع على الضلالة وصفوفهم كصفوف الملائكة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وخصوا
بالاذان للجهاد فانه وجوبه كان ينقطع عن غيرهم بموتهم وسن الوضوء على الوجه المخصوص وتعجيل الصلوة
والتسمي والتامين خلف الفاتحة والركوع والتكبير والتسميع والتحميد والاجابة في يومها ورمضان عند الجمهور
وجاء خلافه ان بعضهم انبه الاية لمطلق الضعف والنظر اليهم اول وتزيين الجنة فيه وخلوها ايام الحج
المسك

وجعلت له القيام واكرم بسجوده امام الخلق واكفهم عليه بما لم يفتح على غيره قبله ولا يفتح على احد بعده

بالنداء يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وبقيام غريب المقام الذي لم

يقم مخلوق يغبطه فيه الأولون والآخرون وبلواء الحمد الذي آدم فمن دونه تحته وبالمقام المحمود

الذي هو شفاعته العظمى في فصل القضاء بين اهل الموقف حين يرغبون اليه بعد اليأس من غيره من الانبياء

كلهم في الشفاعة في ادخال خلق من امته الجنة بغير حساب وفي اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها

وفي اناس دخلوا النار وفي قلبهم مثقال حبة من الايمان فيخرجون وفي رفع درجات اناس في الجنة فهذه

خمس شفاعات ثبت كلها بالاخبار وخص هو منها بالاولين والاخيرة وقال القاضي عياض

وبالرابعة ايضا وارسل الى كافة الخلق من الانس والجن والملائكة بل قيل والجمادات وعموم دعوة

نوح بعد الطوفان لا تخص الباقين ممن معه في السفينة وهو اكثر الانبياء اتباعا وكان نائم

عيناه ويسخ كعادة الانبياء ولا ينام قلبه لكمال حياة قلبه ويقظته وتنزهه عن الغفلة المتولدة

من ثقيل الخلط ودواعي شهوة البدن وغرته كان اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هي فيه فكان

يقظان يحس بالحدث ويجيء الوحي وغيره كما يتعلق بالبدن ويشعر بالقلب لا بنحو طلوع الفجر و

الشمس كما يدرك بالجارح فلا ينافي ما روي انه كان يقوم الى ان تجد مختلفة لمدة من الليل وانه

نام في الوادي حتى طلعت الشمس وكأنه انما لم يدر لمرور الوقت الكثير اي قبل الفجر او ان طلوع الشمس

لانه كان مستغرقا في شهود ربه وما يفيضه عليه من معارفه وانما لم ينبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام

الكثيرة جدا التي استفدت من تلك الواقعة كسهو في الصلاة وقيل كان له نومان نوم تنام عيناه فقط

وآخر قلبه ايضا ونوم الوادي كان منه وبرد بانه ثبت وبرد انه كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار

في الضوء وصح انه كان في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من امامه روى الشيخان ما يخفى على اركوعكم ولا خشوعكم

اني لأراكم من وراء ظهري اي رؤية ادراكية بالبصر اذ الرؤية الواقعة على جهة الكمال لا تتوقف على

ولا على شعاع ومقابلة عند اهل السنة وما قيل كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولم يجعلهما

الشارع بل ثبت ما ينافيه وقيل كان يرى من خلفه مطلقا لا في الصلوة فقط ما لم يتخلل شيء غير الجدار فيها

جدار وحديث اني لا اعلم ما وراء جداري على تقدير ثبوته هو غير ما نحن فيه لان المنفي به علم الغيب

وراء الجدار حيث لم يعلم به الا بوحي والهام وبالجملة ان بصره عليه الصلوة والسلام كان معجزا وورد انه كان

يرى في الثريا اثني عشر نجما واحد عشر وكذا كما يأتي وكان اذا مشى ونحوانشمس لا يظهر ظله ما

انه كان في نور كما يشهد بذلك انه سئل ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا وختم بقوله واجعلني نورا

وقد سماه الله تعالى نورا في نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فبعائه كان اظهار الوقوع المتضمن

بذلك ليزداد شكره وشكرامته وكان تظلل الغمامة في الشمس هاضما لنوره ونزاد ذكر بالعقب الليل

ان الاصحاب كانوا يظللونه في بعض المرات واذا رأوا في بعض الاسفار شجرة مظللة تركوها له وخلوا

الله الشهب قرونه بعثه رجما للشياطين فامتنعوا عن الصعود للاستراق لاستراق السمع خطأ ترتب

ان يخلطوا بها ما ليس منها كما هو مقرر في التفاسير وكان لا يقع عليه الذباب ولا يقعد على بعض

ولا يعتمل ثيابه وكانت لا تشيخ لانه كان لا يبول ولا يتغوط كما في اهل الجنة لكن ورد انه كان يغلي

ثوبه فان لم يكن عن غسل فلا قائل بانه مر وشيخ الا ان يقال انه نزع عارضا او يقال انه كان

يصيب بعض المرات تخفيفا للجبلة البشرية ولا يجوز عليه الخطأ وان كان يجتهد فيه لبعده بنبي يستدرك

خطأه بخلاف سائر الانبياء وقيل بعدم خطائهم ايضا واختاره في التحفة وكلام اعلى جامع الكلم

ومنه القرآن وعلم ما كان وما يكون والى الآيات الأربع في آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ولم يعط

احد قبلك ولا بعده وكان سكوته حجة على جواز ما رأى بخلاف سكوت غيره وكان يؤخذ عن نفسه عند ملقى الوحي

ولا يسقط عنه التكليف برؤيته في النوم حتى فان الشيطان لا يتشكل به لكن لا يلزم العمل بما يخيل بعلمه

بالأحكام لعدم الاعتماد على ضبط النائم لا لتشكك في رؤيته ولا تثبت الصحبة بها ولا برؤيته في اليقظة

كما يقع لبعض الصالحين لان مدارها على صحبته زمانه وصلى بالأنبياء ليلة الاسراء ليظهر انه امام الكل

في الدنيا والآخرة ويشهد لجميع الأنبياء بالاداء يوم القيمة وتطوع قاعدا كنظيره قائما ولو بغير عذر لان

الكسل مأمون في حقه ولا يكره له النفل بلا سبب في الأوقات المكروهة بخلاف المفروض المكروه كقراءة الجمعة

فانه ثبت خلافا لمن ادعاه وحديث فلما كان يفطر يوم الجمعة محمول على انه يفطر الخميس في السبت او انه

بين الجواز وكان يجاب في النافلة قولا وفعلا وان كثر ولو بتطويل ولا تبطل الا ان صلى فرحا طرب

بالسلام في نحو قوله السلام عليك ايها النبي ويسمع كسلام الملك بعد موته ان كان عارفا وممن عرفا ويبلغ

اليه باخبر بعد فيرد الله عليه روحه اي قطع فيرد واولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها

قال الحسن ان ابني هذا سيد كما سبب ونسب ينقطع الآباء دونه وكان يتبرك ويستشفع بهم وهم

والغائط تبلع الأرض وتطيب بمرة حتى ان وصلا استعان به في تجهيزه فكلما دعي بقارورة و

سلت فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب له فكانت اذا تطيبت به تشم على المدينة ذلك الطيب فسموا

بيت المطيبين واذا مر بطريق قفر اتى به وجد اريحه وعرفوا بذلك انه عليه الصلاة والسلام قد مر من

وفاته ان بدا او سبدا وهجاه او زنى بحضرته كفر ومن كذب عليه متعمدا عمه وكان ماله صدقة بعد وفاته

على المسلمين ولا يورث عنه بل يوقف للعمالي وتنفق عامل وجاته منه قال انا معاشر الأنبياء لا نورث ما

تركناه صدقة فيشارك في ذلك الأنبياء الآخرون الى حكمه ذلك في اواخر الشمائل وقوله تعالى

فهب لي من لدنك وليا يرثني رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وورث سليمان داود المراد به

ارث النبوة والعلم والدين ولا يجوز الجنون على الأنبياء ولا انتشاء لأنه من الشيطان كما في

الحديث نعوذ من نحو كثرة الاكل والكسل ولا عيب منفر كجنون وبرص وجزام بخلاف الأعمى السريع

الزوال كالخطفة والخطيئتين كما وقع له يوم في مرض موته وكل في بلاء ايوب وعمي يعقوب على تقدير كونه

حقيقيا انما نشأ بعد انتظار النبوة والمنفر انما هو ما قارنها ولا يجوز نوم القلب عليهم ولا

الاحتلام من الشيطان لا على اغتلام او عند التي فأتيه ممكن ولا تأكل الأرض لحومهم بل هم احياء في

قبورهم يصلون والمياه تأتيهم من الغيوب وتشمان معرفة الخصائص مستحبة بل لم يبعد الوجوب

لانه بر مما يرى جاهلا بعضها في حديث صحيح فيعمل به اخذا بالتكلف وهكذا حكم حلاه وشمائله

عليه الصلاة والسلام حتى لا ينكر احد شيئا مما تواتر نقله عليه الصلاة والسلام فيستوجب المقت فقد افتى ائمتنا

بكفر من قال انه عليه الصلاة والسلام كان اسود او غير قرشي او تو في امرد او الى غير ذلك مما خالف المتواتر لان

وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب وان لم يكن فيما وصف به نقص وتعيب خلافا لمن قيده بالمعاف والله اعلم

بالصواب فمما ينبغي ان يعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ان يعتقد انه لم يجمع

في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه عليه الصلاة والسلام قال ما بعث الله نبيا الا حسن

الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا واما حديث المبرد في حق يوسف فاذا انا

برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب فالمراد بعد نبينا

عليه الصلاة والسلام على ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه عند بعض الاصوليين وحمل رواية انه اعطي شطر الحسن

على شطر ما النبيا بل هو الى نقص من ذكر بكثير لما ورد انه كان على ثلث من جمال آدم وجمال نبينا فوق جمال
آدم بكثير وكم ذكر ان المحاسن الظاهرة آيات وعلامات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية وهي
على اتساع القلب وامتلائه بالاسرار ولا كمال منها لاحد في هذا المقام لكنا في الدال
ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه كان يقع في قلبه صورته على الجدار ما يصيبها كالمرآة حكما ما
يقابلها الا انه لم يظهر بتمام حسنه والا لما طاقت اعين الصحابة النظر اليه مع انهم كانوا كلما عنوا
التأمل اليه ترآى لهم من الحسن ما يحيرهم واوهشم عما رأوه عليه نظم يزيد كوجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
فقد بلغ من الكمال خلقا وخلقا ما لا مخلوق يدانيه ولا يقدر احد يحكيه ولذا اعجم فحول الشعراء كابي تمام
والبحتري عن مدحه لانه عندهم فاصعب ما يحاولونه فان كل ما يتخيلون من المعاني والاوصاف دونه كما له
وكل علو في حقه تقصير فيضيق على البليغ مجال النظم قال صاحب البردة يحاول الورى فهم معناه بين
وقيل لابن الفارض رضي الله عنهم لا مدحت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال اذا كل مدح
في النبي مقصر اه وابن بالغ المثني عليه واكثر اه اذ الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما يمدح
الورى وانشدوا وعاطفتي واصيغت عينه يغني الزمان وغير ما لم يوصف ولو نطقت لطاح
ما نطقت الورى لما بلغوا مغار فضل محمد وقيل في معنى ذكر بالكردي كرهين من ظهر الزمان
ورد في يكدمي غافو يغنم روز وشو وصف حسنا يبزم از مدام صد قيامت تي بيني هيز تا تم
فما احسن قال اما ان قد حت محمد اعجمت الخ كذا حت مقالتي محمد ثم الخلق بفتح فسكون لغة
والايجاد وبرآه بدأ ذكر الاضافة في نحو خلقه اهم لغلبة الذكر هو هيئة الانسان الظاهرة والاضافة
للبيان والخلق بضمتين او ضمة فسكون هو الطبع والسجية وحقيقة الهيئة الباطنة من النفس وصفاتها ومعانيها

المحققة

عن وجود في المولد الكردي
لنسخة حسن البيان
" الكاتب فضل الله

المختصة بها وقيل هما في الاصل بمعنى واحد كالتشريف والترتيب لكن خص المفتوح بالهيئات المحسوسة الظاهرة
والمضموم بالنجابا والفتح المدركة بالبصيرة والشمائل بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الطبع فغلب على الحلى
كلها نظرا لشرفه ولا يخفى ان الكلام في الثاني اظهر وانم واولى بالتقديم الا انه نظر الى التقدم
الاول طبعا فيقدم وضعا رعاية لترتيب الوجود ولانه كالدليل على الثاني فنقول ٢ قوله لا
الاصح من آراء مضطربة والمختار من روايات مختلفة ان اول الاشياء خلقا على الاطلاق النور المحمدي
المسمى بالحقيقة المحمدية والنور الاعظم والقلم الاعلى والعقل الكلي وكل شيء يؤتى منه وخلق كل شيء
بتقديره تقديرا والكتاب المرقوم والمكنون والمبين الا عين ذكر من عبارات الصوفية خلقه من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة
ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله ان يخلق الخلق
قسم ذلك النور اربع اجزاء الى آخر الحديث ثم خلق الماء ثم العرش ثم القلم ثم الاشياء الاخر الاول
فالاول من ذلك النور كما يدل عليه ذلك الحديث وغيره فالاولية في نحو حديث اول ما خلق الله تعالى القلم نسبية
بالنظر الى ما بعده وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وفي حماد حاكب في الذكر اي ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وصح
ايضا انه عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته اي لريح ملقى قبل نفخ الروح فيه كما صح من كنت
نبيا وفي اخرى متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وذكر روحه بين الارواح المخلوقة قبل
الاجساد بالفي عام كما في الحديث وانه كان فيه نوع ضعف فمن حين ان خلق روح آدم وغيره آتاه
الله ذلك الوصف بان خلقها مهيئة له وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش والقلم

ف فحقق على الحدوث والقدم بزيادة الظرف الاخير والتقدم
بتجريدها عن غيره تعبيرا بالاعظم والاعلى فتأمل
نقرر الشيء قبل وجود ذاته وصفاته
الانبياء خلقا وآخرهم بعثا
خلقا موجود اوكون الفعل الذي لا يتعلق
لا يتحقق الا بعد وجود ذاته وصفاته

ملا يكنه وغيره كرامة عنده فأتياه بينونة بالكعبة سرا وفيها حقيقة وكلاهما مجمل لانا خير فيه واغا
المناخر فيكونه وتنقله في الاصلاب والارحام الطاهرة الى ان ظهر جسده الشريف المتصف بها وفي رواية
حتى استبان قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ منه الميثاق وهو يدل على ان آدم لما صور طينا اخرج
محمد صلى الله عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج آوان وجوده فهو قولهم
خلقا الان خلقنا آدم حينئذ كان مواتا لا روح فيه وخص بهذا الاخراج الاول من بين ذرية آدم لانه
كان استخراجهم بعد نفخ الروح فيه واظهر وميز بذكره وانما خص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لانه
آوان دخول الارواح الاجساد والتمايز حينئذ تم واظهر وقد تسمى آية واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه بانه تعالى اخذ عهد كل نبي
بعثه من لدن آدم الى محمد لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبياء كانوا
يأخذون الميثاق على امتهم بانهم اذا دركوا محمدا آمنوا به فتكون نبوته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم
القيمة ويكون الانبياء وامتهم من امته فقوله بعثت الى الكل كافة يشمل من قبل زمانه ايضا وبنبيته
صح انه كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وحكمة كون الانبياء تحت لوائه وصلوتهم ليلة الاسراء وورد
انما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه لما علم فيه من كرامته وصيره لذريته فوهبه
ولده بما وصاه به ابوه ان لا يوضع هذا النور الا في الطهارات من النساء ولم يزل يعمل بهذه الوصية
الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهرا من سفاح الجاهلية كما اخبر عليه الصلوة والسلام ذلك في عدة
احاديث منها ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير
البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي اصلا لم يزل الله

ينقله

ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعبني شعبتان الا كنت في خيرهما
خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية
شيء اي زناهم حين كانت المرأة تسافح الرجال عدة ثم تتزوج احدهم وقد اعلمك الصلوة والسلام بقولكم
رسولي من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم
سفاح كلها نكاح وفسر بعض قوله فطفقت اتقلب في الساجدين بان المراد بتنقل نوري من
ساجد الى ساجد وكل ذكر صريح لفظا ومعنى في ما اخبر من ان آباءه وامهاته الى آدم وحوى
لم يكن فيهم كافر لان الكافر لا يعد في حقه مختار ولا كريم ولا طاهر بل انجس غاية الامر ان اكثرهم
كانوا من اهل الفترة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني ورسل
بني اسرائيل لم ترسل الى العرب وانما ايمانهم بعضهم بأولئك الرسل ابتدعي كايمان الجن بغير نبينا
وهم في حكم المسلمين بنص وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يرد آزر لانه كان عم ابراهيم
خلافا لمن استروح فعده اباه والعرب تسمي العم ابا لانه صنوه بل جاء ذكره في القرآن قاله
آبائي ابراهيم واسمعيل مع انه عم يعقوب واما قوله عليه الصلوة والسلام انزلني ربي واباكم في النار
فمؤول بانه اراد بأبيه عمه اباطالب او قصد تطييب خاطر السائل حيث قال له اولا ان اباك في النار
فخشي ان يرتد بدليل انه انما قال بعد ان ولى او كان ذكر قبل ان ينزل عليه ما كنا معذبين الآية
وحيث اتى بها احيى ابويه فامنا به خصوصية لهما وكرامة له عليه الصلوة والسلام محمولة على افادة
زيادة تمكن الايمان واظهار الشرف واتحافهما بكمال لم يحصل لاهل الفترة ثم نقول
قد تزوج عبد المطلب ابن عبد الله بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بنت عليه العزى

ابن فهر بن عبد الدار بن قصي بن كلاب فهي تلتقي ابا واما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ست آبائه
في كلاب وهو يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وحسبا وموضعا فدخل بها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة
الوسطى فلما تعرقت تلك اللقمة الكريمة فيها ذكر او ليلة الجمعة في رجب او غير ذكر ولذا يا ما تسمع
وقت ولادته اختلف فان مدة حمله تسعة اشهر او اكثر او انقص وقد ظهر في حمله ومولده ورضاعه
عجائب وغرائب وارهاصات تدل على ان الله اراد به من ظهوره ورسالته ونصره وقد استوعب تفصيل ذلك
اهل السير وجمع اكثره ابن طفر في كتابه النشر لخير البشر فمنها انه قد اصبحت اصنام الدنيا وسر للكفر
منكوسة وكل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل بمحمد ورب الكعبة ومرت وحوش المشرق
الى وحوش المغرب بالبشارة وكذلك اهل البحار بشر بعضهم بعضا بل نودي في الملكوت ان
النور المكنون الفاخر قد انتقل الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والعقل الظاهر واخضرت
الارض وحملت الاشجار وكانت قريش في جدب شديد فسميت تلك السنة سنة الفتح وبشرت
امه انها قد حملت بسيد الانام وما اذنت بحمله ولا وجدت له ثقلا ولا وحما اي في ابتداء حمله
وفي رواية انها وجدته ولدا في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا
فقد كاد ان يظهر ابو القاسم ميمونا مباركا وبشرت عاتكة بنت عبد العزى انها حملت بخير العالمين
فاذا وضعته فسميه محمدا وقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد واكبت عنك ثلاثا اخرجها
الطلق وكانت وحدها فرأت كأن طائرا ابيض وفي رواية اخضر قد مسح فؤادها فذعرت
رعبا ثم اتيت بلبن بيضاء فشربته وملئت فاها بها نور علائم تراءت لنسوة كالنخل فظنهن
من عترة عبد المناف فلما فهمن من ذلك الهيئة والجمال فغالت خزاعة علمت بي فحلن بحي بهن امرأة

فرعون

فرعون ومريم بنت عمران وهو لاء حور العين ثم رأت طيورا قد غطت بحجرتها مناقيرها من الزمرد
واجنحتها من الياقوت وعرات مشارق الارض ومغاربها وثلثا اعلام منصوبة علما بالمشرق وعلما
بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذها النعاس فوضعت صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس قد رفع
اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل فغشيته سحابة بيضاء وغيبته وتنودي طوفوا به مشارق الارض
ومغاربها واعرضوه على كل ذي روح ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه الماحي لكفر الاحمى
في زمانه عليه الصلاة والسلام ثم تجلت عنه وقد قبض على حريرة بيضاء مطوية ينبع منها الماء واذا
قائل يقول بخ بخ قد قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا بما فيها احذروا اهلها الا وخر طائعا فاغا قبضته
واتى ثلث نغر بابريق من فضة وطست من زبرجد وخام بحيث الناظرين فغسل بسبع غرات وختم بين كتفيه
وسرق الى امه وفي العجائب التي تراءت ليلة ولادته انه تتابعت بشارة الهواتف الذين يسمع كلامهم ولا
يرى شخصهم بل غيرهم ايضا فاخبر الاحبار والكهان بان قد ولد المصطفى المختار على الخلق كلهم وثبت الهناء
والفرح والسرور لكل الخلائق وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهتف هاتف على الحجون جبل ولد
بهذا النظم فاقسم ما انثى من الناس انجبت ولا ولدت انثى من الناس واحد كما ولدت زهيرة
مفخرة مجنبة لؤي انبيا ماجدا وهتف آخر على ابي قبيس بابيات اربعة فيها معنى ذلك وزيادة
وانشد كثيرا غير ذلك ايضا وجاء واحد من الكهنة الذين كانوا يقولون يوشك ان يولد من اهل مكة
مولود اسمه محمد يدين له العرب ويملك العجم ويذهب بالفتنة من بني اسرائيل فصبحه ولادته الى عبد المطلب
فقال قد ولد ذلك المولود الذي كنت اعدكم عنه قد طلع نجمه البارحة فسماه محمدا فقال هو
يعيش وانشق وتحرك وشرف على الهدم ايوان انوشروان كسرى معرب خسرو بعض واسع الملك

فسقطت منارة عشر شرافة وكانت عاجيب البديع صنعة وبناء واحكاما لاثنان وعشرين شرافة وكان
يظن به ان لا يهدم الا نفخ الصور وكان في ذلك اشارة الى ان لم يبق من ملوكهم الا اربعة عشر واتهم يملكون
عن قريب فهلك عشرة في اربع سنين واربعة الى زمان عثمان رضي الله عنه وقد فتح في زمن عمر رضي الله عنه
اكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الاهانة وتفرقهم الى اقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان
وزال ملكه بالكلية ومزق الله عليه الصلاة والسلام كتابه فمزقه واخبر على المشهور
السلام اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده فمن ثم حالا فارس تلك الليلة وخمدت نيرانهم التي كانت لهم
معتقدهم لانهم كانوا مجوسا فيهم يوقدون النار لم تخمد منذ الف سنة او الفين يوقدونها ويعبدونها و
غاض عيونهم في الارض حتى لم يبق منها قطرة منها بحيرة الطبرية طولها ستة اميال وعرضها كذلك وتسمى
عين ساوة لبلدة معروفة بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا وفاض وادي السماوة بين الكوفة و
سقط البناء من رأس وسرى تلك الليلة الموبذان اعلم عالما بمملكة رئيسا زاد ترعا فكتب الى النعمان بن المنذر
الذي يرسل له اعلم من في ارض العرب فبعث له عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان مقترفا فدلهم على خالد يطلع بالشام
فبعثه اليه يستخبره عما وقع فاخبره بطلع وكانت فاجعة الموبذ بمقتل جلة عبد المسيح عاجل فنخ الى خالد يطلع
وقد وافى على الفرع بعقة ملك سنان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فجلة عبد المسيح اذا كثر البلوة
وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس عواما فليس الشام
يسطيح شاما ولا بابل للعرش مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم

فقص

قيض سطيح مكانه وغاب انه لما انفصل منه خرج له نور اضاء ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض
معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب ورفع رأسه الى السماء وفي ذلك ايماء واشارة الى الكمال رفعة
وسيادة وغاية على مرامه وجهاته مقصده وانه يعلو قدره في الدنيا والآخرة الى مراتب لا يصلها مخلوق
غيره وصح عنها ايضا انها رأت حين وضعته اضاء له قصور الشام وجاء انها رأت ذلك عند
ابتداء حمله فلعلها وقعت مرتين زيادة في البشارة بظهوره وانتشار دينه وخصت الشام بالذكر
في اكثر الروايات لانها خيرة الله من ارضه كما في حديث صحيح فهي افضل الارض اي بعد الحرمين واول اقليم
ظهر فيه نور نبوته وملكه والذات التي لا يبيت المقدس منها كما هاجر ابراهيم ولوط على نبينا وعليهما
الصلاة والسلام وبها تنزل عيسى وهي ارض المحشر والنشر وعن الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف انه لما ولدت آمنة
رسول الله صلعم وقع على يديه فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله اور حمك ربك واضاء له
ما بين المشرق والمغرب وقد عاينهم من بعض العبارات انه عطس فقيل له ذلك آنيت ولا يلزم على تسليم كون
ذلك لاذن من الشيطان انه صاح من عطسه عند عقبة الى عيد هابل وذريهام الشيطان الرجيم
مزيد عليه فانه عليه الصلاة والسلام ذو الكرامات الظاهرة والمزايا الفاخرة ما لم يعرف في جنب كل
ما لهما وغيره من الكرام حتى وجوده من غير اب مع انه قد يكون في المفضول مزية او مزايا ليست في الفاضل
لكن قد ما يخلف ذلك ويقوم وعن عثمان بن ابي العاص عن امه انها قالت شهدت ولادة التي عليه الصلاة
والسلام فما شيء انظر اليه من البيت الا نور وانى لانظر الى النجوم تدنو حتى اظن انها تقع علي
فهذا انها قد ذلت وتساقطت عند ولادته حتى اضاء نواحي البيت بل نواحي الوجود بأسره تعظيما
وتكرمة له عما يقع لغيره وقد ادعى الحاكم تواتر الاخبار بانه قد ولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة

أي حقا لا يرى أحد سوءة لكن المتبادر بأنهم لم تعز صحته وكيف بالتواتر على أن من الناس من ولد مختونا
فلا خصوصية فيه بل قال الكلبي آدم واثنتي عشر نبيا بعده ولد مختونا وعن ابن عباس أن جده
سابع ولادته وجعل له مائدة وسماه محمدا وقد اختلف في مولده عاما وشهرا وأياما ومكانا
على نحو خمسين قولا والمشهور الذي عليه التعويل أنه ولد عام الفيل أو بعد بخمسين يوما سنة ألف
سنة وثلث وأربعين سنة مضت من هبوط آدم وتسع وتسعمائة من الهجرة الإسكندرية وخمسمائة و
ثمان وسبعين بعد رفع عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يوم الأثنين بعيد الفجر من اثنى عشرة
خلت من الربيع الأول وسبع عشرة من جلوس أنوشروان من ثلاث وأربعين سنة بمكة في مكان المسجد
الآن بالمولد وقيل في نحو يوم الجمعة أو رمضان أو الشهر الحرام لئلا يتوهم أنه تشرف بذكر الزمان
بل الزمان هو الذي تشرف ببركاته فجعل فيه في المدينة لتشرف به وبزيارته استقلالا لا لأجل
إظهار المزيد كرامته عند ربه ولا يخفى أن للنجوم في الحين الذي ذكرنا لولادته سلطانا وقوة تامة
كالليل فلا ينافي سقوط المروءة عام عثمان على خارق العادة فلا فرق فيه بين الليل والنهار
ولا تعتد في هذه الدعاوى ولدا ليلا وأما البدايع التي بدت مدة رضاعه فهي أنه بعد ما أرضعته أم ثلثة
أو سبعة أرضعته ثويبة جارية أبي لهب التي أعتقها لما بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام سرورا
وفرحا ولذا ورد أنه مع موته كافرا ومعاد الله لرحم يخفف عنه العذاب يوم الأثنين دائما وسبب
التفرقة بين الأبهام والمسبحة أي لذكر السرور به عليه الصلاة والسلام وفي الشد أو كان هذا كافرا
جاء ذمه وتبت يداه وتشديده في الجحيم مخلدا أتى أنه في يوم الأثنين دائما يخفف عنه للسرور بأحمد
فما الظن بالعبد الذي كان عمره بأحمد مسرورا ومات موحدا ثم أتت الرضعاء قبائل العرب إلى مكة

لأخذ الرضعاء لما كان عادة أهلها أن يدفعوا إليهن أولادهم لئلا يضعف لبنهن أو لكساد في
غير رضاع فسائهم الأولاد وكلما عرضوه على واحدة منهن وعرفت أنه يتيم أبت عنه وقالت ما
عسى اليتيم فخير إنما نلتمس الكرامة من آباء الغلمان لكن بعد ما نالت المعروف من الجد والأم
فإن أباه كان قد مات وهو حمل شهرين أو قبيل وضعه وبعده عند أخوال أبيه بني النجار بالمدينة آتيا
من تجارة الشام وذاهبا فأتته حليمة السعدية بنت أبي ذؤيب من آل سعد بن بكر بنت أبيه
أنه الجد الكامل لأنه تشهر وبه عرف القبيلة فمع الفأل الحسن والبشارة العظيم فذكر لأبيه
بلوغه من الحلم والسعادة الغاية القصوى وكان قد تأبى عنها أهل الرضعاء أيضا لفقرها المستلزم
قلة الأكل المستلزمة عادة قلة اللبن للمضرة بالرضيع غالبا فقد كانت السنة مجدبة ومعها صبيها
وشاة ما تبض بقطرة لبن ولا لبن بثديها فلا ينام صبيها من الجوع وصعب عليها أن ترجع وحدها
بلا رضيع فرضيت به بعد المشاورة بزوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي توكلا فلما دنت
منه هالها ما عجبت مما رأت من خرسة وجماله وطيب رائحته وظهور ارتفاع النور منه لدى تبسمه فعانقته
بالثدي الأيمن والأب وعن الميسرة لأخيه صبيها ثم ركبت على أتان لها ركبته على نحو
الكلية ثلثا ونطقها مع الرفقة المتعجبين من أمرها وسرعة سيرها ومتانة قوتها مع ما كان بها من
الهزال بأن ذلك بمن فر على ظهرها إلا غير ذلك تحابيه العقل وجزاها الله حين أرضعته و
تولت أمره خير جزاء حيث عدت عن قريب شيئا هاما حاملا بعد ما كانت هزلا عظيمة وكثر
عندها قوت الآدميين والدواب والألبان وأزال عنها المحل والجدب وأبدلها سنها الخصب
الخير وكثر مالها وماشيتها بكل سعد يتبع به سعد ومن أعظم أجرها وسعادتها توفيقها للإسلام على

بدء ونزوجها وبنوها فهجت فلما وعشت الى خلافة عمر رضي الله عنه وقيل ان زوجها لم يحجر
اقامها بعد صعوده عليه الصلوة والسلام وكانت تقدم عليه فيكرم مثواها ويزداد في اكرامها شيئا فشيئا ولما
وقعت في سبي هوازن حين غزاهم بعد فتح مكة فقالت انا اختك من الرضاع وفي ظهرها علامة عرفتها
منذ حين بسطت لها رداءه المبارك المشرف بتجلي عليه وطاب بها كثيرا ومتعها واحسن اليها غاية
الاحسان كما هو شانه ورده الى قومها حيث اختارت ذلك على بقائها عنده واعطاها غلاما يقال
مكحول وجارية فزوجته بها فلم يزالا فيهم من نسلهما بقية ورد سبي هوازن بواسطة كونهم قومها
فيالها من بنت سبع مباركة في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ووفد جاءه ذات يوم
وهو عندها حاج بنيها الوعاء اثنا عشر الفا من الملائكة او اكثر او اقل فخطفوه فرسنهم الاذرة
فجعل يقول اقبلوا واخرجوا منهقة كوداء وقالوا هذا حفظ الشيطان منكر وانوا بطب وابرق
من ذهب فعلوا اقبلوا واحشائه ورد وها الى مكانها واودعوا فيه من الايمان والعلوم والاسرار الالهية
ما لا يحيط به الا خبار ولا يعلمه الا هو ولاه ثم ختم عليه فعاد كما كان وكان في صدره اثر المخيط فقيل فما اثره
خاتم النبوة بين كتفيه وقيل ختم آخر نبيها ح او قبل او بعد وقيل انه ولد ولا يخفى ان تلك المضغة من
جملة اجزاء بدنه الانسان وعدمها نفض في البدن تخلقت فيه اولا لذلك ثم اخرجت بامر الهي طري بعد مزيد
الاعتناء بدرء الاماثل والمبالغة في تطهيره من الزبل والدم المستقذر وتنظيف جوفه فوقع اربع نوازل
حيث اتى ايضا وهو ابن عشر سنين يسترعي في الصحراء شقة اخرى واخرج منه علقة الغل والحسد
فطهر عن نقائص القبائح بالكلية وصار على اكمل صفات الرجولية ولذلك نشأ على اكمل احوال العصمة والرأفة
والرحمة وقد شقه ميكائيل وجبريل حين ما اتاه بالوحي في غار حرى ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات كما مر

التتمة

التنبيه والتنقي عما يلقي اليه من العقول الثقيل بقلبه وقع في اكمل احوال التطهير ونبت مرة اخرى كما تواترت
بها الروايات ليلة الاسراء وهو بالمسجد قبل ان يخرج لركوب البراق ليتهيأ للترقي الى الملأ الاعلى والتشرف
بالاتصال بعالم القدس فغسلوه في هذه المرة فضل فيما قبلها وقيل في الكل بماء زمزم لانه
يقوي القلب ويسكن الروع فهو اضل من ماء الكوثر لذلك وقد ورد نزعوه في المرة الاولى بخمل الكل بعشرة
من امته ثم بمائة ثم بالف فرجحهم في الكل فقالوا لو وزن بجميع امته لرجحهم وكذا ورد انه شق مرة
خامسة لم تثبت ولما لم ينفع شق هذا الكوى على نبينا وعليه الصلوة والسلام لم يكف التزوية فاندرجت
وقع غسل القلب للانبياء كلهم ايضا صحة وورد في اثبات المذكور في الآية انه كان فيه اثر الغسل
غسل فيه قلوب الانبياء الا ان الكيفية الواردة في شق قلبه ﷺ مكررة من خواص البداية البالغة في
خرق العادة والتعظيم مبلغا لا يدركه العقل فهو ابلغ مما وقع لابراهيم من القائد في النار فانها كانت
عليه بردا وسلاما من اقل الاذاء وكذا مما وقع لاسمعيل فانه مقدمات ذبح لا حقيقته كما قالت
المعتزلة انه اضجعه وامر السكين على حلقه فلم تقطع وتعذيره فذكر مقتل واحد وهذه مقتل عديدة
شق الصدر ثم اخراج القلب ثم شقه وقد وقع لم من الاول نوع مشقة لرواية فاقبل وهو منتقع اللون
اي صار كلون المنتقع بحت العبار وهو شبيه بلون المولد وكثرة ما زاد عليهم اولا بلوى كان اصبر على
ما تلقاه في المآل وكذا ختم قلبه المقدس كما تقدم كيفية وابدع علامة في ختم قلوبهم وختام نبوته مغايرا
لخواتمهم فان شامتهم كانت على اعناقهم وختمه عليه الصلوة والسلام عند نغض كتفه الايسر اعلاه
ورواية الايمن فيه ايضا ضعيف وذكر ايضا خاصة في خضخضة ثالثة وقد كانت قطعت لم بازرة
عليه شعرات اذا قلن قيل كبيضة الحمام واذا كثرن قيل كجمع الكف او قدره وهيئة كنا صفر وبعد

يجمع الروايات المختلفة في كيفيته وتشبيهه فقد ورد تشبيهه بالتفاحة ايضا الى غير ذلك من نحو عشرة اقوال وكان
بياضه مكتوبا الله وحده لا شريك له ونباهره نوجه حيث ما شئت فانك منصور ثم جميع ما ورد في الشق
وغيره يجب الايمان به وان كان خارقا للعادة ولا يجوز تأويله كما يورد المعتزلة في تأويل النصوص
لهم ملاحظة القدرة له وجواز تجسم المعاني الايمان والحكمة والاسرار والكمالات وحيثها وذلك كما صح انه
يجسم الموت يذبح بين الجنة والنار ويجسم الذهب الخاص ار بعد علمان الغالب في احوال الكفر الوعيد
انه من احوال الغيب والآخرة وقد ظهر مما سمعت الماخوذ من الاحاديث كما ذكرت في محالها ونقلا عليها في
شرح الهمزية ان اكثر ما في الكتب المتداولة الحاكية عما يتعلق بمولده ومولده وسيماه وغيرها من امور
كذب وبعض تلك الكتب خرافات وموضوعات ظاهرة يجب التجنب عنها والتنبيه لها ثم ان حليمة قد ظنت
ان اولئك الملائكة الذين احاطوا به لشقاء صدره قرناء وشياطين يريدون به اذاه ونحو اختطاف
فخافت عليه واسرعت به الى جده وامه لتسلم عن ضمانه وجشمتها غاية الهيب واحتراق من وجدها به و
محبتها له ومحبته مفارقته عليها فاكرمتها ورده اليها لما رأياه اضطرابها وعدم اطاقة صبرها
عنه وانها كانت قد فطمته وحصل لها استغناء عنها فطابت به نفسا بعد حاجة اخرى ثم تأمل الحاقه
بامه فرجعته وقد وقع بين انتهاء رضاعه ومجيئه ايضا وقايع عجيبة بلاعة منها انه كان في كلاءة الله
حفظه شيئا بناء حسنا ويوفقه لافضل الاعمال والاخلاق ويجري عليه امور خارقة بخبر العقل
وقد حملته امه وهو ابن اربع سنين او اكثر الى يثرب تزور اخوال ابيه فاقامت بها عند هم شهرا وهو معها على ملوكه
في ايام ايمن وفي الرجوع مات بالابواء ودفنت بها او بالحجون او بعض دور مكة فخلفت تلك المملوكة

في كفالة جده فمات جده وهو ابن ثمان او اكثر او اقل على اختلاف في ذلك فتكفله عمه ابو طالب فنشأ في حجره
وكان نجم السعادة تلوح في جبهته كل من راه يحبه ويعرف نباهته ومكانته نزاهته وخرج به في ذوات
يوم يستسقي لهل مكة لجدب اصابهم فالصق ظهره بالكعبة وجعل يلوذ باصبعه ملتمسا وفرة
غيم فاقبل الضباب والجهات اعلاق والغدر الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب
من قصيدة فيها مدح عجيب لما اكثر من ثنائه بيضا وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
فالقصيدة لدعاء الضح للعهد المطلب وان روى انه ايضا كان يستسقي به لكن تكميل اياها كان بعد البعث
قلت اخذ الشيعة منها العهد بالامام بعد النبي عشرة فشاهد الى الشام فراه ببصرى بحيرا
الراهب فعرفه بصفته فاخذه بيده وقال هذا سيد العالمين جاء الله تعالى رسولا رحمة للعالمين يقيم حجة الله
الآخرة جدا ولا تجد الا بقية واني اعرفه بخاتم النبوة عند غضروف كتفه كالتفاحة وعليه غمامة
تظله فاضافهم وسأل ان يرده خوفا عليه من اليهود لما صح ان بعثة من الروم اقبلوا يريدون قتلهم
بحيرا وسألوه الشام مرة اخرى لتجارة وهو ابن ثمان عشرة فعرفه بحيرا ايضا واعلم ابا بكر ولذا
آمن به ابو بكر ما بعث فيما غيره ثم خرج مرة ثالثة وهو ابن خمس وعشرين في تجارة لخديجة الى بصرى
ومعه غلامها ميسرة فنزلا تحت شجرة بالقرب من صومعة نسطور الراهب الصرائي فاطلع فرآه ايضا
قال ما نزل هنا تحت هذه الشجرة الا نبي ميسرة في الراهب ملكين يظلانه وكان راكبا
خديجة ذكر حين اقبلوا وهي في علية لها فلما ذكر لها ميسرة من كمال الجمال والصدق والتقوى
النجابة والاخلاق الحسنة ما مات اليها من احاديث الاخبار واترابها والكهان انه حان ان يتزوج
بعد بعثه وارساله الى الخلق كافة طلبت تزويجه وعرضت نفسها عليه فجاءت يا ابن عم اني قد رغبت

في نكاحك لها برأيه وعرفته منك وما يعتمد في تجارتك الا لاتحادك معها بكر وارادة انتفاعك و
ارتباحك وكانت تزوجت قبله برجلين وهي ابنة اربعين لكن كانت اكمل نساء قريش شرفا وعقلا ومالا
وحسبا فذكرت لكل الاعمام تكلبعدوه وبعضهم كالمتأسي خبرها فاذا هي في غاية الرغبة فخرج حمزة
وابو طالب ابو بكر رؤساء مضر وخطبوها لابي احويلد بن اسد بن قصي بن كلاب خطبة بليغة لا تفعة
فزوجها منه على عشرين بكرة اي اقتية من الابل وفي رواية على اثنتي عشرة اوقية ونصف هبا وكانت كل
وقية اذ ذاك اربعين درهما وجدت قريش بناء الكعبة خوفا ان يهدمها السيل وهو متروح ابن خمس وثلثين
فكان ينقل معهم الحجارة وكان معروفا بين اهل مكة بالامانة والصداقة فلما اراد ان يضع الحجر الاسود
التقت رؤسهم على ان يضعها هو بغير قاضي فامرهم ووضعها في مخ ثوب واخذ كل رئيس قبيلة بجانب منه و
رفعوها الى حذاء موضعها فاخذها بيده الشريفة بمكانه الذي هي الآن به وقد كان الكل
النجباء وسيد الشرفاء الفائق بالعبادة واعتادها واستمر عليها من وقت كونه طفلا وكان يعتكف
الذكر والفكر والترحم بالفقراء والمساكين واكثار الخلوة والاعتزال بجري وغيره لا يعلم شرع من
قبله كنوح او ابراهيم او موسى او عيسى كما ذهب اليه كل بعض والاستقلال واحتج اهله به عليه بانه خرج عما
وما يوجد والامر ان اتبع ملة ابراهيم بالانبياء في اصول التوحيد والاخلاق لا في فروع الشرائع كما في
فيهدام افتئ الا انه خصه لانه الامر الاقرب المبشر به الذي بعثه مع محمد بانه صاحب الكتاب والحكمة كما بينه
نهاية التركية على انه لم ير اد في كيفية الدعوة ايضا من الرفق والحلم الذي هو جد كما لا لا براهيم وغاية لا
لبنيا عليه الصلوة والسلام فقد كان عليه الصلوة والسلام يأخذ كل مرة ما يقات به مدة نحو ثلثين او اكثر او
اقل وينفرد في الخلوة الغار حرى بنتظر الفرج والتطف من مولاه فانه ذكر ايضا عبادة كما في الحديث

فتذكر

فتذكر اتاه جبريل عليه صورته التي خلق عليها وله ستمائة جناح في آخر سنة الاربعين من ولادته او
اولها وفي رواية على رأس الاربعين تحملها فان اكرمني كما يطلق على الاول يطلق على الاخر كما في قوله لهم الموافق
رؤوسي الاذى وقيل واربعين يوما او اقل او اكثر يوم الاثنين لسبع او سبع عشرة خلت من شهر رمضان او
قبل ثمان عشر بربيع الاول وقيل اول ربيع الاخر وقيل في رجب فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ
فغطه اي عصره حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم اعاد واعاد فقال
اقرأ باسم ربك الذي خلق بلغ ما لم يعلم فذكر من السورة اولها الى ما نزل وكلمة ما نافية في الكل او الاولى
للاستفهام والثانية نافية والثالثة استفهامية وكرر الغط ثلثا ليستفرغ تمام قوته فيتم توجهه ليرى و
يظهر له الشدة والاجتهاد في هذا الامر فيتبعه لتقوم عليه وكان قد ابتدئ قبل ذلك بالرؤيا الصالحة
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح كيلا ينجا الكهنة رؤيا يأتيه صريح النبوة بغتة فلا يتمالها قرع
البشرية فبدئ بأوائل خصائص النبوة وبتشريف الكرامة ومع ذلك قد رجف فؤاده فدخل على خديجة فقال
زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة الخبر وقال لقد خشيت على نفسي فقالت كلا
ابن عمها ورقة بن نوفل وكان تنصر فسمع من اخبرها فاخبره ما رأى فقال هذا الناموس الذي نزل الله
على موسى وعيسى يا ليتني فيها جذعا اي شابا في ايام بنوتك فاعينك وادفع عنك اذ يخرجك
اهلك فقال ايؤثر رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وانبعث الى ذكر الوقت الصرف اقوى بالفا
ثم تنوفي ورقة وفتر عنه الوحي ثلث سنين ليذهب عنه ما وجده من الروع ويزيد تشوقا الى العود فحزن
لذلك حزنا غدا منه يتردى من رؤوس شواهق الجبال فحفظ جبريل بسنا يعتريه ذات يوم اذ كرسي صوته
في السماء مثل الصلصلة الذي سمع بحرى فرعب منه وجاء الى اهله وقال زملوني فزملوه فنزل

يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر ثم حمى الوحى على ان جبريل والقرآن انما انزلا باطلا كما
قال النووى وعن الشعبى انه قرن النبوة فى تلك الثلاث سواء قيل كانما يعلمه الكلمة والشىء ويلهمه تعويذا على
فحملها عنه ما يستريد على علم ان يتزايد على شىء من القرآن على ما يشاء كما فى قوله تعالى وفى الحديث زينوا القرآن
والبشارة والتشريع وحكمة ذكر ان آيات اقرأ تتضمن اطوار الآدمى من الخلق لتتعلم الى الاقرأ فعظم ذكرها
سبحانه ايذانا بالعلم والفهم والحكمة والنبوة فى معرض تعريف عباده بما سبحانه اليهم من نعمة ايتاء النبوة والتخطئة والتخطئة
امره بأن يقوم ويكشف عن ساق الجد والاجتهاد فى تبليغ عباده ما اوحاه من وحيه وشرعه وبالجملة اول ما اوجب
عليه الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض من قيام الليل ما ذكر اولا سورة المزمل ثم نسخ بما فى آخرها
ثم نسخ التهجد بأعباء الصلوات الخمس ليلة الاسراء قبل الهجرة بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى ثم عرج منه بنفسه المصراج او مسرى به البراق الى فوق سبع سموات فسمع هناك صريف الاقلام فى تقادير
الاقدار ثم الى العرش والفرش والزوزنة بعين الرأس وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقى وما رآه
من آيات ربه الكبرى وعجائب ملكوته اخذ وما اوحى اليه ان فرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف فى ليلته
مكة فأخبر بذلك صلعم ابا بكر وسائر المؤمنين وكذب المشركون عامة وارتد ضعفاء وفى احاديث الاسراء اختلاف
النووى فى فتح البارى انه كان يصلى قطعا قبل الاسراء وكذا اصحاحكى اختلف فى الاعتراض فيقال ان الغرض
حينئذ صلوة قبل طلوع الشمس واخرى قبل غروبها لقوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وروى
انه جبريل ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ وامره ان يتوضأ مثله وصلى معه كما انه اتاه غدا
من الاسراء فأمره بالصلوات الخمس فى اول وقاتها ثم ثانى يوم ايضا فى اوقات الاختيار تعليما لدينه وغيرها
لامته ثم انزل عليه الوحى قام يدعو الناس الى دين الله والايمان به وبرسوله وبما جاء به من عند الله والاوثان

مع متانة قوة اهل الكفر وتمكن حبه فى قلوبهم واعتزازهم به بحيث لا تقبل على غيره ولا تلتفت الى ما ورائه
آمن به على الاطلاق خديجة ومن الرجال ابو بكر ومن الصبيان على والاحكام اذا كانت منوطة بالتمييز
ومن العبيد زيد ومن الاماء بلال وورقة ان وفد سلم فان صح كان اول من اسلم من الرجال ثم عثمان
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد ابى بكر فانه اسلم فى اسلامهم وكان امره مخفيا لانه كان
عيانا وهم بالتردد فى دار الارقم حتى امره صلعم بعد ثلاث سنين باظهاره بقوله فاصدع بما تؤمر
ومع ذلك لم يبعد قوم منهم ولا ردوا واحدة حتى عاب آلهتهم سنة الاربع منها فاجتمعوا عاعدا وتو
شتد الامر واخذ وابتعذيبه وتعذيب اتباعه فقد روى انه كان يطوف على الناس فى منازلهم يقول يا ايها
الناس ان الله يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وعمه ابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس لا تطيعوا هذا يأمركم ان
تتركوا دين آبائكم اذا فاحذروه وربما يؤذونه بالسحر والشعر والكهانة ومنهم من كاد يخطف التراب عارضه ويحمل
الدم على بابه ووطئ عقبة بن ابى معيط على رقبته الشريفة وهو جاء عند الكعبة حتى كاد ان يقتله بخناقه
وخنقه هو وغيره خنقا شديدا وجر بوا رداءه وجاء ابو بكر حتى سقط اكثر شعره فأخذه منهم ابو بكر وقال اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله والعوذات يوم الجرور ورثاها وسلاها بين كتفيه وهو فى السجود وضاحكين
جاءت جارية فاطمة فأعلمته عنه وبتهم الى غير ذلك من انواع الاذى وروى احمد ان اول من اظهر الاسلام
سبعة رسول الله وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله فمنعه الله
عز وجل بعمه ابى طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فأخذهم المشركون والبسوهم ادراع
الحديد وصهروهم فى الشمس وطعن ابو جهل بحربته فى ركبة سمية فقتلها وقتلوا اباعمار ايضا وهما اول
قتيلين فى الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما اراد وامكرهما فقالوا يا رسول الله ان عمار اكفر فقال كلا

انما عمار ملئ ايمانا مشربا الى قدميه وجعلوا يعذبون بلالا وهو يقول احد احد اى يمر بهم
العذاب بجلادة الايمان حتى ملوه وتركوه وقيل استراه ابو بكر رضى الله عنه واعتقه وهو اول من اسلم من
الموالى شهيدا وما بعده وتمانية بكسر ثمان عشر من غير عقد وكانيكنى اباعبد الرحمن وعن عروة ان
ابا بكر اشترى واعتق ممن كان يعذب فى الله سبعة منهم الزنيرة بكسر الزاى وتشديد النون المكسورة فعميت فقالوا
ما اعماها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها وفى سنة خمس اذن
لبضعة عشر من اصحابه بالهجرة الى الحبشة ففعلوا اولهم عثمان مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه وسلم ثم اسلم حمزة فى الست فعز به وكف عنه قريش قليلا وجعلوا يبتلون لا الاولا
ليتركوا ما هو فيه فيعلو امر الله حتى يحكم بينه وبينهم ثم اسلم عمر بعد كرة بثلثة ايام كما تأتى قصته فعز
به كثيرا فانه امر باظهار الدين والصلوة فى الكعبة جهارا ولما رأت قريش عزته ومنعة الاسلام فى القبائل
هموا بقتله واتى الاعمى ابا طالب بعمارة بن الوليد وكانا عزفى قومهما ليأخذه بدل ابن اخيه ويسلمه اليهم فابى
واجتمعت عليه بنو المطلب بنو هاشم حتى كفارهم حمية او اباليهب فدخلوا شعبهم ومنعوه منهم فشق عليهم ذلك
فاجتمعوا هلال المحرم سنة سبع من البعث على ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب ان
لا يناكحوهم بتناكح ولا مبايعة ولا يقبلوا منهم صلحا حتى يسلموه لهم ليقتلوه وعلقوا الصحيفة فى
جوف الكعبة تأكيدا فى حظها واقام بنو المطلب وبنو هاشم على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم
شئ من القوت وغيره الا سرا حتى قام هشام بن الحارث وزمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد وزهير
ابن ابى امية بن المغيرة فى عائلة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدى وابو البختري بن هشام بن الحارث
ابن اسد وقالوا يا اهل مكة اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم تهلك لا نقعد حتى تشق

هذه

هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فكذبهم ابو جهل وقال والله لا تشق فقام ابو البوابه فقالوا الكذاب
من قطع غير ما فعل واخذوا الصحيفة ليشقوها فوجدوا ان الارضة قد اكلتها الا لفظ باسمك
اللهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر اباطالب قبل ذلك بانها اكلتها فقال لهم انزلوها فان صدق
فانتهوا عن ظلمنا والا دفعناه اليكم فنظروها فاذ هى كما قال فازداد واشرا حتى نقضوا ولكن
لتت وابطلوها بالكلية ثم مات ابوطالب بعد ذلك بستة اشهر وخديجة بعده بثلثة ايام فسمى ذلك
العام عام الحزن وعرض له بخوضيق صدر وضعف عن مقاومة قريش فذهب الى الطائف
ومعه مولاه زيد بن حارثة فاقام شهرا يدعو اشرافه فلم يجيبوه واغروا به عبيدهم
وسفهاءهم يسبونه ويرمون عقبيه بالحجارة حتى دميت وكان يعدو الى الارض فيأخذ ون بعضديه ويقومانه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد يقيه بنفسه حتى فتح رأسه شجاجا فاتاه جبريل بملك الجبال ليأ
مره فى قومه بما شاء فقال بل ارجو ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله ورجع الى مكة وامنه وفى الطريق
اتاه جن نصيبين نخلة والملوا عليه وقد كان يعرض نفسه على قبائل العرب بمنى وغيره فلم ينصروه
ولم يبلغ الرسالة والمقاتلة من قريش قبل بعض الخزرج عند العقبة فاجلسهم وعلمهم الاسلام وتلا
عليهم القرآن وكان فيما علمهم ان يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا يبعث فى هذا الوقت نتبعه و
نقاتلكم معه فنقتلكم قتل عاد وارم فلما بعثه الله اليهود اليه وقالوا انه هو فومنا الى ما دعوتنا فان جابوا قبله
احد عشر منهم وهم عدد نقباء موسى عليه السلام فلقيه فى العام القابل اثنى عشر منهم ومن الاوس
وهذه هى العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما شرط عليهم واظهر الله الاسلام فيهم حتى ارسل اليهم مصعب يعلمهم القرآن
يطلبهم اسلم على يديه ايضا جمع كثير منهم كثير الاوس سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم بإسلامهم جميع بنى عبد الاشهل فى يوم

معاذ

واحد ثم قدم في العام القابل من ذكر نحو سبعين منهم و في العقبة الثالثة فبايعهم بأن يمنعوه مما يمنعون
منه نساءهم وابناءهم وعاجر الأحمر والأسود فأمر عليه الصلاة والسلام من بقي من اصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا
بالتدريج عن مراد بن عاذب رضي الله عنه اول من اقدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مهيع عن عمار و
ام مكتوم فجعلا يقرآن القرآن ثم جاء عمار و بلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله
عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولدان والجواري يقولون هذا رسول الله قد جاء
ويفرحون فكان قد اقام هو بمكة ينتظر الاذن وصح ابا بكر وقال لعل الله يجعل لك صاحبا فلما عرف قريش
بذلك نشاوروا بدار الندوة واجمعوا ان يجسوه او يخرجوه او يقتلوه فتصور لهم ابليس بصورة رجل فقال
ينتزع منكم ان جسمتموه ويأتيكم بالاطاقة لكم بدا اخرجتموه فقال ابو جهل اري ان نأخذ من كل قبيلة
فتى نابه فيضربوه فيتفرق دمه في القبائل فلم يقدر بنو عاجر الكل فيأخذوا دية اضطرارا فقال ابليس الذي د
هذا هو الرأي فاجتمعوا في الليل ببابه يرصدونه ليثبوا عليه فأتاه جبريل وقال لا تبت الليلة على
فأمر عليا ان ينام مكانه وخلفه ان يؤدي ما عنده من الودايع ثم خرج عليهم وهو يتلو ﴿الى ابصرون﴾
وبيده تراب يذر على رؤسهم فأخذ الله على ابصارهم فلم يره احد وصح انه ما بقي احد منهم ذكر الله
قتلكافرا وذكر تولية وان يمكر بك الذين الآية وكان ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاول
يوم الخميس هلال ربيع الاول وقيل الثاني وصح المدينة يوم الاثنين ثاني عشر الشهر وكان
ابي بكر وقت الظهيرة فقال انه قد اذن لي في الخروج قال الصحبة يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدى
قال بالثمن اي لتخلص هجرته ولا يكون لاحد فيها منة فخرجا الى غار جبل ثور وكان تخفيا فيه وبعث الله
وحشيتين فرقعتا على فم الغار بل باضتا في اسفله ايضا ونسج العنكبوت على اعلاه فمر وابت الله

بابه شجرة ام غيلان فجحشته عن الاعين فشق عاقر بن خروجه وجز عوانه وطلبوه باعلى مكة واسفلها و
بعثوا القافة اثره في كل وجه وجاؤا باثره الى الجبل وعلوه فبشوش ووجدوا فم الغار بملك الهيئة فكسروا
وخرج احد اليه بل قال امية بن خلف ما اري بكم في الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وجعل على الصلاة و
السلام يقول اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يصربون يمينا وشمالا حوله وما عقلوا ان ليس في
الوحشي الا ان شاء ويحوم حوله وعقلوا عن ان الله ليسخر ما شاء من خلقه لمن شاء وان وقايته تغني عن التحصن
بالامكنة فاسلموه وصح ان ابا بكر نظر الى قدميه تقطران دما فقال لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبالجملة مكثا هناك ثلث ليال
يقيف فوجد في الغار جحر أفرده بقدميه فجعلت الحيات تضربه منه وتلسعه في موضع تتحدد وفي رواية
انحدرت على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جعل رأسه في حجره ونام فقال ما لك قال لدغت فتفل عليه
فذهب ما يجده ولما رأى القافة اثره استدل به على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان قلت فانا ناحل واحد
وان قلت انه هلك الامة فقال صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة والنصر فأنزل
سكينته عليه اي على ابي بكر لانه الذي انزعج وهي امنة تسكن عندها القلوب وايده اي الله رسوله بجنود
لم تروها اي ملائكة يصرفون ابصار الكفار عنه وصح انه لما قاموا احذاء باب الغار قال لو ان احدهم
نظر الى قدميه لرآنا فقال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبالجملة مكثا هناك ثلث ليال
وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر يأتيهما كل ليلة بلبن يغزرهما وكذا عبد الله بن اريقط بابي بكر مع صغر سنه يأتيهما بخبر قريش
ويذهب سحرا فيصبح كبائت بمكة وكانا دفعا الى عبد الله بن الاريقط راحلتهما ووعداه غار ثور
بعد ثلث ليال فأتاهما بهما ولم يعرف الاسلام حينئذ الغار بالوعد وطمعا فيما وعدهما ورافقهما فسلكا
بهما طريق البحر ومن الغرائب انه وقعت عين الصلوة على ام معبد الخزاعية وكانت تسقي
بفناء قبتها لبن فقام النبي صلى الله عليه وسلم فحلب في اناء حتى ارواهم ثم حلب فيه ثانيا حتى ملأه

ونطعم نزعم بها فطلبوا منها لبنا ولحما ليشتروه فلم يوجدوا ان السنة كانت مجدبة يابسة فاستذكر عليها فاستاذن
منها حلب شاة هناك خلفها الجهد عن الغنم قيل ولم يترك عليها فحل اصلا فاذنت فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا
الله فدرت وسمنت فحلبت حتى روت وروت اهلها ثم شربوا وحلبوا لهم مرة اخرى وذهبوا فجاء زوجها فعجب
اللبن فذكرت له العهد واوصاها عليه الصلوة والسلام فقال وصفت هذا صاحب قريش لو رأيته لاتبعته
وروي ان تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها ليلا ونهارا الى زمن عمر رضي الله عنه ووقع له ذكر ذلك
راعي ايضا وتبع اثره عليه الصلوة والسلام فقتل بيد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي لما سمع ان قريشا جعلوا
لمن قتلها او اسرها ديتين فالتفت ابو بكر فرآه وبكى وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا عليه
فخسف بفرسه وغاصت قوائمه في الارض حتى بلغت الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم يكد يخرج
يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثير ساطع في السماء فنادى الامان يا محمد انكما قد دعوتما
فادعوا الي ولكما ان ارد الناس عنكما ثم عرض عليهما الزاد والمتاع فلم يأخذا منه وقال اخفوا عني
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لامنه فامر عامر ابن فهيرة فكتب له في رقعة من ادم فاخرجها له يوم حنين وهو
راكب على جمل احمر وهو على شركه ما اعتره وهي اقفال وحيرة ولم يعرفوا ان تؤخذ وذهب عليه الصلوة
اتى ابو جهل بنفر منهم اسماء بنت ابي بكر وقال اين ابوك قالت والله ما ادري فلطم وجهها لطمة
اطرحتها فاذا بحنى يسيل دما وقيح ولا يرون من يشتمهم الا بيات جرى الذنب لكنا خير
رفيقين حلا خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر ثم ترحلا فافلح من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجارى وسودد ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد

دعا بها بشاة حائل فحلبت لها بصر ضرة الشاة مزيد فغادرها هناك لدى حالب
يرددها في مصدر ثم مورد فعلموا حينئذ ان توجه النبي صلى الله عليه وسلم في سفر هجرته وكانوا
مسلمة المدينة بعد صاروا كل يوم يخرجون الى الحرة ينتظرونه الى الظهر فانتظروه يوما وعادوا
الى بيوتهم فاذا يهودي على موضع عال يصيح هذا جدكم اي حظكم يا بني قيلة يعني الاوس والخزرج
فخرجوا اكراعا بسلاحهم فاذا قد نزل بقبا فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساكتا فكان من يجهل يظن ابا بكر رسول الله لانه لم ير النبي قبل ذلك فطفق الشمس تضربه
عليه فعرفوه وادركه علي رضي الله عنه بقبا ولم يقم بعده بمكة الا ثلثة ايام ثم امر عليه الصلوة والسلام
بالتأريخ فكتب من حين الهجرة وقيل ان عمر رضي الله عنه اول من ارخ وجعله من المحرم وهو الشهور واقام بقبا
اربعة وعشرين يوما واسس مسجدها وهو اول مسجد بني في الاسلام ولذا كان على الاصح انه المذكور
في قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم ثم خرج منها ضحى الجمعة فادركته في الطريق فصلاها بمسجد الجمعة الشهور
ثم توجه على راحلته بعد ها الى المدينة وارخى زمامها فناداه اهل كل دار اليهم للنزول والمنعة ويقول
خلوا سبيلها فانها مأمورة فسارت تنظر يمينا وشمالا الى ان بركت بمحل باب المسجد ثم سارت ثانيا وهو
عليها الى ان بركت ببيت ابي ايوب ثم سارت وبركت في مبركها الاول والفت عنقها بالارض وهو
من غير اذ تفتح فاها فقال هذا المنزل ان شاء الله ثم احتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته
فاقام عنده بضعة شهر واوى اصحابه المهاجرين كلهم ونصروهم وعاونهم بالمال والمكنا وغيرهما
حتى اذن عنده امرأتان كانتا تزوجتا بعد واحد فمن لا زوج له من المهاجرين حتى حصلت المواخاة
الكاملة بينهم وبين الانصار ثم شرع في محو مسجده من بنى النجار اصحاب الرحلة عبد المطلب بضعة دنانير

فرجوع من انظهران ولم يجيئوا الى القتال وفى الخامسة غزوة بنى المصطلق قبيلة خزاعة بن سعد بن عمرو بن ربيعة
بالمصطلق لحسن صوته وكان اول من غنى فى خزاعة وكذا غزوة دومة الجندل موضع كثير التجارة المدورة
او الشجر العظام ثم غزوة الخندق حين اجتمع الاحزاب قريش وغطفان ومن معهم من اهل نجد وغيرها وبنو
قريظة من اليهود حول المدينة وكانوا نحو اثنى عشر الفا والمسلمون نحو ثلثة الاف كما خرج عليه الصلوة والسلام
الخندق حول المدينة بقول سلمان الفارسى فما كان يعرض لهم فلم يقدروا ان يدخلوها ولم يقع حرب بينهما
الا رمى بعضهم البعض الا قليلا منهم سعد بن معاذ رئيس الاوس على رضى الله عنه بسهم عمرو بن
وقد قتيلا الى دعى مبارزته فخاصروا المسلمين نحو عشرين يوما ثم وقع بينهم الخيانة بحيث تهيم بين
سعود حتى كان مسلما يخشى السلاح وينادونهم فتكلم بينهم بما تغير به قلوب بعضهم على بعض وخاف كل حزب
الغدر فى حاجة وارسل الله عليهم الريح بدعائه عليه الصلوة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم فسفت التراب فى
وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم ونفرت خيولهم وابلهم فتشتتوا وانهزموا وعقبها غزوة
بنى قريظة جبريل قبل ان يستريح من اتمام الحرب وامره فيهم فبعث عليه الصلوة والسلام منادیا
يا خيل الله اركبى وذهب اليهم فى ثلثة الاف فقاتل وستة وثلاثين فرسا فحاصرهم ثم وعلى نيلوكرة
عليهم الحصار فقالوا على حكم عليه الصلوة والسلام فحكم فيهم بان تقتل رجالهم وتقسم
اموالهم وتسبى ذراريهم فقال لقد حكمت بحكم الله فيهم فامرهم ان ادخلوا المدينة وحفر لهم اخدودة
السوق وجلس هو واصحابه واخرجوا اليه واحدا بعد واحد وضربت اعناقهم وكانوا سبع الاتباع
ستمائة الى سبعمائة وفى تلك السنة شرعت صلوة الخوف والمفهوم من كلام الفقهاء وهذه صلوة تركها
بذات الرقاع انها شرعت قبل سنة الرابعة او بعدها والصحيح المعتمد اذ الخ ان الخوف كان فى الرابعة وذات

الرقاع

الخامسة وعسفان فى السابعة واصل الرقاع اذ كنا فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية
ويمكن ان يقال وقعت غزوة ذات الرقاع بعد ذكر مرة اخرى وفى السابعة غزوة بنى لحيان من
هذيل الى قبيلة ثم غزوة ذو قرد موضع قرب المدينة اغار وابد على لقاح رسول الله صلى الله عليه و
سلم فغزاهم ثم صلح الحديبية كدوية وقد شد بئر قرب مكة بلغ اليها صلى الله عليه وسلم
محرما باصحابه للعمرة فحاصره قريش ومنعوه من دخول مكة وطلبوا منه ان يصالحهم على ان لا يدخلها
هذه السنة لئلا يقول الناس انه دخلها كرها على اهلها ثم تخلوا عن مكة ويعود اليها السنة القابلة
بلده ويدخلها بدون سلاح ليكتب ذكر علامة على الصلح فوافقهم على ذلك لكنه كان قد بعث
عثمان ليرجمهم عن ذكر ويمكنوه من الدخول لتلك السنة فحبسوه هناكم ايام وبلغه صلى الله عليه وسلم
ان عثمان قتل فدعا الناس الى بيعة الرضوان على الموت وعدم الفرار فوقعت تلك الكفار فبايعوا
على ذلك تحت شجرة السمرة وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر على ما ابد ر وقيل الف وثلثمائة ووضع
يمينه على شماله وقال هذه يد عثمان فضرب بها يده اليمنى فبايعه وكفاه ذلك فضلا وكرامة
وفى السابعة غزوة خيبر وهى بلدة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى الشام
التجأت اليها اليهود من خوف عليه الصلوة والسلام فحاصرها وبعث الى بعض حصونها ابا بكر وعمر
فلم يفتح على يديهما فدعا عليا وكان به رمد شديد لا يكاد يستقر منه فتفل فى عينه فعادت اصح ما كانت
ودفع اليه الراية وقال لعل هذا الفتح على يديك فقال حتى قلع بلب الحصن وتترس به وحمله
على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وحرروا الباب بعد ذكر فلم يحمله الا ربعون ودفع
النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذكر بالخيبرة الى ان اخرجهم عمر رضى الله عنه ولحقهم بالشام وغزوة

وادى القرى قرب المدينة مع سكانها اليهود واتباعهم وبعث لذلك السنة جعفر بن ابى طالب الى اصحمة
النجاشى حاكم الحبشة فجدد اسلامه على يده ودعا اهل مملكته الى الله وزوج ام حبيبة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصدقها عنه وبعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وصفية وجارية اخرى وبعث
له الدلدل وتوجه فى ذى القعدة الى عمرة القضاء فقضوا العمرة التى فاتتهم بالحديبية وفى الثامن
غزوة مؤتة بالضم بلد بمشارف الشام كان يعمل فيه السيوف وفيها قتل جعفر بن ابى طالب وعبد الله بن
رواحة وزيد بن حارثة وفتح مكة الذى هو اعظم فتوحات الاسلام وتخريب كتدورسل وجده وبنى
الحرام وبشكى اهل السموات وموجب دخول اهل الارض فى دين الله افواجا بالاعلام وسببه نقض قريش
الصلح الحديبية ايضا على الله عليه الصلوة والسلام لانهم ضلوا فى عقد قريش وانهم لا يتعرضون
دخل فى عقده وكان ممن دخل فى عقده خزاعة وفى عقدهم بنو بكر وكانا متعاديين فاقتتلوا فاعانت
بنى بكر فخرج اربعون من خزاعة الى النبى عليه الصلوة والسلام يخبرونه ويستنصرونه فقام عليه الصلوة والسلام
وهو يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسى وما عرض ابو سفيان بمجيئهم جاء
المدينة ليجدد العهد ويزيد المدة فابى النبى عليه الصلوة والسلام ورجع وخرج للبيلتين من رمضان فى لكتيبة
فى عشرة آلاف ودفع الى القبائل الالوية والرايات وامرهم ليلة نزولهم بمر الظهران ان اوقدوا
عشرة آلاف نار وفوافاهم ابو سفيان والعباس ومعاوية وكان قد اسلم معاوية قبله وكان قد ارسل قريش
خذلهم اماناً لعلمهم بتجهيزه عليه الصلوة والسلام وصولهم فلما رأى كثرة النيران ابهره امرها وادرك
فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بعد نوع تمنع وتهديد فسأل العباس النبى عليه الصلوة والسلام ان
لقريش فقام فنادى من دخل دار ابى سفيان فهو آمن واخبره انه يوم يعظم قريشا وانه اليوم يوم

وعزة قريش وامر ان يدخل جيشه من اعلى مكة واسفلها ودخل هو راكبا على ناقته القصواء وفى
مقدمته كتيبة الانصار والمهاجرين فى طرف الحجون وبالجملة حصل فى خالد ومن معه نوع مقاتلة مع
اوباش مكة من اسفلها لكن امنهم النبى عليه الصلوة والسلام وقال من دخل دار ابى سفيان او اغلق بابه
او دخل المسجد فهو آمن فلم يقتل الا بعض فراد باشهم المقاتلين ونحو عشرة رجال منهم عبد العزى بن خطل
واربع نسوة ممن كانوا يبالغون فى ايذائه واظهار هجوه فانهم مع تعلقهم بأستار الكعبة امر بقتلهم
ولم يتجاوز عنهم ولعل ذلك لان بعضهم لم يتلفظوا بالاسلام لعنادهم وبعضهم كابن خطل كان
ارتد عن الاسلام وقتل مسلما كان يخدمه عليه الصلوة والسلام فى السفر وكان فيه حجة لمن اقام الحد والقصاص فى المسجد
لمالك ومن تابعه لختم قتل بتا عليه الصلوة والسلام ولكن فيه حجة لمن اقامه للحد والقصاص فى المسجد
حيث لا يجد وان منعه ابو حنيفة مطلقا واما الكتاب فعد فى عنهم حيث قام خطيبا فى الناس فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وهى حرام بحرمة الله
الى يوم القيمة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما او يعضد بها شجرة
فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لى
ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها امس فليبلغ الشاهد الغائب
ثم قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا
فانتم الطلقاء او فى الاكثر والاشتراق وفى رواية اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين وعفت ذكر وقعت غزوة حنين حيث انفق تفيف وهوازن قبيلة مرضعة
حليمة على حربه عليه الصلوة والسلام غيرة مما وقع لقريش وحقدا مما تهيأ له عليه الصلوة والسلام

هو
محتجا ان قتل ابن خطل كان اثناء الفتح
مكة فى البلد عليه الصلوة والسلام وبأن
بان ظهر الاعانة تجوز القتل انا حضور
كونه بالمسجد ويسهل اخراجه منه ثم
قتله فذكر لا يقتضى ذلك عليه مسجدها
عند الاطلاق وقد تقدم كيفية الحصار لغيرها
والاخر ايضا ١٢ منه

ما اخذ فيه بعض بقيان بجوار البقعة
الصلوة والسلام وجوار المسلمين ١٢ منه

من النصرة والظفر وتركوهم اربعة آلاف جُثَّمًا واد قريب من سوق العرب المشهور بذي المجاز
بناحية عرفة بينه وبين مكة ثلث ليال فخر بها عليه الصلوة والسلام اليهم وسألهم شوال في اثنى عشر
الفا فانهزم المسلمون اولا لاعجابهم بكثرتهم واعتمادهم عليها مع ما بعضهم من الطلقاء من
ضعف النية وحدوث العهد بالاسلام وعدم الحزم على نصرته والتثبت فيما يوجب كبته اعداءه
وعلوه شأنه وتركوه عليه الصلوة والسلام في مركزه وهو على بغلته ولم يبق معه الا عمه العباس وابن
عمه ابو سفيان ابن الحارث والفضل وعلي وابو بكر وعمر وبضع عشرة اخر فجعل يقول ليس فيهم كما
شجاعة ولا مقامه انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وامر العباس وكان صيتا ان يصيح
فنادى يا معشر الانصار يا اصحاب سورة البقرة فكروا جملة واحدة يقولون لبيك لبيك
ونزل الملائكة والتقوا مع المشركين فقال عليه الصلوة والسلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب
فرماهم وقال انهزموا ورب الكعبة فاخذت اعينهم غشاوة يوم بدر وانهزموا بحيث لم يلتفت احد
وراءه وسبى هوازن نحو ستة آلاف من النساء والذراري واغنم اربعة وعشرون الفا من الابل
وفوق اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من الفضة فانطرهم بعد ما ذهب الى الطائف لنظام
امر ثقيف ورجع بضعة عشر يوما ليقدموا عليه مسلمين فلم يأت منهم ثم احد فقسمها لكن نذروا بعد ذلك
وجاؤه مسلمين وترجموا منه وذكروا قرابتهم منه وقالوا انما في الحظائر حاضنات كذا وعماته كذا وخالاته
ان الرضاع فجعل لهم السبايا وعوض ما منع منهم مرة واحدة بعد اخرى ترجيحا عليهم وذلك
الكائنة غزوة بنو كلدة بين الشام والمدينة وجيشها هو المسمى بجيش العسرة بالضم لانهم ندبوا اليها
في حمارة القيظ اي شدة حر الصيف فعسر عليهم لانه كان بهم نحو عسرة وضيق عيش لذا حثه عليه الصلوة

على تجهيزه فجهزه عثمان رضي الله عنه بالف بعير وسبعين فرسا بل اكثر كما يأتي في مناقبه وفي بكر
انه اخبر عليه الصلوة والسلام ان اصحمة النجاشي قد مات فصلى عليه هو واصحابه غائبا وكذا
توفي فيها ام كلثوم وتتابعت الوفود ودخل الناس في دين الله افواجا وفيها وجبت فبعث
ابا بكر حاجا بالناس كذا في التحفة الاصح انه في التي تليها وحج هو في السنة العاشرة حجة الوداع
ولم يحج من المدينة غيرها لكن اعتمر ثلث عمرات عمرة هذا الفتح وعمرة القضاء بعد الحديبية وعمرة
الجعرانة من الطائف ايام الفتح وفي عدها اربعا بحسب يوم الفتح محرما وليس كما لو كان حلالا او
دخل مكة فتح واعتمر ما لم يعلم ضبطه الا الله لكن تسميته لكم حجا انما هو باعتبار الصورة اذ لم يكن
على خلاف ترتيب الشرع باعتبار ما كانوا يفعلونه من النسيء وغيره وكمال تفصيل جميع ما ذكر يتبين
المذكورة و[illegible] ونصحيح ان منتهاه في مصنفاتي كبد السير وقد تضمن بعضها الامر الاعجب لتبرأ
والتعقبة بتوضيح التعليق فانظره ثم من تطويل الاقاويل باب ما جاء في خلقه ومحاسنه
الظاهرة صلى الله عليه وسلم اعلم ان تمام صحة في خلقه عليه الصلوة والسلام ومحاسنه الظاهرة
انه كان حسن الجسم وهو معنى رواية بادن فيما سلف اي معتدل الخلق متناسب الاعضاء والتركيب كان اعضاؤه
يمسك بعضها بعضا يلي تطويل البائن ولا بالقصير بل كان الى الطول اقرب فيوافقه كان ربعة
وهو الى الطول اقرب وفي رواية ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة ورواية لم يكن بالطويل المفرط
بتشديد اللام من افراط والمحدثون يشددون الفين وهو في معنى قول بعضهم كان الطول من المرئي
واقصر من المشذب اي البائن الطويل في مخافة واما وصفه بمطلق الزهرة والمربوع فامر
يستبعد تعريبي لا تحديد وكذا وصفه بالمتردد اي الذي يتردد بعض خلقه على بعض كأنه قصير مجتمع

باعتبار ان الربعة قد يسمى قصيرا مترددا بالنسبة للطويل البائن وبالجملة لم يماشه احد الا طاله و
ربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة وكان اذا جلس علا كتفه على
مجالسه ولا بالابيض الامهق اى الخالى عن الحمرة والنور كالجص ولا بالادم اى شديد الادمة
والسمرة بل بياضه نير مشرب بالحمرة وهو المراد بازهر اللون والعرب تطلق على من كان كذلك اسمر
ولذا جاء فى رواية ابيض بياضه الى السمرة وفى اخرى كان اسمر واما رواية شديد الوضح وشديد
البياض فمحمول على الشدة النسبية وحكمة كون اشرف الوان اهل الجنة البياض المشرب بالصفرة
التى تورثه صفاء وصقالة كما نطقت به كانهن بيض مكنون حيث شبههن ببيض النعام المكنون
عشه انها المناسبة لغذاء تلك الدار فان اغذية هذه الدار هى التى يتولد منها الدم الصافى المعتدل
الجريان فى البدن وعروقه الناشئ منه الشوب بالحمرة وذلك اللون وان كان فاضلا فى هذه الدار ايضا
يوصف به النساء كما وقع فى لامية امرء القيس لكنه ليس فى هذه الدار بمثابة المشرب بالحمرة فلذا اخص
عليه الصلوة والسلام بهذا ولا بالجعد القطط بفتح الطاء وكسرها ولا بالسبط اى شعره عليه الصلوة
والسلام ليس فى غاية الجعودة والتكسر ولا فى غاية السبوطة اى عديم التكسر بالكلية بل كان وسط
بينهما وهو المراد من رواية لا رجل سبط ولا جعد قطط ورواية كان رجلا بفتح فكسر تحمل على
النسبى مع انها قد تفسر بالمنكسر قليلا وكان عظيم الجمة عظمها وكثافتها ينتهى الى شحمة اذنيه وهى
بضم الجيم وتشديد الميم ما سقط على المنكبين من شعر الرأس كما ان اللمة بكسر اللام على الاصح فى تفسيرها
ما جاوز شحمة الاذن وصل المنكب او لا ويجمع بينها وبين روايات شعره بين اذنيه وعاتقه
الى اذنيه والى انصاف اذنيه ويضرب منكبيه والى كتفيه وفوق الجمة اى محلها الذى هو المنكبان

وانزل من الوفرة اى محلها ايضا وهو شحمة الاذن وان انفرقت عقيقته او عقيصته فرق اى تركها
مفرقة والا فلا ويتجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره الى غير ذلك من الروايات المختلفة
بان ما يلى الاذن هو الذى يبلغ شحمتها وما خلفه هو الذى يضرب منكبيه او بان ذلك لاختلاف
التعهد والاوقات فكان اذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى الاذن و
شحمتها او نصفها ولعل ما روى انه عليه الصلوة والسلام حلق رأسه كان قبل الارسال لبيان الجواز و
التخيير وان كان الاولى الارسال لمن يقدر على تعهده وقد امر بحلق رؤس اولاد جعفر اخى على لما اخرجهم
من حزن قتل ابيهم وكان يمد ذوابة بعض الاطفال ويجز ما زاد منها لكن نهى عن القزع اى حلق بعض رأس
الصبى وترك بعض فهو مكروه وكان كث اللحية بفتح الكاف اى غير دقيقها ولا طويلها ولم يكن متكلثما
اى مدور الوجه بالكلية بل كان فى وجهه ولحيته نوع تدوير قليل حلو وكان اجرد غير اشعر بحيث يعم
الشعر جميع بدنه لكن كان له بمكان الشعر المعتاد كالمسربة والساعدين والساقين شعر متوسط بين
الكثرة والقلة ولعل رواية اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر اى كثير شعر هذه الثلثة
نسبى فقد روى انه ما كان على بطنه شعر الا كخط من صدره الى سرته وذلك خبر طويل المسربة بفتح
فسكون فضم اى خيط الشعر بين الصدر والسرة وفى رواية ذو مسربة وفى اخرى وله شعر من لبته
اى النقرة التى فوق الصدر الى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيرها قيل ولا على
ابطه لكن تعقب بانه لم يثبت ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر فانه اذا نتف
بقى المكان ابيض وان بقى فيه اثر كما دل عليه خبر كنت انظر الى عفرة ابطيه اذا سجد فان العفرة
بياض ليس بالناصع فلو خليا عن الشعر بالكلية ولم يكن فيهما اثر الشعر لخليا عن العفرة نعم الذى

نعتقده انه لم يكن لأطيب رائحة كريهة بل كان نظيفا طيب الرائحة بشهادة مشارع المسك وجاء انه
مفاض البطن اى واسعه وقيل يستوي مع الصدر واذ بطنه كالقراطيس المثنى بعضها على بعض وانه
بعيد ما بين المنكبين اى عريض اعلى الظهر وهو مستلزم لعرض الصدر فجعل كناية عنه كما عنقه جيد
اى صورة بضوء مرعلية لكن لا بلونه بل في صفاء الفضة بغير بالغاية العضة فرحت الهيئة
والشكل وفرحت اللون اذ غاية ما يشار لكل الأنوار الطبيعة من لونه بصفاء الفضة وكان ولله
للجبين اى واضحه وهو معنى رواية صلت الجبين وعظيم الجبهة ولم يكن بالمطهم اى منتفخ الوجه وفي
اى البادن الكثير اللحم وقيل النحيف الجسم وهو من الاضداد بل كان سهل الخدين اى كان لهما مع غاية ارتفاع
في وجنة وذكر احد اعند العرب وهو المراد برواية سليل الخدين اى مسيلها ازج الحواجب اى مقوس الحاجب
مع كثرة شعرها وطولها في طرفه وامتداده او دقتها مع طول بسوابغ اى كاملة في غير قرن
اى اتصال وهذا اصح من رواية ازج اقرن اى مقرون الحاجبين ويمكن الجمع بانه كان بين حاجبيه
دقيقة لا تبين الا لمتأمل فهو غير اقرن في الواقع واقرن بحسب الظاهر وعدم التأمل اهدب الاشفار
شفار اى كثير طويل شعر اشفاره لأنها مجمع شعر بضم اوله وقد يفتح منابت الشعر الجميط بالعين وهو
يطلق على نفس الشعر فلا حذف اذ مع العينين اى كثير سواد حدقتها كما في رواية عن عائشة كان اشد
وهو المراد بما اشتهر انه كان الى العينين احور المقلتين اى واسع بياضهما وجاء اشكل العين
مشرب شاصها بحمرة وبعضهم ذو حمرة في بياضهما وهي محمودة ومحبوبة لكل الناظرين اقنى العرنين
اى طويل دقيق على انفه مع حدب في وسطه وسبوغ طرفه غير مسلم بتأمله لنور يعلوه اتم اى
القعبة وهو في الحقيقة غير اتم والعرنين نبكيت بعد كل سكنها صبب عظم الأنف حيث يكون في

واعلاه مجتمع للحاجبين او الانف كله ويوافقه رواية لقنى الأنف اى سائل مرتفع اوله وكان
ضليع الفم اى واسعه وقيل يستوي مع الصدر وكان يفتح الكلام ويختمه بثلاثة والعرب تمدح بعذوبة الفم
مفلج الاسنان اى مشبك وشثرها رقتها وما بينها اى عذوبتها وقيل رقتها وتحديدها فلجها انزرها
وقيل تفريق الثنايا والرباعيات وفي رواية مبلج الثنايا بالموحدة وفي اخرى براق الثنايا و
جاء كان افلج الثنايا اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثنايا واذا ضحك تتلألأ في الجدر بضم اوله
اى الجدران بشرق كانشراق الشمس عليها وروى انه شرب من دلو فمج في بئر فغاض منها رائحة المسك وانه
بزق في بئر بدار السقيا فلم يكن في المدينة بئر اعذب منها وكان في يوم عاشوراء يتفل في افواه مرضاها
ورضعاء ابنته فاطمة وبنيها عند ارضاعهم فيخبرهم بريقه الى الليل وانه مضغ قطعة لحم واعطاها
لحمى نهسوة فمضغها كل منهن ثمانين ولم يوجد لأفواههن ريح خلوف وانه مسح بيده وبهما بقعة
ظهر عتبة وبطنه فلم يشم اطيب منه رائحة وان الحسن اشتد ظمأه فأعطاه لسانه فمصه حتى روي
وقيل فعل مع الحسين ايضا كذا ومرارة بضعة في عين علي فبرئ لوقته وتلك الثابة كان يشتفي
بريقه بل بوله وقد مر كامرة في الخصائص ويأتي له زيادة تفصيل وكان محمد غاية الحسن فائقا
على القمر اداوة وقد قرر عنه انه ما بعث الله نبيا ظ الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت الحديث
وروى خطبا رسول الله حتى اسمع العواتق في خدورهن وانه خطب عيني فتح الله لبصائرهم
فسمعوه وهم بمنازلهم وقد كان سمعه ايضا معجزا قال عليه الصلوة والسلام اني اراى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وكان عظيم الهامة وفي رواية ضخم الرأس ينتهي الشعر الذي على

اذ بكما لها يتميز الانسان على غيره ضخم الكراديس اى رأس العظام وهو المراد بجليل المناسبة
الكند بفتحتين وفتح فكسر اى رأس العظام كالمرفقين والمنكبين والركبتين ومجتمع الكتفين
ذلك كله ويدل على كمال القوى والشجاعة طويل الذراعين وفى رواية عبد الرزاق عن
عظيمها وبه فسر رواية طويل الزندين اذ الزند موصل عظم الذراع فى الكف وهما زندان
بين الافراط والتفريط وورد مرفقاه مسح يديه وجرا او وجر وصدر غير واحد
محل يده غرة ثلثا كفة الفرس وكان لا يسع بهما الا برأى مسح رأسا فكاد ما مر يدل
وشاب مملوءة وضح اذ مسح رأسى ولحية ابى يزيد الانصارى ثم قال اللهم جمله فبلغ بضعا
سنة ومات وليس فيه شيء ولا فى وجهه تغير وعن جابر بن سمرة صليت معه عليه الصلوة وتسلم
ثم خرج الى اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خد كل واحدا بعد واحد واما
فوجدت بردا او ريحا كأنما اخرجها من جونة عطار كبير الرجلين شثن الكفين والقدمين
اصابعها كمن غير قصر ولا خشونة فلا ينافى رواية سبط الكفين اى ليس بهما وافضت يده
اللين غير الخشن وتمامه حرير او ديباجا اللين مر كف رسول الله ﷺ فى خلق او عرف مسكة
اللين جلده على الصلوة والسلام مع انه يجوز ان يقال كان غليظ العظام لين الجلد فاجتمع له
وقوة وكان منهوس العقبين اى قليل اللحم بتأنيد قدميه اطول من بقية اصابعهما وخفة
متظاهرة وكان لا يمس لهما اى ليس فى بطنهما كثير انخفاض بحيث لا يطابقه فهو معتدل الاخمص
الاعرابى اذا كان مخمص الاخمص بعيد ما بين العقب والصدر يرتفع جدا وليس بشيء اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون وان

او ارتفع جدا فهو مذموم فرواية خمصان الاخمصين اى المبالغة من غير مقبولة او المراد بها مجرد اثبات
لخمص لا المبالغة فيه ومعنى رواية مسيح العقبين ان فيهما ما ذكرنا وملاسة دون تكسر وتشقق
اذا مشى تكفأ تكفأ بالهمزة وتركه تخفيفا اى تكفى كأنما ينحط من صبب ويحتمل ان تكفأ اميل الى
المشى اى الى قدام كأنما تستمد فى جريها واذا وطئ بعضه وطئ بكلها وفى رواية كان اذا مشى
مجتمعا اى قوى الاعضاء غير مسترخ فى المشى وفى اخرى اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب رفع
قدميه فى الارض ارتفاعا واحدا كأنهما تقلعان منها ويخط فى صبب وهو نفى للاختيال فى المشى لان
التقلع والانحدار فى صبب مظنة ان يفيد ذلك وتقرير انه كان يتعمل التثبت وعدم المبادرة
والاختيال وهو مشية اولى العزم والتهمة والشجاعة واعدل المشيات واروحها للاعضاء فما كان يخطو
قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة كما يفعل كثير من الناس لانها ممقوتة كالمشية بأثر رعاف كما جمل الاهوج
اذهى علامة خفة عقل صاحبها سيما اذا كثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا وبالجملة كان يمشى مشيا
هونا اى هينا فى تؤدة وسكينة وحسن سمت ووقار وحلم لا يضرب بقدميه ولا يخفقهما بعجلة اشرا
وبطرا ذريع المشية اى واسع الخطوة لكن برفق فى تثبت دون عجلة وهزع وخفة تخل بالوقار
تذهب بهاء الوجه والخير فى الامور الوعر ولا يبعد ذكر تمارى ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع فى مشى
من رسول الله كأنما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث اى مبال اهتم بجهدنا فلا يحمله
على تغيير مشيته عن طبعها لما انها كانت على اكمل الهيئات واقومها واذا التفت التفت معا فيه
انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوى عنقه عنة ولا يسرة اذ النظر الى الشيء واغا يفعل ذلك الطائش
الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا لما ان ذكر اليقين بجلالة ومهابته وكمال شجاعته ورزانته

وحفظ طرفه لكثرة تأمله وتفكره في مهمات امته وفي امور الآخرة واكثر لتاوكثرة نظره الى الأرض
لكثرة حيائه وادبه مع ربه وجل نظره واكثره الملاحظة مفاعلة من اللحظ وهي النظر بشق العين
الذي يلي الصدغ واما الذي في جهة الأنف فالموق والماق ويسمى امجا ويسميهم بين يديه وهو
خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة فان ابا قال اذهبوا الى الموضع الخلائق حتى آيتكم ويبدء
من لقيه مزاته بالسلام ليزيد كرم اخلاقه وحلي تواضعه وفي افعاله هذه وما تاتي تعليم الأمة
وحملهم على محاسن الأخلاق وكان خاتم النبيين بفتح التاء يعني انهم بزينوا بخواتيم فواتح نظائرهم
وبكسرها بمعنى انه ختمهم اذ جاء آخرهم فلا نبي بعده اي لا يتبنا احد بعده ونزول عيسى آخر الزمان
انما هو بشريعته عليه الصلوة والسلام حكما مقسطا عادلا مصليا الى قبلته مستمدا من القرآنه
السنة وابطاله الجزية وعدم قبوله من النصارى وغيرهم الا الاسلام لزوال شبهتهم وعدم بقاء
الأخبل اليها لنحو اعانة الجهاد لعز الاسلام وتكثر الأموال وبين كتفيه خاتم النبوة كما مر الكلام
عليه واجود الناس صدرا اي قلبا نسبة للشيء بكل محله او مجاوره اي اجوده واسخاه بالنسبة
الطبيعة لا بالتكلف والسمعة فهو من الجود وقيل من الجودة بمعنى الحسن اي احسنهم قلبا لسلامته من
ودنس كما عرف من تكرر شقه وتطهيره وحشوه بالكرامة ومحاسن الأخلاق اربع مرات وحكمة التفنن في ا
على شرح الصدر دون القلب ان الصدر محل السكينة كما في سورة الناس فأزالها وابدالها بدا اي الخير
في الشرح فهو راجع للمعرفة والطاعة والاشعار باخراج جميع ما هو بجميع مهمات المبعث اليهم الاحمر والاسود
من السنة وحتى واصدق الناس لهجة بفتحتين او فتح فسكون اي نسانا فقد كان نساما صدق الالسنة
بخارج الحروف على ما هي عليه لا يقدر عليه احد اذ هو افصح الخلق واعذبهم كلاما واسرعهم اداء واحلاهم

فكان كلامه يأخذ بمجامع القلوب وجوامع الكلم حتى ذهب بعض العلماء الى ان كلامه معجز كالقرآن
لكن الأصح انه ليس بمعجز وان كان في غاية الحلاوة واللطافة قال عليه الصلوة والسلام انا افصح
العرب واهل الجنة يتكلمون بلغة محمد واما خبرانا افصح من نطق بالضاد فلا اصل له لكن معناه صحيح
فانه ايضا كناية عن انه افصح العرب لان غير العرب لا يحسن اخراج الضاد من مخرجها والعرب متفاو
تون فمنهم من يصل احدهم الى الحد الذي كان عليه الصلوة والسلام يصل اليه والى ذكر اسماء صبا الهمزة
بقوله فارضه افصح امرء نطق الضاد فقامت نغاره منها الظاء قال عمر يا رسول الله ما لك افصحنا
ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسماعيل دثرت فجاءني جبريل فحفظتها وزاده على ان يكلم
العرب بلغاتهم المختلفة المتباينة فقال انا صنوان واحد ونشأنا في بلد واحد وتكلم العرب بلسانا
ما فهم اكثره فقال ان الله اد بني فاحسن ادبي ونشأت في سعد بن بكر واسترضعت عريكة اي طبيعة
وفي على غاية من التسلكة والمطاوعة وقلة التنفر وكرمهم عشرة اي صحبة ومخالطة وعشيرة
اي قوم الرجل امه وابيه خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي
غير ذلك كرامة وكان فخما اعظيما في نفسه مفخما في الصدور والعيون تبلا لأوجهه تبلا لأوجه القمر ليلة
البدر وكأن وجهه المرآت يرى شخص الجدار في وجهه لشدة نوره وصفائه وكأن الشمس تجري في
وجهه وتشبيه بمجرد جريان الشمس في فلكها يجريانا الحسن في وجهه وجعل وجهه مقرا ومكانا للشمس
او تشبيه بها اغاية على عادة العرب والشعراء او على سبيل التغليب والتمثيل كما في نحو كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم والا فلا شبه بعادل يشاء ان وصافه اذ هي اعلى واجل من كل مخلوق
واكثر ما يختار في التشبيه القمر لأنه متمكن من النظر اليه ولا يغشى البصر كالشمس ومن حالاته ليلة البدر

لأنه فيها في غاية كمال واضاءة فمن رآه بديهة أي مفاجأة هابه وخافه لما كان يظهر عليه من عظيم
والمهابة والوقار وفخامة المعرفة أي من جهتها أو لأجل حصولها أحبه لكمال حسن محاسنه و
باهر عظم ذاته بقولنا عندم أر قبله ولا بعده مثله ولكني بدائي محاسنه وللزوم هذا الوصف
وظهوره عند من له أدنى بصيرة كان كل واصف ملزوما بأن هذا القول يصدق عنه وإنهم فيه
بد غفلة وذهول لكن يتم كلام هذا النفي بقول أنس كان يعني الحسين أشبههم برسول الله وقوله
لم يكن أحد أشبه بالنبي من الحسن الآن محمل النفي على عموم التشبيه والإثبات على نوع منه وأما تناقض
قول أنس فيهما فمدفوع بأن الحسن كان أشبه بالنبي في وقته وما في الحسين كان بعد موت الحسن وعلى
كلا كان أشد شبها بدفي البعض لما روي عن عارضة الله عنه الحسن أشبه ما بين الرأس إلى القصد والحسين
ما كان أسفل من ذلك وممن كان يشبهه ولده فاطمة وابراهيم وأبو إبراهيم بن الحسين بن علي رضي الله عنهم
ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وكأنهم لما تشابهوا في ظهره شيء قديم
للمام فشبه خاتم النبوة فكان إذا دخل الحمام ازدحم عليه الناس يصلون على النبي ويقبلون ظهره
تبركا وقد وصف بالشبه أناس آخرون أيضا وشبه الكل في البعض بل للبعض في أقل قليل والله أعلم
محاسنه منزه عن التشبيه وجوهر الحسن ينتعش فيم كما أفاده الإمام صاحب البردة شكر الله تعالى سعيه

باب ما جاء في ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومما جاء في فعاله الفاخرة ولطائفه الباهرة أنه كان يترجل أي يسرح ويلطف ويحسن شعره ولا يترك
أشعث متفرقا فهو من الترجيل ويدل عليه قول عائشة رضي الله عنها كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا حائض وفيه دلالة على طهارة يد الحائض وشعرها لعدم تأثير حيضها ولا يكره مخالطتها الكلا وشربا

واضطجاعا وغيره وكذا ينبغي للمرأة أن تتوخى خدمة زوجها بفعل ما يليق بالأحوال ومجانبتها
في حال الحيض طريقة اليهود وقالت كنت إذا فرقت رأسه صدعت فرقي فما فوخه أي موخر
رأسه تماما إلى القفا وأرسلت ناصيته بين عينيه وعزائم جمع عزيمة وهي شعر مقدم رأس الصبي
وله أربع عذائر وغدائر أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر
القناع أي الخمار فجرة على الرأس بعد استعمال الدهن بالعمامة فوق قميص حتى كان ثوبه أي تلك الخرقة
ثوب بزيات وجاء أنه نهى عن الترجل الا غبا أي يفعله وقتا وتركه وقتا وإنه قال إنما كان له شعر
فليكرمه وفي ذلك إشارة إلى أنه ينبغي أن لا يداوم على ذكر فإنه يصير عرضة للامعان في الزينة و
الترفه اللائقة بالنساء المنافية شهامة الرجال ولا يترك كثيرا بحيث يقطن به نحو صلاة وقلة
مبالاة بنتف أو يحصل كراهة في أعين الخلق وبالجملة جاء عنه عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس
الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط والمراد حصر ما يخص
بالنساء ولا من فضلات البدن فلا بأس في حديث عائشة رضي الله عنها أنها عشة فرات المضمضة و
الاستنشاق وفرق شعر الرأس إلى الجانبين والسواك والاستنجاء وجاء خالفوا المشركين أوفروا
اللحى واحفوا الشوارب لكن في حديث غريب أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها
وإنجاء عن أنس أنه وقت لنا في جميع الخمسة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة والمستحب في كيفية
إزالة ما قص الشارب وحلق العانة ونتف الإبط وجاء أنه عليه الصلاة والسلام كان لا ينتوره وكان
إذا كثر شعره أي عانته حلقه لكن صح أنه كان إذا طال بدا بعانته فطلاها بالنورة وأعلى بالاراك

وخبر انه عليه الصلوة والسلام دخل حمام الجحفة موضوع باتفاق الحفاظ وان وقع في كلام الدميري
وغيره ولم تعرف العرب الحمام ببلادهم اي الا بعد موته عليه الصلوة والسلام كما يشهد له نحو حديث
انها ستفتح لكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالازار
وامنعوا النساء الا مريضة او نفساء وعن جابر انه عليه الصلوة والسلام قال من يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يدخل الحمام بغير ازار ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة تدار عليها الخمر وعن عائشة رضي الله عنها اني سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تخلع امرأة ثيابها في غير بيت زوجها الا هتكت سترها في بينها و
بين الله ولعل التشديد في حقهن محمول على ما اذا خيف الفتنة وترتب محذور وعدم المبالاة
بهتك الستر وقد يحرم لدى ذلك على الرجال ايضا كما صرح به خبر اذا كان آخر الزمان حرم فيه دخول
الحمام على ذكور امتي بمئازرها قالوا يا رسول الله لم ذاك قال لانهم يدخلون على قوم عراة الا
وقد لعن الله الناظر والمنظور اليه وجاء عنه عليه الصلوة والسلام عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل

باب ما جاء في خضابه صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلوة والسلام مع قلة شيبه جدا حيث لم يبلغ عشرين بل كان اربع عشرة او سبع عشرة
او ثمان عشرة بحسب اختلاف الاوقات او الاخبار عن المرئي العدد والواقع لما انه مكروه لدى النساء
ومن كره شيئا من النبي عليه الصلوة والسلام فقد كفر وكونه وقارا ونورا كما في الاحاديث انما هو بالنسبة
الى غيرهن كان يخضبه ويغيره رخصة للامة بالحناء الخالصة او بها مخلوطة بالكتم وهو
بفتحتين نبت او ورق كورق الآس يخلط مع الوسمة او الحناء فيبقى لونها وخبر انس انه عليه الصلوة والسلام

لم يخضب محمول على اغلب احواله وما رأى هو منه وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قد خضب بصفرة
وهذا دليل مذهبنا ان الخضاب بغير السواد سنة ويوافقه خبر انه مر عليه رجل قد خضب بالحناء
فقال ما احسن هذا فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا احسن فمر آخر قد خضب بالصفرة فقال هذا
احسن وقد كان ابو بكر رضي الله عنه يخضب بهما وعمر بالحناء وحدها واما بالكتم فلم يخضب احد
لانه يوجب السواد الصرف كالوسمة وذلك مذموم حرام على الرجال والنساء الا لحاجة الجهاد قيل
او لائتلاف امرأة شابة له تكره الشيب وقيل هو مكروه مطلقا لا حرام ويرده حديث يكون في آخر الزمان
قوم يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام اي رقبات بعض الحمام لا يجدون رائحة الجنة وصح انه لما
اتي بابي قحافة رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال اي لنحو مصلحة رآها
من جهاد او غيره غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد وورد غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود وانه كان
يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم والمشركون يفرقون
رؤوسهم فسدل النبي ناصيته ثم فرق بعد اي جعل شعره فرقتين كل فرقة ذؤابة ضد السدل الذي هو الارسال
وفيه دليل على ان الفرق افضل لانه الذي رجع اليه عليه الصلوة والسلام ويظهر منه ومما قبله ان
محبته لموافقتهم كان اول الاسلام نظرا الى ان لشريعتهم اصلا فلما اشتهر الاسلام احب مخالفتهم ولم
يكن ذلك لاستيلافهم كما تألفهم باستقبال قبلتهم لان مشركي العرب اولى بالتألف منهم واستقبال قبلتهم
انما كان عن وحي والكلام فيما لم ينزل فيه شيء كما صرح به الحديث

باب ما جاء في اكتحاله صلى الله عليه وسلم

وكان يداوم الاكتحال ويهتم له مزيد احتيال عن ابن عباس انه كان عليه الصلوة والسلام يكتحل قبل ان ينام بالاثمد

وهو حجر الكحل المعروف وقيل كحلا اصبهانيا السود وثلاثا في كل عين وعنه ايضا ان البنى قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وزعم اى قال ان البنى كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلثة في هذه وثلثة في هذه وآثر الثلثة رعاية للايتار فقد روى ابو داود من اكتحل فليوتر وله وقت متوسط بين الاقلال والاكثار وخير الامور اوسطها وهذه الاولى اشارة الى العين اليمنى والثانية الى اليسرى بغير تلك ما ورد انه عليه الصلوة والسلام كان يحب التيمن في وضوئه اى بالنسبة الى غسل اليدين والرجلين دون الخدين والاذنين الا للاقطع وسائر ما هو من باب التكريم كالاخذ والعطاء ولبس نحو الثوب ودخول اليد نحو المسجد والخروج من نحو الخلاء وحلق الرأس وقص الشارب وترجيل الشعر والاكتساب بالنسبة للضد وكذا الليل على النزاع فيه والكحل وتقليم الاظفار فيبدأ في يسرى بتبات اليمنى ثم وسطاها ثم بنصر ثم خنصرها ثم ابهامها ثم يخضر اليسرى بنصرها فوسطاها فسبابتها فابهامها وفي الرجل ان يؤخر ابهام اليمنى الى هنا فيختم بها وفي الرجل يبدأ بخنصر اليمنى وهكذا على التوالي الى ان يختم بخنصر اليسرى قياسا على التخليل والنزع في ورود السنة بذكر انه ينظر الى افضلية السبتا تركيبا او جبلة وعملا فلها الاشارة في كلمة التوحيد وغيرها من النظائر فراعى في ذكر تقدم اليدين متقابلين بوجهيهما وتقدم الاصابع كانها اشخاص قيد المقراض من السبحة الى ان يختم بابهام اليمنى او تقدم على اليسرى بالكلية ثم يراعى عالها فلا يتاخر شئ من اليمنى الفضلى عليها او يقدر اصابع الرجلين صفائح الرجل فيبدأ ويختم كما ذكروا ان انت تعودت رعاية العدد كذلك في دقائق الحركات كما صارت العدالة والقوة هيئة راسخة في قلبك واستولت صورها وبذلك تستعد لتلقي السعادة وكذلك لا يخلو ما ورد منه عليه الصلوة والسلام من اختصاص بعض الاعمال ببعض الايام والدعاء

عند حكة وتردد فيقف لا ينافي الاستعداد فلم يعاجل انتهى رعاية للضعيف ايضا

ندم فعاكية اذا ما فيه خشونة فالسنة فيه البداءة باليسرى كالخروج من المسجد ودخول الخلاء والسوق والاستنجاء وتناول الاحجار له ومسك الذكر والاستنجاء وتعاطي المستقذر وكذا فيما لا شرف فيه ولا خسة عما كلام فيه كالخروج من البيت وخلع الثياب والخف والتسريح والنعل ونحو ذلك لكن يسن وضع اليمنى في الدعاء والاستعانة بها في نحو التسبيح اذ لم يؤمن في الاختصاص على اليمنى وكذا في كل ما احتيج اليها لعارض باليمنى

باب ما جاء في لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان احب الثياب اليه عليه الصلوة والسلام يلبس القميص قميصا كان قطنا قصير الطول والكمين لانه اصفق لانه يؤذي البدن ويدر العرق ويتخذ فيه تأذى بها وقول القاموس لا يكون القميص الا من القطن اغلبي وانما كان احب اليه لانه اسهل للبدن من الازار والرداء فهي احب اليه من النساء والجبة احبها اليه كما في حديث عائشة رداء فلانا في بين الحديثين او ذي الوصفة وهيئة وهذه لحسنها ونضافتها وهي بكسر فتح ثياب من كتان او قطن مجبرة او مزينة محسنة وهو ليل عاد لبس الجبة بل الدين والكمين مخططا نعم لبس المخطط في الصلوة مكروه فلا يقال فيه ان ثبت بنيا الجواز وقيل الجبة ما كان مخيطا مخططا وهو برد يماني يصنع من قطن وكان اكثر ثياب عنده وورد انه ترك كساء ملبدا عليها مخططا وهو برد يماني يصنع من قطن وكان اكثر ثياب عنده وورد انه ترك كساء ملبدا عليها امر ثقاخشنا وانه لبس مرطا من جلد اسود اى كساء من صوف فيه صور رجال الابل ولا باس بها اذ لا يحرم الا تصوير الحيوانة وقال لاحق للازار في الكعبين وان ثوبه الذي كان يخرج به الوفود سواء اختصر في طول اربعة انرع وعرض نرعان وشبر وذهب بعض الى انه لم يلبس الى اويل واسافل ليلبس الى انصاف الساقين

Ahmad Ali Lahori

بأن عثمان ثمانية عشر قتل وبعضهم الى انه لبسه وكانوا يلبسون في زمانه بأذنه والذي صح انه شتراه
فأخذه انذب عما هو ظاهر وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله انك تلبس السراويل قال اجل في السفر
الحضر وبالليل والنهار فأتي امرت بالستر ولم ار شيأ استر منه وفي كيفية لبسه عليه الصلوة والسلام
والواجب وما نهى عنه والعبرة بمن هو ومن اليه انتهى اقول كثرة وروايات خارجة فمن ان تحفظ الآن حاصل ما صح
في ذلك انه يندب في لباسي الرجل ان يكون الى الكعبين وهو منتهى الكعب عن المفصل فان تأثر الامر الوكظ وايثار زيادة
توجب الخيلاء ومنع الحركة والبطش والتقصي بها ان عدا الحر والبرد والى نصف الساق فيما دونه وجوز الى
الكعبين لما ذكر وما زاد ان قصد الخيلاء حرم لكل ما يقتضيه ذكر والا كره كما صرح به ذكر الاحياء
وينبغي للمرأة ما يستر لها بالكمال فيجوز لها تطويل ازارها ذراعا ذراع الآدمي ابتداء من اول
ما يمس الارض ومن حديث لبسي اصطلاحه تطويلها وصار لكل قوم شعار يعرفون به الا يعرفون بغيره
في كراهة في التطويل بقصد ذكر واما مع الخيلاء فحرام مطلقا اتفاقا وجاء انذب الاحمر والمزعفر وصبغ
شبابه بالورس والزعفران مع ورود النكير للابسهما والذي لخص من حل لبس الاحمر ويومه كراهة فيما
صبغ قبل النسج ولبسه ثيابا الجواز فانه لذكر واجب وانه نهى عنه وحرم لبس المزعفر وكذا المعصفر خلافا
للنووي واجب الفرق بينهما وبين الاحمر بان احاديث لبسه معارضة في الصحة لاحاديث نهيه عنه فحمل كل
على حالة وحديث لبس المزعفر ليس معارضا لحديث النهي عنه ما فيه وفي المعصفر من التشبه بالنساء على ان ا
الذي لبسه لم يكن فيه الا مجرد اثر كما فهم من الحديث فعدم حديث النهي في التهذيب مع صحته مع انه التخوع ولبسه عليه
الصلوة والسلام البرد الاحمر في العيدين قد اخذ من فحواه ان الاخفى يوم العيد لبس الارفع قيمة والا كما ينبغي
ابيض الآن المعصفر ذكر اليوم اظهر مزيد الزينة واثبار قيمة وهما بالارفع قيمة البيض وفي الجمعة يتجاوز

ان فعل فيها في بعض الاحيان بيانا لجواز يها واعلم ان لبس البياض يوم [illegible] واجب بل افضل
لحديث عليكم بالبياض فانه من خياركم ثيابكم والبسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها
موتاكم اي لانها تحكي ما يصلها الدهان النجاسة عنها واذا ابيض فلا فتكون اطهر وتكون اعلم الكبر
والخيلاء وعلى التواضع والتخشع فتكون اطيب في لهذه الاطيبية ندب ايثارها على غيرها في المحافل
كحضور الجمعة وعند دخول المسجد ولقاء الملائكة ومن ثم كانت هي الافضل في حق الاحياء لان الميت
يصدد مواجهتهم ولذا ما كثر ايثار الطيب والتبخير فيه وقول بعض الاصحاب افضل الثياب عند ابن عمر
ان الاصفر كان اجود ثيابه ولذا لم يقل عليه الصلوة والسلام خير ثيابكم بل من خيار ثيابكم
ضعيف جدا لان هذا بعرض صحته مذهب صحابي وليس [illegible] عندنا مع ان الاصفر
على الاطلاق فان منه المزعفر والمعصفر وهما حرامان وقد [illegible] عليه الصلوة والسلام
ايثار هذه الهيئة ورياسة الملابس فكان اغلب ما يلبسه [illegible] ساء الخشن والاسود والا
نزر ويعلم ايضا الديباج المحض فمذهب الذهبي في اصحابه وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد اجلس
يلبس العبيد وكان يلبس الصوف وغيره ولم ينقل عن لبس شيء من الثياب الفاخرة الا ما
منه لان المباهاة في الملابس والتزين بها انما هو من شيم النساء والمخنثين والرجل انما عليه التوسط
في جنسه وعدم اسقاط المروءة لائق ومن ثم اقتصر عليه الصلوة والسلام على ذكر ما يدعو اليه ضرورة
ورغب عن سواه وقال من ترك اللباس [illegible] لله تعالى وقد [illegible] لبسيه ورأى رجلا وسخ ثيابه
فقال اما وجد هذا شيئا يغسل به ثيابه ونبه على ذكر [illegible] لها الخلق سيما المتصوفة اظهارا
برثاثة ملابسهم حقارة ما حقره الحق وعظم الغافلون الآن وقد [illegible] ذلك المعنى

فاتخذ الغافلون زينة الهيئة جبلة على جلب الله بنا فانفك الأبي مزوصا عما انتهم في ذكر الله
منبعا للسلف ومن ثم قال العارف بالله ابو الحسن الشاذلي قدس سره لذي زينة انكر عليه بحال
هيئة يا هذا هيئتك هذه تقول اعطوني من دنياكم وتريد ذلك ما صح
انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله جميل يحب الجمال وفي رواية نظيف يحب النظافة ورؤي ان
النبي عليه الصلوة والسلام وعلى آله راى اخلاق ثياب فقال اهلك هذه من مالك قلت نعم قال فمن اي المال
قلت من كل قد اتاني الله من الشاء والابل قال فلكثر نعمته وكرامته عليك وعلى عبده ان الله يحب اذا ترى
نعمته على عبده ان لا يبتاء عن الجمال الباطن ويؤيد الشكر على النعمة ومن ثم قالوا ذكر خير لنا زينة
الى كمالي النعوت وكما ان الله يحب الجمال في القول والفعل والهيئة يبغض القبيح في ذلك وقد ضل في
هذا المقام فريقان قوم زعموا ان الله يحب كل مخلوق وانهم كذلك نظرا لأنه الله هو الخالق لهما
ولقوله الله احسن كل شيء خلقه وهؤلاء قد عدموا الغيرة لله وعطلوا احكاما كثيرة كما
انكار المنكر واقامة الحدود وقوم قالوا الله ذم جمال الصور بقوله في المنافقين واذا رأيتهم
تعجبك اجسامهم وبما في سلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم
وحرم الله الحرير والذهب وهما من اعظم جمال الدنيا وفي الحديث البذاذة من الايمان وذم الله الترف
وهو كما يكون في المطعم يكون في الملبوس وفصل النزاع ان الجمال في الهيئة اما محمود وهو ما اعان على
طاعة ومن ثم كان عليه الصلوة والسلام يتجمل للوفود فهو نظير لبس آلة الحرب للقتال والحرير والخيلاء
في الحرب فانه ذكر محمود لمصلحة نصر الدين واغاظة اعدائه واما مذموم وهو ما كان للدنيا والخيلاء
واما بتجرده عن الامرين وهو ملحق بهذين القسمين والمقصود من ذكر الحديث انه الله يحب عبده

ان يجمل لسانه بالصدق وقلبه بالاخلاص والمحبة وجوارحه بالطاعة وبدنه باظهار النعمة عليه في لباسه
لم يقصد كسر النفس وحظوظ الدنيا فذاك بفعل جميع خصال الفطرة ونظير ذكر ما يقال فيما جاء في ذم الدنيا
والمال ومدحهما كما يأتي في بناء عيشة عليه الصلوة والسلام ومما ينبغي ان يعلم ان ملابس الابرياء والاشراف
نسختين وكذا في وملابس الكتان والحرير والقطن نذر في ولا تسخن فثياب الكتان باردة يابسة وثياب
الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب الحرير ابعد من القطن واقل حرارة منه فالابريسم
اسخن من الكتان وابرد من القطن يربي القمل وكل ما يلي الجلد خشن فانه يهزل ويصلب البشرة ولما كانت ثياب
الحرير ليس فيها شيء من اليبس والخشونة صارت نافعة من الحكة لانها لا تنشف الا عن حرارة ويبس وخشونة وبها
العلة انما تقع في بعضها فلذلك رخص عليه الصلوة والسلام للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنهما في لبس الحرير لحكة كانت بهما في رواية ارخص لهما فلما اشتكيا اليه القمل ومع ذلك يحتمل ان
العلتين كانتا بهما او ان الحكة نشأت من القمل فالعلة تارة الى آلة تارة الى الحب فذلك كثير

باب ما جاء في خاتم صلى الله عليه وسلم

وانه تختم في خنصر يمينه وربما تختم في يساره عن ابن عمر انه عليه الصلوة والسلام اتخذ خاتما من ذهب
وجعله في يده اليمنى ثم اقام ثم اتخذ خاتما من ورق ونقش فيه محمد رسول الله وقال لا ينقش احد على نقش خاتمي
هذا وكان اذا لبس جعل فصه مما يلي بطن كفه وعن انه تختم في يساره وعن انس انه عليه الصلوة والسلام لبس خاتما
فصه في يمينه فرفض جبريل تماثيل الكفة وعنه ايضا انه اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل انهم
لا يقبلون كتابا الا بخاتم فصاغ عليه الصلوة والسلام خاتما حلقه فضة نقش فيه محمد رسول الله كان نقش
خاتم ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وانما هو انه في الثالث على الترتيب وفي انه جاء عن كثيرين

ط بالكسر وعن ابن قتيبة حلية الرجل ١٢ قاموس غرة الدين

ان الجلالة كانت في اسطر الأعلى وضعا للتعظيم وكان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه وعم عارضة الاعنه

انه نهاني ان اتختم في اصبع هذه وهذه فاومى الى الوسطى والتي تليها وبالجملة في ذلك اشارة الى ما

عليه الاجماع من حل اتخاذ خاتم الفضة للرجال والنساء بل ندب حتى للملك يحتج الى الختم وغيره بشرط

عدم الاسراف وتنفر الطبع بالنسبة لعرف اللابس اللائق به نظرا لنظر الله والى بلغ مثقالا او زاد شيئا

والى جاء اتخذه مفروزة ولا تتمه مثقالا فانه مع ضعيفه يحمل على ان المثقال كان عرفه لكن الزمان والنواحي

بكراهته مطلقا للنساء لانه من شعار الرجال شيخنا والى ذهب جماعة الى ان الاولى لها ان لا تلبس الا ما

لما فيه من التشبه بالرجال وان تغيره بما امكن من زعفران وحمرة وقال طائفة يكره اذا قصد به الزينة واخرجه

يكره لغير ذي سلطان للنهي عنه لغيره وثبت انه لما اتخذ خاتما من ورق فاتخذ الناس طرحه فطرحوا

خواتمهم ويرد بالضعف وبان الطرح برئما كان خوفا عليهم من الكبر والخيلاء او لبسا لغتهم في ذلك

ويحصل بسنة عينها او سنا اجزأ لكن الاولى الاتباع بسبابة الملك واسمه والى كان عليه الصلاة والسلام

لا يلبث في بعض الاوقات ويجعل بين كل خاتمين ويجمع بين فصه منه وكان فصه حبشيا

بانه كان له خاتمان احدهما فصه حبشي والآخر فصه منه وكان يلبس كلا في وقت وقيل فصه حبشي اذ ضاف

حبشي فلا تناقض ويرده رواية فصه من عقيق انبت وقيل يصح عن عليه الصلاة والسلام شيء مما ورد

العقيق فانه يتقي الفقر وانه مبارك وانه من تختم به لم يزل في خير كذا وانه يسكن الروع عند الخصام

وانه لم ير في يد بخيل الا عند ذكر وفي خبر ضعيف ان التختم بالياقوت الاصفر يمنع الفاقة وان لا يكره

لا يكره بأي معدن كان غير الذهب الخبر وكان خاتمه عليه الصلاة والسلام من حديد مكوك عليه فضة وفي

قصة الواهبة اطلق ولو خاتمان حديد وهما اصح وقدم في رواية انه رأى خاتما ذهب في رواية

جاء نسبة سفلة الى كل منهما وقد بايع عثمان رضي الله عنه في التعيش عليه بئر ثلثة ايام فلم
ير اشارة الى ان انتظام امر الخلافة كان منوطا بذلك الخام وفي تعجيل الامر بضياعه اخلال بينا
وايذان الفتنة والاختلاف ومما ينبغي ان يعلم ان كسرى بفتح اوله وكسره علم ولقب لكل من
ملك العجم وقيصر لكل من ملك الروم والنجاشي بكسر اوله وفتحه وتخفيف ياءه فهي اصلية لا ياء نسبة و
تشديدها والاول فيهما افصح كهرقل كل من ملك الحبشة وفرعون لكل من ملك القبط والعزيز لكل من ملك
مصر وتبع لكل من ملك حمير اليمن والنعمان لملك العرب قبل الاسلام وحابوت لملك البربر وخاقان لكل من
ملك الترك وما جاء كتابه عليه الصلوة والسلام الى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي وكان امره ان
يدفعه الى عظيم البحرين ليدفعه اليه مزقه فدعا عليه فمزق ملكه فخرق والاظهر قيل ملك الروم مع دحية الكلبي
وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه اليه حفظ فحفظ ملكه وانه لم يسلم وكان الكتابة اليه سنة سبع كما
صرحت به رواية البخاري واستشكل بانه كتب فيه يا اهل الكتاب تعالوا الآية ونزولها في وفد نجران
سنة تسع واجيب بانه عليه الصلوة والسلام نطق بها قبل النزول او اقره وبحتمل انها نزلت مرتين
وكتب النجاشي اصحمة بطلب الاسلام فأجاب بان اسلم سنة سبع ومات سنة تسع وكتب لقرنا نايل مقوقس
جريج رضي الله عنها واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له عليه الصلوة والسلام يدعوه الى الاسلام
فلم يعرف له اسلام ولا اسم ولا الكتابة له ايضا وانه غير اصحمة رضي الله عنه صححا في فلم
وكتب الكتابة الى هؤلاء وتعلمها ما فيها فكتب تسير وشروح الاحاديث

باب ما جاء في خف صلى الله عليه وسلم

وقد مسح على الخف برواية نحو ثمانين صحابيا وعلى جوازه اجماع من يعتد به ولذا قال بعض الائمة ان احاديث

متواترة

متواترة بحيث ان يكفر انكاره كفر او عن ابي بردة ان النجاشي اصحمة اهدى اليه عليه الصلوة والسلام خفين اسودين
ساذجين اي غير منقوشين او كثيفة فيهما اخالف لونهما او كثيفة عليهما فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما
وبعد كمال وضوئه ورد انه اهدى اليه خفان وجبة فلبسهما ولم يدر اذكي هما اي هل هما مذكيان
شرعا ام لا فالتركيب يظهر اقتضاء الزيدان وهو كما قيل دليل واضح على طهارة الاشياء الجهنية الاصل
وهو نحو شعر شك هل وقع اصلا م او هو معتد منه بنوع تفصيل في الفقه

باب ما جاء في نعله صلى الله عليه وسلم

وكان لنعلان لهما اي لكل منهما قبالان بكسر قاف وتشديد باء موحدة وهو زمام النعل اي السير الذي بين
الاصبعين الوسطى والتي تليها وذكر بعض الائمة انه كان يضع احد الزمامين بين الابهام والتي
تليها والاخرى بين الوسطى والتي تليها وفي بعضها الى السير الذي يظهر قدم وهو الشراك وكان عشرة كما في
خبر كان لنعل رسول الله قبالان متحدي الشراك وكان يلبس النعال التي ليس فيها شعر وهو المراد من رواية
جرد او ان وجاء اول من عقد واحدا اي اتخذ قبالا واحدا عثمان رضي الله عنه وكان وجه بيان
اتخاذ القبالين قبل ذلك لم يكن كراهة قبال واحد ولا لمخالفة الاولى لما انه خلاف ما كان
عليه رسول الله وصاحباه بل لان ذلك كان هو الواقع والمعتاد ولم يتبين ذلك الا بفعل عثمان
رضي الله عنه وورد لا يمشي احدكم في نعل واحدة ليخفهما او ليحفهما وفي رواية من انقطع شسع نعله فلا
يمشين في نعل واحدة حتى يصلح شسعه ولا يمشي في خف واحد ولا يأكل بشماله ولا يحتبي بالثوب الواحد
ولا يكتفي الصماء اي يكره ذلك لغلبة الدعوة بنظافته من التشويه والمثلة ومخالفة الوقار ويتميز
اصحابه حينئذ على الخوارج وذكر بعضهم ان ذكر يؤدي الى اختلاف المشي وضعفه وخبطه او مشقة بحيث يخرج من الوقار

ولأن ذلك مشبه الشيطان وقد يقع عنه في الأم ثلاثة أمور أن يزدرد وقد ارشد عليه الصلوة والسلام الى ان الأمر
ينبغي له ان يحتزز من ايقاع عنه في الأم ما امكن ثم ان حك امر مرخص في الصلوة بالنسبة على انه لو لم يحك الكفى ان
حتى لا يخوض وعرض فأمره انه لا كراهة فيما كان ذلك لضرورة او عذر وعليه يحمل ما روي انه عليه الصلوة
وجمع من اصحابه فعلوه ولا في لبس نعل في رجل وخف في اخرى خلافا لمن وهم خلوه مما ذكر من العلل بقيا وكره
احد اليدين من الكم والعقد الرداء على احد المنكبين لأنه تعالى زي اهل الشطارة كما صرح به الأئمة فلا وجه
لكراهة فيهما الا في الصلاة وفيمن تخل مروءته بذلك مل يحرم عليه هذا ان تحمل شهادة لأن تحملها يحرم عليه
خارم مروءة واما النهي عن التسدل قاعدا وكراهته فمحمول على فعل يجيء في لبسهما اعانة ليدل مطلقا
في بعض ما عهد في هذا الزمان. التلثم قائما وبين التبختر في لبسهما كما يأتي اذ التحمل احكم
باليمنى فاذا نزع فليبدأ بالشمال لكن اليمنى اولهما بالنعل واخرهما نزعا وعن ابن عباس في السندي
ان يخلع نعليه فيضعهما بجنبه وكان ابن مسعود رضي الله عنه صاحب النعلين ولو كان لا يستوكر فكان يأتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلبس نعليه اذا قام واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم

باب ما جاء انه كان يستعد للجهاد في غير شيء صلى الله تعالى عليه وسلم

وكان صلى الله عليه وسلم يعد آلة الجهاد في غير شيء من خيل وسلاح وغيرها وكان يضع سيفه ذا الفقار
دخل يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة غير صحيح لانه قبل ورود النهي عن الذهب لأن تحريمه كان قبل
الأصح ان الذهب لا يحل للرجل مطلقا لا استعمالا ولا اتخاذا ولا تنقيبا ولا تمويها الا لأنه
لا لغيرها وكذا الفضة الا في التنقيب والخاتم وتحليته الحرب وما وقع في بعض العيال محمول
وحرمة اخرى محمول على تفصيل عام من مجموع كلامهم وهو انه ان حصل به الغرض عادة من ذلك

استدامة ما ابتداؤه واذا لم يحصل به شيء من ذلك حرم الابتداء فقط واما نفس
عليه والتشبه فيه فهو حرام مطلقا وبأتي هذا التفصيل في تعود الرجل الخاتم
في الغفر وورد ان سيفه كان حنفيا اي على هيئة سيوف بني حنيفة قيل بسيلم لأنها منهم

باب ما جاء في صفة درع صلى الله عليه وسلم

وقد كان عليه يوم احد درعان ظاهر بينهما اي لبس احديهما فوق الأخرى حفة صدأت كما صار اهتماما
بشأن الحرب وتعليما للأمة وكناية الى ان الحزم والتوقي من الأعداء والمؤذيات لا ينافي التوكل والثقة
والتسليم وورد انه نهض حين ضرب بالسيف وشج وجهه وكسر رباعيته الى آخره ويعلم
حياته فيأتون اليه ويجتمعون عليه ويزول عنهم ما عوقبوا به لمخالفة الرماة الذين وضعهم في راس الجبل
عليه الصلوة والسلام فلم يستطع الأعداء عليها لتقلد درع الدال على انفاسه ومتانته ومزيد صفة مع
اصابه من استرخاء الدم الكثير فخرجه فبرأ له طلحة فصعد على ظهره واستوى عليه فعال او جب طلحة
اي اوجب لنفسه الجنة بأعانته بذلك ويجعل نفسه وقاية له عليه الصلوة والسلام حتى اصيب بضع وثمانين

باب ما جاء في مغفره صلى الله عليه وسلم

وكان على رأسه يوم فتح مكة وامر بقتل كم واحد منها كما مر المغفر بكسر الميم وسكون المعجمة وبالفاء وهو
زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس وفي المحكم هو ما يجعل من فضل درع الحديد على الرأس كالقلنسوة
ولم يكن يومئذ محرما وفي رواية انه كان على رأسه عمامة سوداء ارخى طرفها بين كتفيه وجمع بأن قصر
على المغفر بين انه دخل متهيئا للقتال ومن قصر على العمامة بين انه دخل غير محرم وبأنه عقب دخوله
نزع المغفر ثم لبس العمامة السوداء فخطب بها بعد تمام الفتح عند باب الكعبة لرواية خطب الناس وعليه عمامة سوداء

وحكمة ايثاره فيها وفي اللواء الأسود هنا على الأبيض مع مدحه الاشارة الى السؤدد الذي أعطاه و
تميز به على سائر الأنبياء في ذلك اليوم فرحا مكة له عن غاز ولم يحل لأحد قبله ولا لأحد
البلاد وسؤددها وعزهم بذلك الفتح المبين العظيم والى كمود الاسلام وظهوره ظهورا لم يكن قبل
الفتح كما بينته سورة النصر والاشارة الى بشرى هذا الدين المحمدي واستمراره وعدم تبدله اذا كان
بعد ظهور الدين والتمكن من الأوطان وفي دخوله بغير احرام دليل على ما مر لأحد
المذاهب للقتال بغير احرام جائز وانهم يتكرر دخوله وقيل يجب الاحرام اذا لم تتكرر حاجته

باب ما جاء في عمامته صلى الله عليه وسلم

وكانت عمامته تسمى السحاب وكانت بيضاء تخترها العلاني وقلنسوته مبطنة ليست بالكبيرة كانت قلنسوة
بيضاء مضربة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر وربما دوم عليها بين يديه اذا خلى وقال فرق ما بيننا
وبين المشركين العمائم على القلانس وكانت يسمى عمامة اي برحى طرفها وفي رواية تحت ذقنه كانت
عمائمهم وبعز رضي الله عنهما وراءه وبرحى ذؤابة بين كتفيه وعن علي انه عليه الصلوة والسلام عمم بعمامة وكور
طرفها على منكبيه وعمم ابن عوف وسدلها بين يديه ومن خلفه ويجمع بأن السدل يحصل بكل لكن الأفضل ان يكون
بين الكتفين لأنه الذي صح فعله عليه الصلوة والسلام بنفسه ويحتمل ان السدل من وراء وامام كما مر من
اراد اخاء طرفها وامل اقصر على طرف فالأفضل بين الكتفين ثم امكن قال بعضهم وفي رواية صلى الله
عليه الصلوة والسلام دخل مكة بعمامة سوداء من غير وكر رضي الله عنه وهو يدل على انه لم يكن يسدل ولبس السوداء
لم يكن خاصا بفتح مكة بل كان يلبسها كثيرا بدليل ما في السفر وربما لبس البيضاء وقد لبس السواد جماعة كعلي
يوم قتل عثمان وغيره وكالحسن فانه كان يخطب بثياب سود وعمامة سوداء ومعاوية فانه لبس عمامة سوداء

وجبة

وجبة سوداء وعصابة سوداء وأنس وعبادة بن حمزة كانا يخطبان الزبير بعمامة سوداء وكذا عمار امير الكوفة
وابن الكيكان يلبسها العيدين وابن عباس كان يعتم بها ورد بسند ضعيف واهبط على جبريل وعليه
قباء اسود وعمامة سوداء فقلت ما هذه الصورة التي لم اركم هبطتم بها على قط قال هذه صورة الملوك
من ولد العباس عكر قلت وهم عاصون قال جبريل ثم فقال عليه الصلوة والسلام اللهم اغفر للعباس و
ولده حيث كانوا واين كانوا قال جبريل ليأتين زمان على امتك يعز الله الاسلام بهذا السواد
فعلت يا سلمتهم ممن قال من ولد العباس قلت ومن اتباعهم قال من اهل خرسان قلت واي شيء يلبسون قال
الأخضر والأصفر والحمر والملاوز والسيز والمبيز والدنيا الى المحمرة والملكدا المشمر والطغاء العباسيون
باقون على لبس السواد وكثير من الخطباء على المنابر ومعتمدهم عامر من دخوله عليه الصلوة والسلام مكة بعمامة
سوداء ارخى طرفها بين كتفيه وخطب بها فتفاءل الخلفاء بذلك لأنه نصر وعز وفيه ما تقدم في الاشارات
وسئل الرشيد الأوزاعي عنه فأجاب بأنه يكره لأنه لا يخلو به عروس ولا يلبسه فيه محرم ولا يكفن فيه ميت وفيه
الزيلعي من الحنفية يسن لبسه لحديث فيه وبالجملة كل ما يصح في الأمر بلبسه شرعا يصح في جعله علامة على
الخواص

البياض هو كما لعلامة الخضراء للعلوية فانها لا اصل لها وانما حدثت سنة ثلث وسبعمائة بأمر الملك
ابن حسن ولذا قال جابر الأنذلي شاعر الأندلس المشهور بالأعمى والبصير ياعجبا جعلوا الأبناء الرسول
إن العلامة شأن من اشتهر نور النبوة في وسم وجوههم يضيء ليعرف الطراز الأخضر وقال الملك الأشرف
ان العلامة شأن من اشتهر نور النبوة في وسم وجوههم يضيء ليعرف الطراز الأخضر وقال الملك الأشرف
الناس مضبوطون بأنسابهم وليس العلامة تمادروبر اترع فيسع اباحة وضعها اي فلا يأمر بها الترفع ولا ينهى
عنها غيرة غاية ما في الباب حدث بها التميز لهؤلاء وقد يسأل لها بعلة وقد يبنى عليها من حلا بسببها
ذكر ادعى ان يعرف فلا يوذين وقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص اهل العلم بلبس شيء مخصوص من

مما قال ابن القيم ترشيح ان نبيه ازدوا بالسواد ولبسه ولبس ملائكته
يوم بدر وحنين وغيرهما وهو اعلى الصلوة والسلام لبسه يوم الفتح
لعوزة قال الحافظ ابن حجر وذكر ابن اسحاق ان ابا رافع مولاه
فيه رأيها وفيها ما خذ ذكر اصبهان من ثنات الجنة وفيه
ولبسوا عصائب سود كما ذكره ابو اكيد الاوزاعي وذكر فيه
ويوجه اعلاه بأنه اعلى عند ضعف الاعداء
الفتح وهو كفر عند كفرة

تطويل الأكمام وتوسيعها وإن كان بكبر وإرادة الخيلاء ويحرم ذكر فيعرفون ويتجلون تكبرا للعلم وهو
وجد حسن انتهى قال عبد الحق الأبيات وسنة العمامة بعد فعلها ان ترخي طرفها وتحنك بزفان كانت بغير
طرف ولا تحنيك كره عند العلماء قيل لمخالفة السنة وقيل لأنها كذكر عمائم الشياطين وقد كان سيدنا
عليه الصلاة والسلام في ملبسه أشهر وأنفع للبدن وأخف عليه فالتزم ليكبر عمامته إذ كبرها يعرض لكبر الرأس
فإن كما هنا هذا وصغرها لا يقي من الحر والبرد بل كان يجعلها وسطا بين ذلك وظاهر كلام صاحب المدخل
انها بسبعة أذرع وقيل الحنفي فيه لندب التحنيك قال وهي واجبة لابد فيها من سنن كتسويتها باليمين
والتسمية والذكر الوارد ان كانت جديدة أو غيره ان جوزنا الرواية بالمعنى وامتثال السنة في فعلها
من فعل التحنيك والعذبة وتصغير العمامة يعني بسبعة أذرع أو نحوها بخروجه منها أي من السبعة المختار
العذبة وبساعده في زيادة يسيرة في حر أو برد ثم قال وعليك أن تسدل وراءك ذؤابة كان ينسدل فيما بين
الكتفين أحيانا انتهى فلعل هذه
الشيء الحرير وذكر الذي هو مبين وغيره أيضا كره وإن كان أحدثا في غير سبعمائة من الكلام المعمول أو النظم
محمد قلت

باب ما جاء في تقنعه صلى الله عليه وسلم

وهو تغطية الرأس بطرف العمامة أو برداء أو نحوه ذكر فهو اقتناء أي الخرقة على الرأس تحت العمامة
عمامة من الدهن وهي المراد من قول النسائي انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر دهن رأسه الشريف لحيته ويكثر القناع كأنه
ثوب أي كل القناء أو أعالي ثوب ثوب زيادات كذا قيل وقيل القاموس تقنعت المرأة ثوبها القناع وقلاه تقنعا
ثوب يغيد انتهى من ذكر فإن التقنع بالثوب أعم من أن يكون تحت العمامة أو فوقها وعليه يحمل ما روي أنه أتى
بيت أبي بكر رضي الله عنه للهجرة في القابلة متقنعا بثوبه إذ الظاهر أنه كان متقنعا به فوق العمامة لا تحتها وهذا
صريح في أنه عليه الصلاة والسلام لبس القلنسوة أو صح سنده سواء الحديث ذكر فيه فقرها أم لا وجل متقنع في ثوب فقال

هذا

هذا أبو مسلم على الكهف فقمت اليه فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه وعزى العلماء رأيت الحسن بن
علي رضي الله عنهما يصلي وهو متقنع وفي رواية رأيت الحسن يلبس القلانس فقوله ان القيام ينقل
انه عليه الصلاة والسلام بدل أحد من أصحابه مردود وكذا قوله ان النساء أي جماعة عليهم الطيالسة
فقال حاجبهم بهو خبير وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم وليس من تشبه بغير نادرا لأنه اغما
يفتح الاستدلال به في وقت كانت الطيالسة من شعار اليهود وقد ارتفع ذكرها في هذه الأزمنة
فصار مباحا بل سنة وتركه متى صار شعارا لقوم مكروه مخل بالمروءة وأما قول بعضهم ان النساء
أكثر لبس الطيالسة لصغرها فيه نظر إذ الصغرة انما حدثت للنساء في الأزمنة المتأخرة وقد كانت
عمائم الملائكة يوم بدر اصفر وقد مر صفة مشيه عليه الصلاة والسلام على الكمال فلا حجة ان نفوه

باب ما جاء في جلسته صلى الله عليه وسلم

وكان يجلس القرفصاء فأنه ربما جلس على ركبتيه وينصب احديهما وربما تربع كما كان عادته بعد صلوة
الصبح الى طلوع الشمس وربما احتبى بيديه عن قبيلة بثوب محرمة انها رأته في المسجد وهو قاعد القرفصاء
وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه على ما شاء كما يحتبي بالثوب وقيل هو ان
يجلس على ركبتيه متكيا ويلصق بطنه بفخذيه وينابط كفيه أي يجعل كلا تحت ابطه وهو جلسة الأعراب
قال فلما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم المتخشع أرعدت من الفرق بتحريك الراء أي الخوف والفزع
الثاني مما علاه عليه الصلاة والسلام حينئذ من عظم المهابة والجلالة وعن عباد انه رأى النبي
في المسجد مستلقيا واضعا احدى رجليه على الأخرى أي مع نصب الأخرى ومدها انتهى فلعل
عند رفع احديهما فوق الأخرى وهو منهيه محمول جمعا بين الحديثين على ما اذا خشي منه

هذا الكتاب الشمائل للترمذي من أوله إلى آخره بلغ مقابلة على نسخة صحيحة مصححة مقروءة على شيخنا العلامة الشيخ محمد بن علاء الدين المكي الشافعي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته وأعاد علينا من بركاته آمين

العورة مطلقا في المسجد وغيره لكنه لا ينبغي بحضرة الناس الا اذا كانوا ممن لا يحتشمهم كأولاده واصاغر
تلامذته ومع ذلك الجلوس عن وقار اولى وكان عليه الصلوة والسلام قد نهى عنه لكونه خلاف الاولى ففعله
لبيان الجواز فان الفعل لذلك واجب عليه فهو لذلك افضل من القعود على هيئة التواضع والوقار خلافا
لمن قال انما فعله على خلاف ما كانت عادته من الوقار لمرض فان ذلك مجرد تخمين وفي صدور هذا الا
ضطجاع عنه عليه الصلوة والسلام في المسجد اوضح حجة على جواز الجلوس بسائر انواعه وكيفياته
حتى وضع احدى الرجلين على الاخرى في المسجد وغيرها فله مناسبة تامة بالذكر في باب الجلوس

باب ما جاء في اتكائه صلى الله عليه وسلم

وكان يتكأ سيما مريضا وشاكيا كما ورد في احاديث كثيرة منها ما عن جابر بن سمرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
متكئا وسادة على يساره اي مخدة موضوعة على جانبه الايسر وهو لبيان الواقع لا للتقييد فيجوز الاتكاء على
الوسادة يمينا وشمالا ووقع ان اتكأ على منكب احد اصحابه لكن ورد لا آكل متكئا اي قاعدا متكئا وطأ
تحتي لان هذا فعل من يريد ان يستكثر من الطعام وانما اكلي علقة منه فيكون قعودي له مستوفزا وليس المتكئ هنا
المائل على احد شقيه كما يظنه العامة اي لا ينحصر في المائل بل يشمل الامرين فيكره كل منهما لانه فعل المتكبرين
الذين لهم نهمة وشره واستكثار من الاطعمة ويكره ايضا مضطجعا الا فيما ينتقل به ولا يكره قائما لكنه قاعدا افضل
ووجه مناسبة الحديث للباب ان فيه نوع بيان لتكأته بانها في غير الاكل فقد وقع في محزه

باب ما جاء في فراشه صلى الله عليه وسلم

وكان لا يهتم بالفراش الا لزوجاته وربما نام على حصير او سرير او ارض ووضع رأسه على لبنة لكن لم
يثبت انه كان يحب النوم على التراب خاصة خلافا لمن ادعى انه الغالب من احواله ولذا مدح عليا رضي الله عنه بذلك

وسماه

وسماه ابا التراب بل انما سماه بذلك لما انه وقع بينه وبين فاطمة رضي الله عنهما شيء فذهب غضبان الى
المسجد ونام على التراب فعرف به عليه الصلوة والسلام فجاءه فوجده نائما وقد علاه الغبار فصار
ينفضه عنه ويقول ابا التراب فكان عليه الصلوة والسلام قد اخذ من الفراش ما يحتاج اليه وترك
ما زاد على ذلك وروى مسلم عن جابر انه عليه الصلوة والسلام قال له فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش
للضيف والرابع للشيطان اي لان ما زاد على الحاجة مذموم لانه انما يتخذ للخيلاء والمباهاة
وكل ما كان مذموما يضاف الى الشيطان وتعداد الفراش للزوج والزوجة لا ينافي ان السنة
بيانه معها في فراش واحد لانهما قد يحتاجان لذلك لمرض ونحوه كخوف عدم انتباه لتهجد او ظلمة عين
على ما حكي ان المبيت معها في فراش قد يورث ذلك وعن ابي بردة اخرجت الينا عائشة كساء ملبدا و
ازارا غليظا فقالت قبض رسول الله في هذين وعنها كان فراش رسول الله الذي ينام عليه ادما
بضمتين جمع ادمة او اديم وهو الجلد المدبوغ حشوه ليف اي من ليف النخل لانه الكثير بل المعروف عندهم
وكذا قالت في وسادته التي كان يتكأ عليها ايضا وفيه دليل على ان النوم على الفراش المحشو و
اتخاذه لا ينافي الزهد سواء كان من ادم او غيره حشوه ليف او غيره لان عين الادم والليف
المذكورين ليست شرطا بل لانها المألوفة عندهم فيلحق بها كل مألوف مباح نعم الاولى لمن غلب عليه الكسل و
ميل نفسه الى الدعة والترفه ان لا يبالغ في حشو الفرش لانه سبب ظاهر في كثرة النوم والغفلة و
التباطؤ عن الخيرات والمهمات ومن ثمة لما رأت انصارية فراشه عليه الصلوة والسلام قطيفة مثنية
بعثت لعائشة رضي الله عنها بفراش حشوه صوف قال لها رديه فوالله لو شئت لاجرى الله معي جبال
الذهب والفضة وصح انه نام على حصير فقام وقد اثر في جسده فقال ابن مسعود رضي الله عنه لو امرتنا

ان نبسط لكم ونعلمكم فعالنا في الدنيا وما لنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
وروى عنه بلبسط وبهوانة دخل عليه في غرفة كانها بيت حمام اي لشدة حرها وكربها وهو نائم على حصير
اثر في جنبه فبكى فقال ما يبكيك يا عبد الله فقال كسرى وقيصر ينامون على الديباج والحرير وانت
نائم على هذا الحصير وقد اثر بجنبك فقال لا تبك يا عبد الله فانه لهم الدنيا ولنا الآخرة ووقع
نظير ذلك لعمر فقال له مالي يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ووقع
مثل ذلك لعمر ولابي بكر معا وقد رآياه نائما على حصير كذلك فاصبره عليه الصلاة والسلام عن حظوظ النفس

باب ما جاء في نومه صلى الله عليه وسلم

وكان ينام اول الليل ويستيقظ عند نصفه الثاني فيستاك ثم يتوضأ ثم يصلي الى الذي يبقى من الليل
بحسب ما يفتح عليه فيضطجع مع اهله ان بهن او الا حدثهن او نام الى قبيل الفجر فلم يكن يأخذ النوم فوق
العين المحتاجة ولا يمنع نفس المحتاجة اليه منه وكان ينام على شقه الايمن ذاكرا لله حتى يغلبه عينا غير
مستغرق البدن فان طعم وشرب وكان اذا اخذ مضجعه من الليل اراد النوم وضع يده اليمنى تحت خده الايمن
ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلث مرات وفي رواية ثم يقول اللهم بك احيى واموت
فاذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور وفيه دليل لندب التسمية عند النوم
ايضا لانه يرجع الى الانتباه لعدم استقرار القلب لانه في الجانب الايسر فيتقلب ولا يستغرق في النوم كما
يستغرق في النوم على الايسر لما هو اهنى واهضم للطعام ولذا يقال الاكمل ان ينام اولا على الايمن
ثم على الشمال ثم يقلب على اليسار ويتبع عليه ويعكس ايضا لكنه نادر بالقلب لانه ينصب الطعام فيسبب
الذبحة وكل ذلك لنشاط ونوم على الفطرة وكذا فانه لا ينام قلبه فلا فرق وحينئذ بين النشوة وغيرها كما لا يوجد الا عن

لانه كان يحب التيامن في كل شأنه وللتعليم امته وارد في النوم النوم على الظهر بخلاف مجرد الاستلقاء
عليه فيما للنظر الى السماء والتفكر في ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وارد امته النوم
مضطجعا على الوجه روى انه عليه الصلوة والسلام مر بمن هو كذلك في المسجد ضربه برجله وقال قم
واقعد فانها نومة جهنمية واغا ذكر قنا عذابك مع عصمته عليه الصلوة والسلام تواضعا لله وتعليما لامته اذ يناسب ذلك
لهم وتعليما لامته اذ يناسب ذلك لهم في الاتيان بذكر عند النوم لاحتمال ان هذا آخر العمر وليكون آخر
كلامهم ذكر الله مع الاعتراف بالتقصير الموجب للعذاب وافتتاحهم بذكر التوحيد وكلم الطيب الطيب
وهذه النومة العظمى تذكيرا لهم بانهم ينبغي لهم في جميع يومهم ان يكونوا مستحضرين لعظمة القيامة
وجلالة وان لا ينطقوا الا بكلام طيب خالص عن الاثم وشوائبه وان يتنبهوا للوقوع بعد البعثة في
دار الثواب والعقاب ليجروا باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد علمهم صراحة ايضا بقوله اذا
توى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره وفي رواية بصنفة ثوبه ثلاث طرق فانه ما يدري ما
خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الايمن ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فاغفر
لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وقد روى عنه عليه الصلوة و
السلام في ذكر وفيما يقال في القيام والجلوس اذ عنه كثيرة بروايات مختلفة كما كتب
الاحاديث مشتملة عليه سيما الكتب التي بخصوص الاذكار عنه موضحة

باب ما جاء في عبادته صلى الله عليه وسلم

وكان لا يفتر عن العبادة بسبب ما لذاته ان نوم كان من جملة العبادة او تكميلها او الاولى ذكر قوله
فاعبد واصطبر لعبادته وقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت سمي يقينا لانه متيقن وفائدة الامر

الأمر بالدوام اى اعبد ربك فى جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة منها ولو حزنت كندة الغابة لا كتفى
فى الخروج عن عهدة الأمر بأدنى درجات التعبد اذ الأمر لا يفيد التكرار ولا ينافيه على الأصح كما قرر فى
الأصول وورد ما اوحى الى ان اجمع المال واكن من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وفسر باليقين الموت وما بعده على اضيق تقدير لأن الاشتغال
بها يكشف عن القلب فيستحقر الدنيا فلا يحزن لفقدها ولا يفرح بحصولها وحينئذ تزول جميع الهموم و
الغموم وعن المغيرة نحو مما مر عن عائشة قام النبى صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا اى اترك تلك
الكلفة نظرا الى تلك المغفرة فلا اكون اه لا يلى الزمها والله غفر لى لأكون عبدا شكورا وقد ظن اناس
ان سبب تحمل مشقة التعبد انما هو خوف الذنب ورجاء المغفرة فافادهم ان له سببا آخر هو الحمل والشكر
على انه اهل لها مع المغفرة واجلال النعمة وشكر الاعتراف بالنعمة والقيام فى الخدمة ببلوغ الجهود فيمن
ادام ذكره كان شكورا وقليل ما هم كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور فلم يقم بذكر الله الا الأنبياء ومن ذكر
لم يؤده الا البعض اشكر لأن حضوره مع الله اعظم من ان يقوم به احد من خلقه ولذا يقال ان اذكى الناس ذكرا جهدو
عليه الصلاة والسلام مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم ذلك فضلا عمن لم يأمن الزلل لكن ان لم يفض الى الملال
الا فالأخذ بما لا يفضى اليه اولى للخبر الصحيح عليكم من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
وقال احب الأعمال الى الله تعالى ادومها وان قل واما هو عليه الصلاة والسلام فقد كان يداوم على الملل لان
حاله اكمل الأحوال اذ هو حال الاستمداد وقد جعلت قرة عينه فى الصلاة كما ورد وعن البشر رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام
كان ينام اول الليل اى مرة بعد صلاة العشاء اى تمام نصف الأول وتحيى آخره اى آخر ثلثه الثانى او الثالث
اعتبارا للأكثر منها وخرج بقولها مرة ما لو نام مرتين فاكثر فى اول الليل ووسطه او آخره فيصح ترجمة
وصاحبه

ومناجاته بثم ان كان له حاجة الى اهله قضى حاجته ثم ينام اى فى السدس الرابع ليقوم بعده على صلوة
الصبح وما بعدها من وضائف العبادة فان كان عند النداء الأول جنبا وبدأ فاض على الماء وان
لم يكن جنبا توضأ للصلوة ثم صلى ركعتين وفيه ليل على ان الأكل فى الصيام فيما عدا النفل والنوم
وقد صح بأن الأفضل الصيام قيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه فيسعى بحرى
ذكره والعمل به وتأخير الجماع عن النداء للنوم ليكون على طهارة وانه ينبغى الاهتمام بالعبادة وعدم التكاسل
عنها بالنوم والقيام اليها بنشاط والجمع بين وظيفة القيام وحق الزوجة وحسن المعاشرة معها
بالنوم معها فى فراش واحد فان فيه غاية الأيناس والملاطفة ومرغم واضب عليه فتأكد الاقتداء
سيما حرص عليه واعتنى به فى النوم عادة الأعاجم المتكبرين فالاقتداء بهم فيه قبيح مذموم الا لعذر
كما مر ممن كانت عادته مختلفة فانه ربما اغتسل فى اول الليل وربما اغتسل فى آخره وربما اوتر فى اول
وربما اوتر فى آخره وهو الأغلب من احواله وربما انتهى وتره الى السحر وربما جهر فى القراءة وربما خفت
وربما صلى جميع وتره بسلام واحد وربما تحلل من كل ركعتين كما هو الأفضل فيه وفى غيره الى غير ذلك توسعا
على الأمة وكان يفتتح وتره بركعتين خفيفتين مقدمة للوتر ليدخل فيه بعد مزيد يقظة وناهيك بهذا
تقديم السنة القبلية على الفرض نحو ذكر فان الوتر مؤكد ايضا فى اختلف فى وجوبه فالقول بأنهما
سنتان للوضوء او للتهجد غير صحيح اذ الوضوء لا يختص بهذا الوقت وسكر التهجد انما يكون بعد لا قبل وايضا
التهجد انما هو اسم للصلوة بعد النوم فبينه وبين الوتر عموم وخصوص مرجح لاجتماعهما صلاة بعد النوم
بنية الوتر وانفراد الوتر بصلوة قبله بنية والتهجد بصلوة بعده بنية التهجد ولم يقع منه عليه الصلوة و
السلام بعد النوم وتر وتهجد بغيره معا وكان عليه الصلوة والسلام لا يزيد فى رمضان وغيره على احدى عشرة ركعة وربما

نقص فصلى تسعا وسبعا وخمسا وثلاثا وجوز بواحدة الا انه يكره الافراد بها وانه حصل بها اصل السنة
ورواية ثلث عشرة واقعة حال فعلية يحتمل انه حسب منها ركعتي مقدمة الوتر ورواية خمس عشرة حسب فيها مع
هاتين سنة العشاء ورواية سبع عشرة حسب فيها مع هؤلاء سنة الفجر وعن عائشة كان اذا صلى صلوة
احب ان يداوم عليها وكان اذا نام من الليل من وجع او غيره فلم يقم بالليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة
وورد احدى عشرة ركعة والصواب في الجمع بين هذين ان الاحدى عشرة كانت قضاء حقيقيا عن الوتر والثنتي
عشرة كانت في مقابلة ما فات من الوتر لا على جهة القضاء حتى يجب محاكاة المقضي بل على وجه التعبد لله
بعبادة يعادل ثوابها ثواب ما فات او يقرب منه واثر الشفع لانها نفل مطلق والافضل فيه ان يكون شفعا
للحديث الصحيح صلوة الليل والنهار مثنى مثنى وفي الحديث دليل على ندب قضاء النافلة وفي احاديث اخر توقيت
القضاء بما بين الفجر والزوال وهو بيان لوقته الافضل ثم نسخ قيام الليل والتهجد عنه عليه الصلوة والسلام
كما مر اول الخصائص كان حريصا عليه غاية الحرص بمقتضى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وبموجب ثناء تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية ووصى به وحرض عليه غاية التحريض بنحو قوله ينزل ربنا
اي امره كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له وفي رواية ثم يبسط يديه ويقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم حتى ينفجر الفجر ان
في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة
عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة الى ربكم ومكفرة ومنهاة عن الاثم اي كفارة و
نهية بمعنى ساترة وناهية اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الاخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله
في تلك الساعة فكن منه رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء

رحم الله

رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فان ابى نضحت في وجهه الماء قيل يا رسول الله اي
الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات ان الله امدكم بصلوة هي خير لكم من حمر النعم الوتر
جعله الله فيما بين صلوة العشاء الى ان يطلع الفجر اجعلوا اخر صلوتكم بالليل وترا بادروا الصبح
بالوتر من خاف ان لا يقوم من اخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم اخره فليوتر اخر الليل فان صلوة
اخر الليل مشهودة من نام عن وتره فليصل اذا اصبح اي يقضيه وعن عائشة لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء من
النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر روى مسلم لهما احب الي من الدنيا جميعا ومن ثم قال ائمتنا
انها افضل من سائر الرواتب بعد الوتر وانه اختلف في وجوبهما كما اختلف في وجوبه لان ادلة وجوبه اظهر
واغلب ما كان يخلفهما فيقرأ في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الاخيرة قل هو الله احد وربما قرأ في الاولى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا اية البقرة وفي الثانية يا اهل الكتاب تعالوا الى مسلمين اية ال عمران
وربما زاد على ذلك كما كانت تختلف قراءته بوجوه شتى في سائر الصلوة حتى روى الشيخان انه صلى اربع
ركعات بالليل وقرأ في الاولى البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام وكان ركوعه مثل قيامه يكرر
فيه سبحان ربي العظيم وهذه اقدم من رواية انه قرأ السور الاربع في اربع ركعات ويحتمل ان تكون الواقعة
متعددة نعم ما كان يطول مثل ذلك في صلوة النهار والسنة فيهما التخفيف لكن بمعنى عدم تطويلهما على الوارد
فيهما واتباع الاغلب والاضطجاع على الشق الايمن بينهما وبين الفرض لامره صلى الله عليه وسلم بذلك ومواظبته عليه
وحكمته الراحة والنشاط لصلوة الصبح وان فاعلها يتذكر بها ضجعة القبر فيحمله استحضار ذلك في اول
نهاره على ان يستغرقه بالطاعة ويقل فيه المخالفة ولا فرق في ندبه بين من بالمسجد والمتهجد وغيرهما
خلافا لمن خالف فيهما وسننه ورواتبه المؤكدة وغيرها مفصلة في الفقه على وفق اصح الروايات وعن علي

رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام كان يصلي قبل العصر اربع ركعات وفي رواية عنه ركعتين ولا تنافي لاحتمال انه
تارة يصلي اربعا وتارة ثنتين وقد كان الزيادة مواظبة على صلوة الضحى ايضا وصح عنه فيها احاديث كثيرة
فلما بلغت حد التواتر دل على فضلها وقتها بخروج وقت الكراهة بان ترتفع الشمس كرمح وعند ابي حنيفة الى الزوال والافضل
فعلها اذا مضى ربع النهار ليكون في كل ربع منه صلوة وليشير صلوة الاوابين حين ترمض الفصال
وهي غير سنة الاشراق التي هي ركعتان عند شروق الشمس وحلوها عن نهاية في وقت الكراهة لانها من ذوات
المقاربة بل جزء كثير من علة ان الضحى يدخل وقته بمجرد طلوع الشمس ايضا وقبلها ايضا لا يخلو الا لكونه في
وقت الكراهة وقبلها عينا الضحى والظهر هل حيث الجواز ثنتا عشرة ركعة لخبر من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة
بنى الله له قصرا في الجنة والطرق تعويد وترقية الى درجة الحسنى خلافا لمن ضعفه لكن افضلها ثمان كما في
وغيرها لان احاديثها احد بنام هكذا في صلى الله عليه وسلم بيته يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات
ان صلوة قط اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وذكر في صحيح حديث ثنتي عشرة حتى قال كثير في الكثرة
ثمان والعمل القليل قد يفضل لما اشتمل على مزيد فضل الاتباع العمل الكثير وادنى كمالها اربع لما في صحيح
الصلوة والسلام يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء فست فثمان وقال عز اسمه ابن تعجزني يا ابن آدم اركع لي اربع
ركعات من اول النهار اكفك آخره واقلها كسنة الاستن ركعتان لحصول صلى الله عليه وسلم بل هو اصح شيء في
الباب لتظاهر اكثر الاحاديث على اذكر منها بل قوله في صلاة حين ينصرف من صلوة الصبح حتى يسبح ركعة
الضحى لا يقوم الا خير اغفر لي خطاياه وانها كانت اكثر من زبد البحر يصبح على كل سلامى من احدكم
صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة
ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى في الصحيحين وتسن مفصلة فضلا عن

يتبع

بفصل عن كل مفصل بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخامة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه
عن الطريق فان لم تجد فركعتا الضحى تجزيك فقد ظهر فائدتها وورد انها صلوة الغافلين لغفلتهم عنها وهي
غير التي بينه وهي صلوة كان يحافظ عليها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم وعلى نبينا وعليهم الصلوة
والسلام ومما اشتهر من العوام ان من قطعها عمدا لا اصل له بل القاه الشيطان على السنتهم ليتركوها
من الاصل فيحرموا عن الخير الكثير وقول عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام ما صلى سبحة الضحى
قط محمول على ما رأته هي او غيرها انه عنه عليه الصلوة والسلام كان يصليها غالبا في المسجد ويتركها فلم
يتفق انه صلاها في بيتها حتى تراها فهي مستثناة مما صح به خبر افضل صلوة المرء في بيته الا المكتوبة
من افضلية البيت للنافلة حتى في حوف الكعبة لما انها فيه مضنة عن ان يتطرق اليها خور رياء او عجب او
نحو ذلك مما يحبط العمل ويحفظ عن الشيطان كما في روايات في ذكر فعلها تفرد خلوة المسجد والتقاء
تراب يبقى طلبها في البيت لهود الرحمة والبركة عليه فهي فيه افضل مطلقا كما استثنى الضحى وسنة
الطواف ومكان فيه جماعة من النوافل وغيرها فهي بالمسجد افضل واولى

باب ما جاء في صومه صلى الله عليه وسلم

وكان يحافظ على الصوم ويهتم به ايضا فرضا ونفلا فان الصبر امر كما النفس عن شهواتها وكفها
بشرف اضافته لله كما في خبر مسلم كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وبسبب اختصاصه
بذكر انه لم يعبد به غير الله قط وما وقع من عبادة النجوم بالصوم فهو ليس مع اعتقاد انها فعالة لنفسها
وبعده عن الرياء اذ لا يطلع الرياء الا بالاخبار عن فعله بخلاف بقية الاعمال فان الرياء يدخلها
في فعلها او كثرة لاحظ للنفس فيها او ان الامتناع من نحو الطعام من صفات الله فاضافه اليه الموافقة

لصفاته فكأنه قيل ان الصائم يتقرب الي بأمر يتعلق بصفة من صفاتي او انه من صفات الملائكة او من

انه انفرد بعلم قدر ثوابه وغيره فلم يطلع عليه بعض مخلوقاته ولذا قال وانا اجزي وتولى الكرم للجزا

يستدعي كرم العطاء وكهذا وخبر عليكم بالصوم فانه لا عدل له قيل انه افضل من سائر العبادات

الصلوة لكن الاصح تفضيلها لخبر ابي داود وغيره واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة فهي افضل

كن ينبغي ان يعلم انه عليه الصلوة والسلام لم يكن له زمن معين لصوم او افطاره ونوم وقيامه

الاوراد الباقيات مع نفوسهم وعاداتهم التي توطنت عليها نفوسهم فلم يلحقه بذكر كثير مشقة وذ

صلوته وصومه وغيرهما على غايته من الاعتدال ومجانبة الاسراف والتقصير والافراط

ينام اول الليل ويصلي آخره وكذا اكثر

ثم لما بلغه عليه الصلوة والسلام ان بعض اصحابه حلف ليصلين الليل ابدا وبعضهم حلف

قال اما انا فاصلي واصوم وافطر وارقد ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن انس كان عليه الصلوة

من الشهر حتى يظن انه لا يصوم منه شيئا ويصوم حتى يظن انه لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء تراه

مصليا الا رأيته ولا نائما الا رأيته ولا هنا نافية داخلة على محذوف اي ليس من غرائب

تريد ان تراه فيه متهجدا الا رأيته كذلك وليس من غرائب الامر ايضا تريد ان تراه فيه نائما الا رأيته

الحصر في ذكرها باعتبار تعاورهذين الحالين عليه مع غلبة التهجد على القوم تارة وعكسه اخرى

للغالب ضهذا الاعتبار صحة الحصر في كل من الطرفين وتبين عدم تعين زمان لذكر عليه الصلوة

لاحدهما او ورد ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد حث الاعمال الى الله تعالى ادومها وان

من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا اي لا يعاملكم معاملة الملال فيقطع عنكم ثوابه

وبسط وجوهه وانعامه حتى تقطعوا اعمالكم فحينئذ يقطع عنكم ذكره تعالى استحالة الملل والفتور في حقه

ذكر على سبيل المثل كله وارد عن عائشة رضي الله عنها انه ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر

قط منذ قدم المدينة الا رمضان وقيد بذلك لان الاحكام انما كثرت وتتابعت في حين قدومه

رمضان لم يعرض للافراد كما مر لانه ما عرفت احواله التي بمكة وما رأيته في شهر اكثر منه صياما في

شعبان كان يصوم شعبان الا قليلا وهو مغتفر لرواية كان يصوم شعبان كله وتبين ان اكل فيها

بعض الاكثر ويحتمل انه في بعض السنين صامه كاملا كما هو ظاهر الرواية وصحح رواية انه لم يستكمل

شهرا ما عدا رمضان غيره ومنه اخذ القول في الفقه باستحباب جمع صوم الاشهر الثلثة او اتباع

رجب وشعبان لرمضان واتمام ليكمل هو دائما لئلا يظن وجوبه واختار صوم الاشهر الحرم حتى المحرم

مع قوله ان افضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم اما لاحتمال انه لم يعلم فضل صوم محرم الا في آخر

حياته او لانه كان يعرض له في وقته المحرم عذر يشق معه الصوم كسفر ومرض او انه برحا كان

يشتغل عن صوم الثلثة ايام من كل شهر طال ذكره حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان او ليتفطن برمضان

او لانه تغتفل عنه بين رجب ورمضان او لان صوم كالتمرن على صوم رمضان او لانه في ليلة النصف

منه تنسخ الآجال ويكتب فيه ملك الموت من يقبض وترتفع اعمال السنة جملة الى رب العالمين كما

يرتفع في ليلة القدر ويكتب فيها الارزاق والسعادات فاحب ان لا ينسخ اجله ولا يرتفع عمله

الا وهو صائم كما كان يتحرى يوم الاثنين والخميس لان تعرض جملة اعمال الاسبوع فيهما على الله

وانه عرض عليه عمل الليل والنهار خاصة صباحا ومساء وقال في الاثنين ولدت وفيه انزل علي

وقال ان الذين فسروا الاساءة بالذين احدثوا الاعلة فسدوا وطابوا والشروا و

بمعنى اظلم الفساد والقصواء الظرف بمعنى

وقال ابو هريرة في فعل فظهر فوادوا لا تقصدوا وقوا

ولا تجوزوا واستعينوا على العمل عجنه باوزا

انها وقرة واخر الليل وقال اضع

عجنه فتوزه فيما بين صلوة الفجر

كرة الكلا في الفعل والفعة عند والله اعلم

فان الليل قد يعرض فيه كثرة فترات

فيوزع الكلال في الفعل والفعة عند والله اعلم

منه غالبا ما ينشأ كما لا يخفى

منه

وقد يطوى بكل ذلك الأحاديث وقد اخذ منها ان صوم افضل من صوم رجب وانه كان ايضل الشهر الحرم بل
افضلها كما في ضعيف وجاء في قلابة من كبار التابعين ان في الجنة قصرا لصوام رجب واما
النهي عن صوم كنفصلتا في شعبان فحمل فيمن لم يصل ما قبله ولم يكن له عادة ولا قضاء عليه ولا نذر
يحتمل انه كان يصوم الاثنين والخميس وانه كان يصوم في الشهر السبت والاحد والاثنين من الشهر الآخر
الثلثاء والاربعاء والخميس وذلك ليتبين به فضيلة جميع ايام الاسبوع وقيل انها سبع واحد للثلاثة
يشفع الآتي الاقتداء به وكان لزيادة اهتمام بصوم عاشوراء ايضا حتى قال ابو حنيفة كان
واجبا فلما فرض رمضان قال من شاء صام ومن شاء ترك وعنه عليه الصلوة والسلام انه يكفر سنة وصوم يوم
عرفة يكفر سنتين وحكمة ان عرفة لنبينا عليه الصلوة والسلام وعاشوراء كان لموسى وكان اليه هو ايضا
يعظمه ولارادة المخالفة معهم قال لئن بقيت الى قابلة لاصومن التاسع فمات قبله وورد مزيد ثواب
عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها واسانيده ضعيفة لكن اذا انضم بعضها الى بعض افاد قوة
ومنهم من صحح بعضها واما بكل ما يقال فيه لكن الكل فيه لم يرد ابدا وعد ذكر فلا اصل له وتمام بيانه كما
يصوم ويحث عليه كايام البيض والسود كشد من شوال وتسع ذي الحجة وبيض كراهة افراد يوم الجمعة
الفقه ايضا فلا ينافي استحباب هذه خبر عائشة ما رأيته صائما في العشر قط لانه لا يلزم من عدم رؤيتها
انتفاء وقوع ذلك كيف وقد اثبته غيرها واصح ما ورد في العمل الصالح فيها افضل من الجهاد ولا يخرج
ذي الحجة والصوم من العمل الصالح واخرج ذلك وغيره كثيرون انها افضل من العشر الاخير من رمضان لكن الاصح خلافه
بل ايام رمضان كلها لانه سيد الشهور وخير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة بالكتبة لايام الاسبوع

باب

بَابُ مَا جَاءَ فِي قِرَائَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وانه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ قراءة للطيفة مرتلة منغمة ان كانت قرائته عليه الصلوة والسلام
مدا يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم والمراد هنا اشباع الحرف الذي بعده الف او واو او ياء غير
افراط في ذلك فهو مذموم وهو المستعمل في علم التجويد بالمد الطبيعي وغيره بان مقداره ست حركات
التي عليه الصلوة والسلام فاذا اتى تنوعت قراءة مفسرة حرفا حرفا اي مبينة واضحة مفصولة الحروف من الغين وهو
الباء وبركها انها قال كان التي عليه الصلوة والسلام يقطع قرائته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن
الرحيم ثم يقف وهكذا يفعل في سائر الآيات وغيره قال استحسن بعض للمحدثين ان يقف على كل آية من آي الفاتحة
وصرح في المجموع كبعض المتأخرين باستثناء البسملة حيث قال ويسن وصل البسملة بالحمدلة للامام وغيره وان لا يقف
على انعمت عليهم لان ليس بعدها وقف لانتهاء آية عندنا ولعله لعدم الاطلاع على رواية يقول بسم الله ثم يقف
ثم الحمد لله فانه صح في انه وقف عليها وقد جاء عند عدها آية من الفاتحة فعملنا بالصحيح وتركنا
المحتمل وحكمة وقفه على العالمين والرحيم مثلا مع ان في قطع الصفة عن الموصوف وتعليم الامة رؤس الآي
فقد يعرض في الحديث بان محل الوقف يوم الدين ومذهب القراء ان الوقف على ما ينفصل فيه الكلام او على
غير آية المشتملة على هذه الحكمة ثم لا فقه في بيان في سرده انقطاع فيقال ما قاله القراء محمول على عالم لا
فيه وقوله عليه الصلوة والسلام فان الوقف التام فيه اولى بخلاف ما ثبت وقفه فيه وان كان متعلقا بما بعده
فان اتباعه اولى من رعاية القواعد كما يلاحظ ما ذكر من الحكمة وقد علم من هذه الاحاديث ان قرائته
عليه الصلوة والسلام كانت ترتيلا كما امر به في الآية لا هذا ولا عجلة بل مفسرة الحروف مستوفية ما لها حقه مزيدة
وغيره لانه كان يقطعها آية آية يقف بعد كل منهم كما نعم من حديث ام سلمة انه عليه الصلوة والسلام

وورد انه قرأ سورة الفتح يوم الفتح وكان يرجع اي يمد صوته في القراءة نحو آ آ آ فالمراد بالترجيع هنا
المد او نحو ضرب الحركات في الصوت لا ترديد القراءة كما هو احد معنى الترجيع والاغانة فعل ذلك قصدا او تحزنا
لا ما حدث لمن الزعزعة وتحريك ناقته بمحامله فان الترجيع ينشأ غالبا من اريحية تحدث عند النفس سرورا
وانبساطا وقد حصل لمن ذكر يوم الفتح حظ وافر حمله على الترجيع وكان يتركه في كثير من الأحيان لعدم مقتضيه
ذكر اولبيان ان الامر والنهي في فعله وتركه والي كان من حسن الصوت بالقراءة وهو متأكد الندب وما ورد من
نزينوا القرآن باصواتكم فلا دليل على ان الحديث من باب القلب اي زينوا اصواتكم بالقرآن ولا على تحريم
يستغني قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه وحديث لكل شيء حلية
القرآن حسن الصوت وحديث ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن اي ما استمع لشيء كاستماعه لنبي حسن
يتغنى ويطرب في القرآن وضح انه عليه الصلاة والسلام لما سمع ابا موسى الاشعري يقرأ قال لو رأيتني وانا
استمع لقراءتك البارحة لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود اي داود نغمة قال لو علمت انك تسمع لحبرتك تحبيرا اي حسنته وزينته بصوتك تزيينا
هو دليل على انه كان يطيل ذا تلوين بأنحاء واطراب من المزامير عند المبالغة في التحبير ويعلم منه انه لا
بالمبالغة في تطريبه وتحسينه حتى الألحان الموضوعة للخزعبلات ولهو في الموقعات ما لم يخرج
عن مقتضيات الطبيعة والطبيعة واما ما كرهه السلف فانما هو للتكلف والتمرين بتعلم اصوات الغناء والالحان
مخصصة تؤدي الى زيادة او اسقاط بعض الحروف وعلى هذا التفصيل يحمل خبر اقرأوا القرآن بلحون العرب
واياكم ولحون اهل الكتابين والفسقة فانه سيجيء قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز
حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم فان المراد بالحون العرب القراءة على ما يقتضيه
من غير زيادة ونقصان وبالحان اهل الكتاب ما يكون فيه تغني وتمطيط حركات او اصواتها وورد انه مر على ابي

وربما جهر بها اي لان النفس قد تنبسط الى احد الامرين فلو ضبطه عليها بتعين احدهما بل ان بسط اليه فاجمع
هذا الخير الكامل واختلف في الافضل خارج الصلوة فرجح كلا طائفة والمختار ان كل ما كان ابعد للخشوع
وابعد من الرياء فهو الافضل بشرط ان لا يكون في الجهر تشويش على نحو مصل او ايذاء نائم يسبق
نوم وغيره كذا مما هو مفصل في الفقه

باب ما جاء في بكائه صلى الله عليه وسلم

وكان عليه الصلوة والسلام ذا قلب حنون وبكاء وانين يبكي رحمة على امته وخوفا على امته وشفقة ومن خوف
الله وعند سماع القرآن واحيانا في صلوة الليل لكن لا عن شهيق ورفع صوت بل كان لكمال خوفه وخضوعه
بحيث يغلبه الجوف كما ورد انه كان لصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وغلبا كان لعينيه الغدر على الخد
فما كان يغادر البكاء غالبا وقال لعائشة رضي الله عنها ذات ليلة ذريني اتعبد الليلة لربي فقرأ ثم بكى
بل الجبة فجره والارض فجاء بلال يؤذنه بالصلوة وهو يبكي فقال يا رسول الله لم تبكي وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
وهو على المنبر اقرأ علي قلت اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء
حتى اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن
فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان وفي رواية تهملان بفتح فسكون فضم او كسر فسكون وضم عيناه فيه
دليل على ان في ابن مسعود كما لا يخفى على اسماع القرآن من فوق سبع سماوات فيه كيف وهو من افاضل الصحابة
وكبرائهم وملازميهم لرسول الله عليه الصلوة والسلام لا سيما وله مصحف معروف يرجح على الرسم وملازم ذكر صحة قرائته

ورد انه قرأ سورة الفتح يوم الفتح وكان يرجع اي يمد صوته في القراءة نحو آ آ آ فالمراد بالترجيع هنا
المد او نحو ضرب الحركات في الصوت لا ترديد القراءة كما هو احد معنى الترجيع والاغانة فعل ذلك قصدا او تحزنا
لا ما حدث لمن الزعزعة وتحريك ناقته بمحامله فان الترجيع ينشأ غالبا من اريحية تحدث عند النفس سرورا
وانبساطا وقد حصل لمن ذكر يوم الفتح حظ وافر حمله على الترجيع وكان يتركه في كثير من الأحيان لعدم مقتضيه
ذكر اولبيان ان الامر والنهي في فعله وتركه والي كان من حسن الصوت بالقراءة وهو متأكد الندب وما ورد من
نزينوا القرآن باصواتكم فلا دليل على ان الحديث من باب القلب اي زينوا اصواتكم بالقرآن ولا على تحريم
يستغني قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه وحديث لكل شيء حلية
القرآن حسن الصوت وحديث ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن اي ما استمع لشيء كاستماعه لنبي حسن
يتغنى ويطرب في القرآن وضح انه عليه الصلاة والسلام لما سمع ابا موسى الاشعري يقرأ قال لو رأيتني وانا
استمع لقراءتك البارحة لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود اي داود نغمة قال لو علمت انك تسمع لحبرتك تحبيرا اي حسنته وزينته بصوتك تزيينا
هو دليل على انه كان يطيل ذا تلوين بأنحاء واطراب من المزامير عند المبالغة في التحبير ويعلم منه انه لا
بالمبالغة في تطريبه وتحسينه حتى الألحان الموضوعة للخزعبلات ولهو في الموقعات ما لم يخرج
عن مقتضيات الطبيعة والطبيعة واما ما كرهه السلف فانما هو للتكلف والتمرين بتعلم اصوات الغناء والالحان
مخصصة تؤدي الى زيادة او اسقاط بعض الحروف وعلى هذا التفصيل يحمل خبر اقرأوا القرآن بلحون العرب
واياكم ولحون اهل الكتابين والفسقة فانه سيجيء قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز
حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم فان المراد بالحون العرب القراءة على ما يقتضيه
من غير زيادة ونقصان وبالحان اهل الكتاب ما يكون فيه تغني وتمطيط حركات او اصواتها وورد انه مر على ابي

واتقانها وعلى تواضع الكبير حتى لابناءه وتلبسه باسماء القرآن والاصغاء لها والبكاء لديها وطلبها بالغير
لسمع من لان ذلك ابلغ في التفهم والتدبر والتلذذ من قراءة الانسان بنفسه لانه يشتغل بضبط الالفاظ
واعطاء الحروف حقها وحمل اسماء الله تعالى القرآنية الشارفة واجتناب الفرائد في مجلس الحفظ وحمل امر الغير
بقطع قراءته للمصلحة وليؤمن غيره من امره بالقراءة خلافا لمن وهم لان من قواعد الاصوليين انه يستدل
النص معنى يعم وهذا كذلك وقد ورد انه قبل عثمان بن مظعون الجمحي من المهاجرين الاولين وكان
وهو اول من مات منهم واول من دفن بالبقيع وبكى عليه حتى لساعاه وجهد موعد عليه الصلوة والسلام وبكى
معه الاصحاب وصبه باعظم الاوصاف فقال اذهبت عنا اي الدنيا ابا السائب لم اخرج عنها ولم ابتلى فيك
وسماه السلف الصالح وكان ممن شهد بدرا وهو من ذكر فقد ذكر عظام الامة وافاضل العلماء في علم الحديث
اكرمك الله حيا وميتا قال الها مايدريك ان الله اكرمه اما انه قد جائه اليقين والله اني لارجو له الخير ثم عاد الى
ينبغي ان لا يزكى الانسان نفسه ولا احدا من الناس على الجزم من غير مستند قطعي معتمد عليه بل اللائق ان يحسن الظن
بالمسلمين ويدير شهادته في حق من ظن صلاحه في حيز الرجاء ويقول انا احسبه الله يحسبه وقد بكى على عم
حمزة حين استشهد بأحد حتى غشي عليه وهو يقول يا حمزة يا عم رسول الله يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا
فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله وليس ذكر منه عليه الصلوة والسلام
بنواح ولا تعديد شمائل بل اخبار ببعض فضائله وشمائله وكذا بكى على بنته ام كلثوم زوجة عثمان وعلى ابنه
بنته زينب وعلى عينيه ايضا وعلى خديجة عليه الصلوة والسلام على ابي سيف الهيثم اي الحداد وكان
ظئرا لابراهيم اي امرأة مرضعة ومربية له فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلا عليه بعد
ذلك يأتم وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول

الله تبكي فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها اخرى اي كذلك الدمعة او المرة من البكاء فقال ان العين لتدمع
وان القلب ليحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وقد كسفت الشمس يوم موت
ابراهيم فقال عليه الصلوة والسلام ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته
فاذا رأيتموها فصلوا وادعوا وفي رواية خسفت الشمس فقام رسول الله فزعا يخشى ان تكون الساعة
فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود ما رأيت قط يفعله وقال هذه الآيات التي يرسل الله
لا تكون لموت احد ولا لحياته ولكن يخوف الله بها عباده فاذا رأيتم شيئا من ذكر فافزعوا الى ذكره
ودعائه والاستغفار ويزيد في رواية فجعل ينفخ ويبكي اي من غير ان يظهر منه حرفان ويعلم الله في اذلا
تعذبهم وانا فيهم اي بعقوبة وما كان الله ليعذبهم الآية وذكر ذلك لان نحو الكسوف مما دلت على وقوع عذاب
فخشي من وقوعه او عموم ومن ثم روي انه فعل فزعا يخشى ان تكون الساعة وفيه تعليم الامة ذكر وعد الله المؤمنين
في مقام طلب دفع البلاء وكان فائدة الدعاء بعدم تعذيبهم مع الوعد الذي لا يخلف يجوز ان ذلك الوعد
منوط بشرط او قد اختل وجاء في اخرى ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما آيتان من
آيات الله اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له وظاهر هذا ان سبب الكسوف خشوعهما لله ونفي وتر ذكر ان التنوير
الاضاءة من عالم الجمال الحسي فاذا تجلت صفة الجلال انطمست الانوار لهيبته وفي الكلام رد على من قال
خسفت الشمس لموت ابراهيم ورد على من زعم ان احدهما لا يخسف الا لموت عظيم وعلى من زعم الوهيتهما او وحدهما
اذ في بيان انهما مخلوقان رد على من جعلهما من المخلوقات يطرأ عليهما التغير والتغيير والفناء والعجز وغير ذلك مما لا
يليق بالاله وابطال لما كانت الجاهلية تعتقده من تأثير الكواكب وان الكسوف يوجب حدوث تغير في الارض
وموت او ضرر فقد اعلم عليه الصلوة والسلام انهما مخلوقان مسخران لا قدرة لهما على الدفع عن انفسهما فضلا

العلم والمعرفة تكون الخشية وفي رواية قال انا اتقاكم لله وأشدكم خشية له وأعلمكم بما آتيه ما اضحككم قليلا ولبكيتم كثيرا

باب ما جاء في ضحك صلى الله عليه وسلم

وانه كان هشا بشاشا كثير التبسم رأفة للناس وان كان بالمؤمنين متواصل الاحزان والخشوع وأزهد خلق الله

ابن الحرث بن جزء ما رأيت احدا أكثر تبسما من رسول الله وعن جرير ما حجبني رسول الله اي من الدخول عليه منذ اسلمت ولا

رآني الا تبسم وعن جابر انه عليه الصلوة والسلام كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا

طلعت الشمس قام وكانوا يتحدثون فيأخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم وفي رواية هذه الرواية

ورواية ان جل ضحكه التبسم على ان الضحك الواقع في بعض الروايات وكذا في عنوان عليا الى بداية ذكرها

فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله اي على هذه النعمة العظيم من تسيير الدابة

وتسخيرها لكم وكونه ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين او مطيقين لولا تسخيره وانا الى ربنا

لمنقلبون اي لمصيرون الى دار الآخرة ثم قال اي لعظمة تلك النعمة التي لا يقدر عليها غير الله الحمد لله والله اكبر ثلثا

سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له مم رأيتك يا امير

المؤمنين قال رأيت رسول الله صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت مم رأيتك ضحكت يا رسول الله قال ان ربك ليعجب من عبده

اذا قال رب اغفر لي ذنوبي يقول الله يعلم ان الذنوب لا يغفرها غيري اي يستعظم ذكرها ويرضى بها مستلزما

لجزيل الثواب فلا تخالف ضحكه تعجبه عليه فقد عجل عاغاية ولهذا الترض المخصص بالنبي عليه الصلوة والسلام

ومن لازم التعجب عليه ضحك عليه الصلوة والسلام وطالما تذكر عارضة الله عنه ذكرا فتضحك مزيد فرحه وبشره فضحك ربما

صدر منه عليه الصلوة والسلام ضحكا تاما فهم من حديث عبد الله بن مسعود وابي ذر عند مسلم والله اعلم

من النار ويدخل الجنة فضحكه حينئذ لبدو نواجذه او اصدر ضحكه فانها تظهر الا عند المبالغة في الضحك والمكروه الخارم

Bibliotheca Alexandrina

للدرة الذاهل للمع قار الذي جاء فيه انه بمعنى الغلبة هو الاكثار او الافراط منه سواء كان معه قهقهة ام لا فالضحك
هو انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان السرور ثم ان كان بصوت يسمع من بعيد فهو القهقهة والا فالضحك فقط
وان كان بلا صوت بل قليلا وبلا بدو السنان فهو التبسم فالتبسم مبادي الضحك وجعله مرة نحو جعل الضحك
التبسم وكان لا يضحك الا تبسما مجاز ولا يناقضه ما اشتمل من الضحك رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها
ما رأيته مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم لان معناه ما رأيته مستجمعا جدا بحيث
يضحك ضحكا ناما مقبلا بكليته على مع انها انما نفت رؤيتها وفي حديث عبد الله بن الزبير عند البخاري
بالمشاهدة والمثبت مقدم على النافي والحاصل من مجموع الاخبار انه عليه الصلاة والسلام كان في غالب احواله لا يزيد
التبسم وربما زاد عليه فضحك ولا كراهة في ذلك وانما قال بعضهم ان الذي ينبغي ان يقتدى به من افعاله
واضب عليه من ذلك ومراده عليه الصلاة والسلام كان اذا ضحك مثلا لا في المجلس وانه كان محفوظا عن الشيطان
بل زاد النبلة الكبكي ان ذلك عام في الانبياء كلهم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم وعلى آلهم اجمعين

باب ما جاء في مزاحه صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلاة والسلام كان ذا لوذعي وملاطف ومزاح لا يأتي فيه من ملاطفة صغير ومداعبة كبير غير
رضي الله عنه انه كان النبي عليه الصلاة والسلام يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النغير
ان كان له نغير يلعب بها ات مكان به وحالة وهو بنون مفتوحة فمعجمة تصغير النغر طائر حسن النغرة كهرة تلعب
كالعصفور وفيه دليل على انه يجوز تكنية الصغير بأبي فلان وانه لم يتصور منه الأيلاد لأن التصغير
التكنية التعظيم والتقال للحيثة التلطف فرأيت البوة للصغير حتى يكون من باب الكذب وانه يجوز
في الكلام والنهي عنه محمول على ما فيه تكلف وانه يجوز تصغير الاسماء للترفق قيل وانه يباح صيانة

بخلاف صيغة ورد بأنه لا دليل فيه على انه صغر في الحرم لاخراجه وعلى انه عليه الصلاة والسلام كان بانسه
الى النساء كالحرم بالنسبة الى الرجال لأنه مختفة الأمر من المفسدة وقد جوز انه تمالى في مثلها ايضا فكيف به عليه الصلاة
والسلام حيث كان سخيفا وابن آدم وغيرهما يزورون رابعة العدوية ويجلسون اليها فقال الواحدي
جلا منل سفيان وامرأة مثل رابعة ابتغاء الخلوة بها وانه عليه الصلاة والسلام علم ما كان من خلق الخلق
واطلعه الرائد والكنه اضافه وان رعاية الضعفاء ويزيد التأنس لهم والتلطف بهم وادخال السرور عليهم
سيما اذا وافق علمهم شيء من مكارم الأخلاق المندوبة وانه يجوز السؤال عما لا يسأل عالم بالحال فيجاب منه
لعب الصبي بالحيوان لا يعد تفريطا لما انه يسالغ في اكرامه واطعامه في مقابلة لعبه واعجابه منه وكان
هذا الصغير كان له فوة وذكاء وفطنة فلذا خاطبه النبي عليه الصلاة والسلام بذلك ومازحه وباطفه ليستخلص
عما حصل له من الكآبة الشديدة على ما فاته مما هي عادة الصغار اذا فات عليهم ما يلتذون به وعن انس ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لي يا ذا الأذنين يمتدح بما حصل له من كرامة منه عليه الصلاة والسلام له ولتلطفه به حيث
سماه بغير اسمه مما يوهم انه ليس في الحيوان ما له اذنان وانه كان المقصود بالطلب ان سمعه يعي ما يلقى اليه فشفاه
لو يعلل بمقتضاه وعن ان رجلا استحمله فقال انا حاملك على ولد الناقة فقال ما اصنع بولد الناقة
عليه الصلاة والسلام فهل تلد الابل الا النوق فكأنه يقول له لو تدبرت لم تقل ذلك فيض مع لطافته
بما عساه ان يكون شقاء لما بذل الاشارة الى الارشاد وان شاء غيره بأنه ينبغي عند سماع مزاحه ان يتأمله
ولا يبادر الى رده الا بعد ان يدرك غوره وعما يشير اليه وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال اتيت
عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فسلمت فرد وقال ادخل فقلت كلي يا رسول الله
قال كلك قد دخلت قيل انما قال ادخل كلي من صغر القبة وروي انه عليه الصلاة والسلام قال فيجوز ان الحجة لا

العجوز فولت بتلك فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا انشأناهن انشاء

على البيع وعلم المدينة ومدائنه ومخلف والبداوة وقوله

الله لما لم يبق في ذهنه من الزوائد غيرها فعبّر بها عن الصحة ونضح الماء ووجه سلامه

سلمه فلم يزل يروّف الشباب في وجهها وهي عجوز كبيرة وبما عرف من اشارة مراده علم انه

لا يخلو عن شر عظيم او فائدة غزيرة او مصلحة تامة ولذلك لما قالوا يا رسول الله انكر لنا

الا تلاطفنا وتمازحنا قال انّي لا اقول الا الحق فكأنهم استبعدوا وقوع ذلك منه لجلال مكانه و

عظيم رتبته فسألوه عن حكمته فأجابهم بأن ما منه على وفق الصدق والحق والفائدة الشرعية

فيجب تألف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال غاية السرور والترفق عليهم والانحناء لهم

هداية والاقتداء به في ذلك وكان ما عندهم من هيبته واجلاله بحيث يعدّون على الأصحاء

به والأخذ منه ولولا مزيد تألفه ومباسطته لما قدر احدهم ان يجتمع به هيبة وفرقا منه مع ما

كان يتجلى عليه من مواهب القرب وعوائد الفضل ولذا كان لا يخلي اليهم عقب صلوة الفجر الا بعد الكلام مع

عائشة رضي الله عنها او الاضطجاع بالأرض او نحو ذلك مما يخالطهم ويخالطهم بحالة يقدرون على

مشاهدته ارضاء لهم ورحمة عليهم اذ لو صح اليهم على حالته التي تعلو بهم عن البشرية في مناجاته ومع

كلام ربه ونحو ذلك مما يكل اللسان عن وصفه بعضهم لما استطاع بشر ان يتلقاه والحكمة في تخلفه

في نحو حديث لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده وعدا فتخلفه انما هو الافراط فيها والدوام عليها

لأنه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى والتفكر في مهمات الدين بل ربما

تؤدي كثيرا الى ايذاء وحصول حقد وانقطاع مهابة ووقار من مراعاة عليه الصلوة والسلام بل ربما يخرج الى ذكر

لمصلحة تامة من نحو مواساة بعض اصحابه فهو بهذا العصر سنة وكان قد ألقي عليه من الجلال والمهابة

ما لم يؤثر في مزاحه وممازحته ولا يأبى من خير ان تواضعه فقد قام ذات يوم لرجل بين يديه عليه الصلوة

والسلام فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هون عليك فانى لست بملك ولا جبار انما انا ابن امرأة
من قريش تأكل القديد بمكة فنطف ترجل حاجته فقام عليه الصلوة والسلام وقال انها التى
اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يبغى احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا
وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ملأت عينى منه قط حياء منه
تعظيما له فاذا كان هذا حاله وهو من احلاء الصحابة فما ظنك بغيرهم ينتهى هذا ما ظهر لى الآن والله اعلم

باب ما جاء فى تواضعه صلى الله عليه وسلم

واعلم ان عليه الصلوة والسلام كان اشد الناس تواضعا وتذللا وتخشعا لما انه على غاية سعة الصدر
ودوام البشر وحسن الخلق ووفور الحظ وافر من نور الكشوف فى قلبه وذلك يذيب النفس ويصيرها على غاية
الكبر والعجب فسلين وتطمئن للخلق والخلق ويحوانارها ويورث سكونها ونسيانها وانكسارها
النظر الى قدرها وحسبك شاهدا على ما نقوله فى كل ذلك ان الله خيره بين ان يكون ملكا نبيا او
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا ومن تحكم يأكل متكئا بعد حتى فارق الدنيا ولم يعمل شيئا فعله ليس
اف قط وما ضرب احدا من عبيده واما ئه وهذا الامر لا يتسع له التطبع كيف شئت لولا التأييد الالهى
وفى مسلم ما رأيت احدا ارحم بالعيال من رسول الله وعن عائشة رضى الله عنها انها سئلت كيف كان اذا
خلا فى بيته قالت الين بسام ضحاكا لم ير قط ماد رجليه بين اصحابه وقالت كان يخصف نعله و
يخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل احدكم فى بيته وفى رواية كان بشرا من البشر يفلى ثوبه اى عن خروج
ويحلب شاته ويخدم نفسه فى اوقات لما صح انه كان لا حزم وعنها ما كان احد احسن خلقا منه ما دعا
احد من اصحابه الا قال لبيك او كان يركب الحمار ويردف خلفه وروى انه قيس كوكبه صحبه راكبا حمار ايله فقال له اركب فأبى

فقال اما ان تركب انا ان تنصرف وفى رواية اركب امامى فصهل الدابة اولى بمقعدتها وانه ركب حمارا عريانا
الى قبا ومعه ابو هريرة فقال احملك فقال ما ملكت يا رسول الله فقال اركب فوق نجيب لك فلم يعد فالتمس ذلك
عليه الصلوة والسلام فوقعا جميعا ثم ركب وقال لمثل ذلك فسقط فوقعا جميعا ثم ركب فقال له مثل ذلك
فقال لا والذى بعثك بالحق ما رمتنى ثالثا وانه كان فى سفر فأمر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل منهم
ذبحها وآخر على سلخها وآخر على طبخها فقال عليه الصلوة والسلام على جمع الحطب فقالوا يا رسول الله
نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفونى ولكن اكره ان اتميز عليكم وان الله يكره عبده ان يراه متميزا بين
اصحابه وكان عليه الصلوة والسلام فى الطواف فانقطع شسع فقال بعض اصحابه انا ولنا اصلحه فقال
هذه امرة ولا احب الامرة وبه نفتح اولها الاستيثار والانفراد بالشئ وانه حلم وفر الجهال فقال
لاصحابه تكفيه فقالوا انهم كانوا لا اصحابنا مكافين وانا احب ان اكرمهم وقال لا تطرونى كما اطرت
النصارى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله اى لا تجاوزوا الحد فى مدحى بغير الواقع
فيحكم ذلك الى الكفر كما جر النصارى اليه ما تجاوزوا الحد فى مدح عيسى عليه السلام بغير الواقع
انها ما حرفوا قوله تعالى فى الانجيل عيسى نبيى وانا ولدته فجعلوا الاول بتقديم الباء الموحدة و
خففوا اللام فى الثانى فلعنوا وقد كاد بعض ان يدعى ذلك فى نبينا صلى الله عليه وسلم حين قالوا
الا نسجد لك فقال لو كنت آمرا احدا ان يسجد لبشر لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها عما عسى ان
الى عباده وقال انا ملكه تعالى تصرف فى بما يشاء فلا خروج لى عن دائرة العبودية بوجه كيف
العباد فقولوا عبد الله ورسوله وبما يليق بالعبودية واكرمنا وهذا من مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم
وشفقته على امته وعن انس ان امرأة كان فى عقلها شئ فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا ام فلان

النظر اى المسلك شبه حاجة اقضى لكد حاجته فخلا معها فى بعض الطرق حاجة فرغت حاجتها ولعله عرف ذلك منها
انها تريد ذلك وفيه دليل على الجلوس فى الطريق لحاجة والنهى عنه محمول على من يؤذى او يتأذى بجلوسه فيها وما
يقال من انه اغا طلب الجلوس معها فى الطريق لتتسع للخلوة المحرمة فمدفوع بأنه محرم للاجنبى كما مر وبتقدير
انه كان لا يأنف ان يمشى مع الارملة والمسكين فيقضى له الحاجة وان كانت الامة تأخذه بيده عليه الصلوة
والسلام فتنطلق به حيث شاءت او ترى حاجتها وان كانت الوليدة من ولائد اهل المدينة لتجئ فتأخذ بيده
فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت فأن الظاهر الاخذ باليد حقيقة ويجوز ان يراد لازمه
الذى هو الانقياد وكان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذى ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه
حتى يكون هو الذى يصرف وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له وكان لا يقوم عن مجلس الا على ذكر وعلى ان يتخذه
اذا قام اصحابه من القوم واذا رآه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك وتواضعا وشفقة عليهم وكان
يعطى كل جلسائه بعض حقوق المتفقة عليهم فاختاروا ارادته على ارادتهم وان كان القيام للاكرام لا للرياء والاعظام
لبعض حقوق الاخوة ومن ابتدأ منهم بالكلام قدم به فضيلة بخير او علم او صلاح او صداقة محضة قيام الاب للابن بدليل انه عليه الصلوة والسلام
قام لعكرمة بن ابى جهل لما قدم عليه وكعب بن مالك كلما دخل عليه وقوله للانصار قوموا الى سيدكم انزلوه
معاذ سيدا اوكل الجلوس على العمار لانها الحالة التى هم فيها وقت الخندق وكانه مر رضى الله عنه بعد وكذا هذا
حقا للغير اعطاه له وامرهم بفعله غلبة قيامهم له عليه الصلوة والسلام فانه حق نفسه تركه تواضعا ولا
نظر لقول من زعم ان القيام الذى امر به لسعد هو اعانته حتى ينزل عن حماره لكونه مجروحا مريضا او انهم
هذا اللفظ رواية الى سيدكم وفى رواية رضى الله عنه انه عليه الصلوة والسلم كان قد قسم غنائم هوازن الى بضعة عشر الفا
عيال انفسا قابل كل واحد منهم بواحد فضلا عن

جزء

جزء الاهلهم بغلبهم فيه ويتألفهم فلانه كان حسن المعاشرة مع كلهم وفى غير صحيح انه كان يرسل الغنائم بعد
الانفصال يلحقون معها وانها اذا شربت من اناء اخذه ووضع فمه على موضع فمها وشرب وانه كان يتكئ ويجرها
ويقبلها وهو صائم فانه كان يرى بها الجنة اى لعبهم فى المسجد وهو متكئ على منكبه وهو يقول لهم بعد وقت
لا وسابقها فى سفر على رجليها فسبقته قال فلما حملت اللحم بقتا فسبقنى فقال هذه بتلك وكانوا
يوما عنده صلى الله عليه وسلم فأتى بصحفة خبز ولحم فوضعت بين يديه فقال ضعوا ايديكم
فأكل واكلوا وعائشة رضى الله عنها تقتنى طعاما فجعلت اذ قدرت الصحفة التى اتى بها فلما وقع
ما فيها جالت بطعامها ورفعت لتكسرها فقال عليه الصلوة والسلام كلوا غارت امكم ثم اعطى
صحفتها ام سلمة رضى الله عنها فقال عظام مكان عظام وانا مكان انا وروى هذا بوجوه مختلفة
وجزأ لله يستغرق فيه وسعه للعبادة والتفكر وكنوهذا بحض التشهو والتخيل بجمال الخلق يضاف
النفس وانه عاد عليها باكمل الفوائد واجلها وجزأ للنفس وبين الناس بعد فيما يقوى عليها
وعليهم بالتكميل الدينى والاخروى فيرد ذلك الجزأ الخاص على التعالى ان خواصه الحاضرين لديه
يستغيدون منه ثم يبلغون لعموم الناس حتى من بعده الى قيام الغشا ولا يتحرز من كلهم شيئا مما يتعلق
بالنصح والهداية فيؤثر اهل الفضل على قدر فضلهم فى الدين فيشاغلهم ويشغلهم فيما يصلحهم و
يصلح الامة من مسئلتهم واخباره اياهم بالذى ينبغى لهم من الاحكام اللائقة بهم وبأحوالهم وزمانهم
ومكانهم والمعارف التى تسعها عقولهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب فربما يبلغ الامة
ويقول ايضا ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت
الله قدميه يوم الغيمة جزاء لتحريكهما فى ابلاغ حاجة الضعيف وكان اذا خرج من بيته تحذر عما لا يعنيه

الزاد على المعاد

التوفيق والمعونة

بؤلفهم ولا ينفرهم لمزيد حسن خلقه وصفح وعفو ورأفته ورقته عليهم لو كنت فظا غليظ القلب الآية
يكرم كريم كل قوم اى افضلهم دينا وحسبا وليسا ويوليه عليهم اذا لعموم اطوع لكبيرهم واخشع منه وجد
الناس من عجائب الله ويحثهم على ما يؤدى الى سقوط هيبته وجلالته من قلوبهم
لكن من غير ان يطوى من احد بشرة وطلاقة وجهه لاخلقه وكمال الباطن ويساد خواص الناس عما فى الناس
الحاسن والمكارم الا بما يوجب تحسين الحسن وتقبيح القبيح وذلك مما يترتب عليه من مصالح عظام
فلا عيب فيه وكان معقل الامر غير مختلف لا يفعل مخافة ان يفعلوا او يعلوا الى الدعة والرفاهية لا
يقصر عن الحق حتى يسوء فيه الجاهل ان علم منه شحا فيه ولا يجاوزه فلا يأخذ كثرة الذين يلونه من الناس
ان يقربوه للملك والتشرخيارهم وافضلهم عندهم نصيحة للمسلمين ومواساة وموازرة اى معاونة
فى مهمات الامور بالنفس والمال كما وقع للانصار مع المهاجرين فى كل الامرين وكان مجلسه علما وحياء
وصبرا كما يأتى فى خلقه وبالجملة كان مخرجه ايضا ثلثة اجزاء قسم لله تعالى وهو وقت اقامة الصلوة وتعليم
العلوم وقسم لنفسه وهو ما تدعو اليه ضرورته وقسم للناس وهو البسط فى حوائجهم الا انه خص قسما منه بالذكر
نظرا لاحوال الخروج ولكثرة الكثرة فيه مصروفا للتنفل العام وفى دخوله بالعكس لان الغالب
من البيت ان يشتغل بقيام حوائجه فبين ان عليه الصلوة والسلام لم يكن كذلك وعن انس كان يعود المريض فى
الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار ورأيته يوم خيبر على حمار خطام ليف وقد امر بالتيمن وقد جاء
احاديث كثيرة حتى جعلها فى بعضها من الواجبات وحقوق الاخوة لكن المراد بالوجوب الثبوت المؤكد كما
غسل الجمعة واجب على كل محتلم وقد كان يفعل فيه ويأمر به تطييب نفس المريض وقلبه قال اذا دخلتم على المريض
لعله اجله ان يحضر لا يكتب عليكم طهور ان شاء الله كما كان الاذى يحط الخطايا كما يذهب الحديد خبث الفضة
وعن عائشة رضى الله عنها قال لا يكتب طهورا ولا كفارة ولكن يكتب له ما كان يعمل قبل ذلك
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل اخاه فى الله
قال الله له طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل يخوض الرحمة حتى يرجع فاذا قعد عند المريض قعد فى الرحمة
وعن ابى ايوب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى
عليه سبعون الف ملك حتى يمسى وان عاده عشية الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف
فى الجنة وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعود مريضا ممسيا
الا خرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يصبح وكان له خريف فى الجنة وان عاده مصبحا خرج معه
سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يمسى وكان له خريف فى الجنة

واثنا

وشاء عليه الصلوة والسلام بذلك الى نوع من اشراف انواع كثيرا من كلام تقوى به طبيعة وتنشط به القوة
ويشغف به الخاطر الغريزة اذ فى ادخال السرور على اثر عجيب فى شفاء الارواح ولقد يذكر فيسأل عن
الطبيعة على دفع المؤذى وهذا غاية تأثير الطبيب ويسأل عن شكواه وكيف يجد نفسه وعما يشتهى
ويشاء وعلم انه لا بد له من امر به ويضع يده على جبهته ويدعو له ويضمها بين فخذيه ويدعو له ويقرؤ
عليه بعض آيات الشفاء ويصف له ما ينفعه ويعلمه فى كل ما مر عنه عليه الصلوة والسلام ارشاد الحكام
امته ونحو علمائهم وصلحائهم الى ان يتأسوا به عليه الصلوة والسلام فى تحمل المشاق لاجل الغير بل
الرضاء بذلك والاستلذاذ به وفى تحسين الخلق والتعاضى والملاطفة مع الخلق وكمال الشفقة
عليهم ووفور الرأفة بهم وبذل الجهد فى مهماتهم والاهتمام بتعرف احوال الاتباع ومعاملة
كل بما يليق به وعدم الغفلة عن ترتب على اقل الضرر العظيم كما هو شاهد من الكتاب من ترك الفرد القائم
بسببها خيرات كثيرة وانه حصل لهم بها خير كثير فالاكمل الفرد عن التشرف فقط والمخالطة فى
الخير مع التحفظ عن التشر وسببه ما امكن وهذا هو حال الاكمل من العلماء العاملين
والائمة الوارثين لكن الاولى بمن ضعف حاله عن المخالطة الفرد وله احيانا

باب ما جاء فى صفة كلام النبى صلى الله عليه وسلم

انه عليه الصلوة والسلام كان افصح الخلق لسانا واعذبهم كلاما واسرعهم جوابا واحلاهم منطقا واحكمهم
حنانا واوضحهم بيانا يكفل وشا اعظم كفل سيف الله قط يبين عنه مراده ويفهم بساطع النور
صحح المبطلين ويهدى بالله قط عباده قال عليه الصلوة والسلام انا افصح العرب وانا من قريش واهل الجنة يتكلمون
بلغة محمد وقال عمر ما كدت افهم وام تخرج من فى ابن اظهرنا فاذا كانت لغة اسماعيل قد درست اثر تمحل فصاحا

كما يدل عليه انشقاقه والقرينة الخارجية كجبائي جبريل فخفقطيها وغيرها رضي الله عنها انه عليه الصلاة
والسلام ما كان يسرد الحديث كسردكم كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاها وهذا دال على حفظه و
رسوخه في ذهن من سمعه سيما وهو عليه الصلاة والسلام مع هذا انثائي يوضح مراده ويبينه بيانا تاما
حتى لا يبقى فيه شبهة وغير هذه بحالة وكان فيها للنبي عليه الصلاة والسلام انه كان متواصل الأحزان اي
لمزيد تفكره واستغراقه في شهود جلال الله وكبريائه ليس له راحة طويلة انتكت اثر التصمت لكثرة الأحزان اي
لا يتكلم في غير حاجة لما ان الله نهاه عن ان ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فيتتبع الكلام ويحبسه كما
الله ويتكلم بجوامع الكلم اي بالكلم القليلة اللفظ والجامعة للمعاني الكثيرة بحيث يعجز الحصر عن استقصائها
وقيل هي القرآن فصل اي فاصل بين الحق والباطل لا فضول اي في كلامه على الحشو الذي لا تقصير فيه
عن اداء المراد وفي جوامعه ان جمع متفرقات الشرائع في اربعة احاديث انما الأعمال بالنيات الحديث
على المدعي واليمين على من انكر لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه الحلال بين والحرام بين وقد
جمع الكتاب من مكارم الخلق والمجد البديع الذي لم يسبقه احد ولا يدرك كأمثاله جامع كثيف لا يحيط وصفه
بيسير الجانبي اي عديم النظير بره يعم الأجانب والأقارب اي بوصوله مهداة وعارسناك الا رحمة للعالمين
ولا بالمهيمن اي المحتفظ المتبدل بركاته عليه الصلاة والسلام يغشاه من انوار الوقار والمهابة والجلالة ما يعتريه من فرائض
الجبابرة وتخفض عند رؤيته جفاة الأعراب وتذل لعظمته عظماء الملوك يعظم النعمة دينية كانت او اخروية
وانها دقت اي صغرت وقلت لا يذم منها شيئا ما عدا من كان هو عظمة المنعم وتعظيم نعمه عز ان يكون واقا
اي مذموما مكروها او مشروبا الا ان تعدت شأن المكبرين والاعتناء بحد شأن ذي الشرة والنهمة والحرص قال
شناء لتأكيد المدح بحد يتداني مرقيه ولا تعضه اذ ليس الا ان موصوفه مرغبة النهوض وانتفى وكيشا غالبة

بتزيين

فمعكا حسنا باد باعل سان مثل البرد الذي على هيئة اللؤلؤ وصفائه

باب ما جاء في صفة كلام الشعر صلى الله عليه وسلم

وصح عن علي أنه عليه الصلوة والسلام كان يتمثل بالشعر وفي رواية كان يعجبه الحديث الذي الشعر عنوانه ويمثل بيت أخي قيس بن طرفة فيجعل آخره أوله فيقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار بتقديم ثم تزود وكان عبد الله بن رواحة الخزرجي يحدث بهذا البيت بين يديه عليه الصلوة والسلام في الشعر أوله ويسكت كذا ذكر الأيام ما كنت جاهلا وكان ينشد شعر أمية بن الصلت بن ربيعة الثقفي وإن أدرك الإسلام ولم يسلم فلما في شعره من الإقرار بالبعث والوحدانية والحكم الدقيقة والمعارف الرصينة ولكنها على البهيمة ولذا قال عليه الصلوة والسلام في وصفه كاد أن يسلم في شعره شريد الثقفي قال ردفته عليه الصلوة والسلام يوما فقال هل معك من شعر أمية شيء قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه فلم يزل يقول هيه حتى أنشدته مائة بيت ومدح عليه الصلوة والسلام لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه بشعره فقال شعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وذكر لأنه أوقف لأصدق الكلام وقوله كل من عليها فان كل شيء هالك الا وجهه المراد بالبطلان والهلاك أما بالفعل فيقدم كل مخلوق عنا لتصفه في تلك الكلية أو المراد قبوله البطلان والهلاك وعما التعذيرين لا تمسك للمعتزلة به الآية وليت في كونه أصدق عين الذات لأنها وإن كانت أعم الحق غير الذات بحسب المفهوم لكنها غيره باعتبار عدم جواز الانفكاك وفي نسخة فرد وكرم ذكرها كما ستأتي أيضا معلوم من ذكر الذات وكما سيجيء عثمان رضي الله عنه قول لبيد وكل نعيم لا محالة زائل قال كذب نعيم الجنة لا يزول فذكر ما رده وفي نبي مراده بقوله نعيمك في الدنيا غرور وحشرجة قال صدقت وقد كان عليه الصلوة والسلام كثيرا ما يأتي منهم عبد الله بن رواحة المذكور وكعب بن مالك وحسان

ابن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الإسلام ونوفى سنة أربع وخمسين وكان أعجبه ما ذكر مفاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثالب أعدائه ورد قولهم فيه فقال عليه الصلوة والسلام لهو يوم قريظة أشد على المشركين فأن جبريل معه وكان يقول الراجز عند اللهم أيده بروح القدس يعني وبالتشديد بالهمز وبدونه أن روح القدس لا يزال يؤيدك ما ناضلت عن الله ورسوله أجمع وفيها فأنه أشد عليهم من رشق النبل وفي هجاء حسان فشفى وشفى وكان عليه الصلوة والسلام يضع له منبرا في المسجد وكما قوه عليه الصلوة والسلام بنو تميم مع شاعرهم الأقرع بن حابس ناداه يا محمد اخرج إلينا فنفاخر فنشاعر فأن مدحنا زين وذمنا شين فلم يزده عليه الصلوة والسلام أن قال الله ذاك المادح زان وإذا ذمك شان ألم أوت الشعر وما أومر بالفخر ولكنهم أتوا فأمر عليه الصلوة والسلام ثابت بن قيس أن يجيب خطيبهم فخطب فغلبهم ثم قام شاعرهم الأقرع وقال أيشاكل كيما يعرف الناس فضلنا * إذا خالفونا عند ذكر المكارم وإنا لأولى الناس فيما يعرف الناس أولى * لكل مقام وأنيس في أرض المحارم فأمر حسانا يجيبهم فقال بني وادم لا تفخروا أن فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين قن وخادم وكان أول من سلم شاعرهم وقد تكلم هو أيضا عليه الصلوة والسلام بصعدة فقال يوم عمرة القضاء لما تركوا مكة له عليه الصلوة والسلام ولأصحابه خلوا الضبع عما تريد ضربا يذل لها عرقيلة وينهل الخيل عن خيلية كي يروى هذا الوجه أو تخلفه وبعل أن يكون أبيت اللعن فانا نطلق عنه البنا وكان يفعل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه وبقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام أن لقينا أن الأولى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ويرفع بها صوته أبينا أبينا كذا في نقل الشيخ عبد الحق عن شرح عبد الله بن رواحة على البخاري عليه الصلوة والسلام وقد مر أصله في بعض المشاهد قبل أحد وقيل قبل الهجرة فقال هل أنت إلا إصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

اصبعا دميت وفي سبيل الله ما لقيت خاطبها حنيفة معجزة له عليه الصلوة والسلام اذ اشعاره و
تزيد تسلية لها وتخفيفا لما اصابها فكأنه يقول ما انبلت بقطع ونحوه مع انه ما انبلت بهم يكن الا في
سبيل الله ورضاه فاوفى بذكره وروى دميت ولغت بسكون التاء على ضمير الغائبة فهو حشو لان الشعر
اصلا لكن المشهور بل الصواب الرواية الاولى وكان يركض بغلته يوم حنين في نحر العدو والعبا تلقى
بجامها ليكفها عن الوقوع في وعرهم ثم تزاحمها مواساة لمن معه من المكاثرين وهو يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب يعني لست بكاذب فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن ان ما وعدني الله من النصر حق
فلا يجوز على الغرار بسببي وانا ابن سيد قريش عبد المطلب نسبني اليه لان عبد الله مات شابا فلم يشتهر كما
شتهر ابوه ولانه اراد ان ابني سيظهر فيكون له شأن عظيم لما اخبر به كيوبن ذي يزن واذن راى
مرة بالله على ظهوره فاراد عليه الصلوة والسلام تذكرهم بجميع ذلك وتذكرهم قال انه فتح يا ذكذب وكسر باء
المطلب اي يقع عن الوزن وقد علم مما تقرر انه ينبغي في المسجد استماع انشاد الشعر الذي فيه مدح النبي
صلى الله عليه وسلم والثناء على الاسلام واهله ومكارم الاخلاق والحث على الطاعة وصدق اللقاء
ومبايعة النفس لله وعدم المبالاة بأعدائه وعلى تجهمهم وتحقيرهم والتحريض على قتالهم ونبذ الدعاء
الى الشعر الكذب ولا فرق في ذلك اذا لم يتضمن بين شعر الجاهلية وغيرهم والله الكفاية بخلاف
عليه الصلوة والسلام ان من الشعر لحكما وان من العلم جهلا فانه اراد بالاول ان يبهت ويسعر نحو صاحب الحق بالباطل ويقرر الحجج حتى يذهب بالحق ويغر والله يقول قوله
عليه الصلوة والسلام لان يمتلئ جوف احدكم قيحا يريهم يأكلون بالسنتهم كما يأكل البقر بالسنتها من تعلم
صرف الكلام ليسبي قلوب الرجال او الكلام يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والحياء والعي شعبتان من الايمان
والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وبالثاني تكلف كعالم لم يعلم بجهله العلم للفهم او الذكر

لا يعمل

لا يعمل به وبالثالث ما حذر عن الدنيا ورغب في الآخرة وحث على مكارم الاخلاق وما اشتمل على
المواعظ والامثال التي يتعظ بها الكامل وغيره ذكر مما مر فان الذي كان يجيد ويعرف اصناف كلام
ما فيه هجو واذية مسلم او فحش او تشبيب باجنبية معينة او غير معينة بانواع البدائع المستهجنة فانه
ضلال واغواء وهو المذموم في الآية وفي نحو قول ابن مسعود لشعر مزامير الشيطان وخبر ان ابليس اول
هبط الى الارض قال ارزبل فجعل يقرأ قال فرأيتك الشعر وابن قيل انه ضعيف وعلى تقدير ثبوته يحمل على
الافراط فيه والاكثار منه فنحو ما قيل الشعر في كلام العرب وغيرهم مستحب ومباح ومحظور والمراد بالقليل
القليل عرفا قيل الكلام وما فيه ثقل وكلفة واعتقدنا ما صدر عنه عليه الصلوة والسلام بالصواب فلانه
من باب الرجز وليس بشعر عند الاخفش وبرد قول الخليل انه شعر اذ لو كان شعرا لم يقع منه عليه الصلوة والسلام
لتحريمه علينا على ما في القرآن وغيره من نفي الشعر عنه اولا لان معنى نحو وما علمناه الشعر ما هو بشاعر ولا يقال
لمن عمل بيت شعر شاعرا او لان شرط تسميته شعرا كما صرح به العروضيون ان يؤتى به بقصد وزن وتقفية
وهو عليه الصلوة والسلام لم يقصد ذكر بيت اذ عليه الصلوة والسلام كان يرتجل غيره واخرج من النظم كما مر
وقد وقع الموزون متى لم يقصد ذكره في القرآن نحو هل تراهم تحس منهم من احد فقصها تحولن تنالوا البر حتى تنفقوا
فاصفح الصفح الجميل نصر من الله وفتح قريب ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك لا يعد ذكر
وهذا لا يستقيم احد من العرب ولا من غيرهم العلم كقصيدة وكذا يمتنع عليه الصلوة والسلام بالياء غيره لا يسع روايته
الا ان تهمل قال فلان كذا واما مجرد التمثل والحكم بالابيات فقد تقع من غير محذور فلا يسع رواية ودرك كما عرف
تخفف والتم بالسمرة الرحيزة الليل وفي قال لعائشة كنت لكم كابي زرع لام زرع لكم فطلع على تفصيل صحيح ضربنا لها

باب ما جاء في صفة أكله وخبزه صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلوة والسلام كان ذا ادب شديد ووقار كامل فأكله ما كان يجلس للاكل ان ينصب جلد الميتة وعلى الارض

او يجثو على ركبتيه وظهور قدميه ووضع ان اكل مستندا على وركه اليسرى للضرورة وقاعا او مقعيا اى جالسا على
اليتيه ناصبا قدميه او واضعا وقيل كان يجلس ليتورك او واضعا واديا بين يديه ويده اليمنى
كره في الصلوة لمشابهة تشهيها بالاكلات وقيل كان يجلس ليتورك او واضعا واديا بين يديه ويده اليمنى
هيئات الاكل لان الاعضاء تعاون على وضعها المطبوع المخلوق عليه انتهى وورد انه اهدى لرسول الله صلى
والسلام شاة فجثا على ركبتيه ياكل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كريما ولم يجعلني
جبارا عنيدا يعني انما فعل ذلك تواضعا وتركا للجبرية وقال انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد وقال
اما انا فلا اكل متكيا وروى انه جبريل اراه مرة متكيا فنهاه ونهى هو عليه الصلوة والسلام اذ ياكل الرجل
وهو منطبع على وجهه ويعتمد على يده اليسرى وهو نوع من الاتكاء وقد فسر الاتكاء بالميل على
احد الجانبين لانه يضر الاكل ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء فلا يسرع الهضم اليها ونعلى
انتهى فسروه بالتمكن للاكل في الجلوس كالمربع المعتمد على وطائه لان هذه الهيئة تسترخي كثرة الاكل ويكبر
ثم اختلفوا منهم من قال كراهته مرخصا فيه عليه الصلوة والسلام ومنهم من قال يكره لغيره ايضا لان الضرورة قد تكون
يستحب المباركة فيه ومنهم من قال يكره اذا اكل بأصبع واحدة او باصبعين او بثلاث لان الاولى الاكل بالاصابع الثلث لانها
ان الشيطان يسهل الطعام اذا لا يذكر اسم الله عليه وعن ابي بكر كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب طعاما فلم نر
طعاما كان اعظم بركة منه اول ما اكلنا ولا اقل بركة في آخره قلنا يا رسول الله كيف هذا قال انا ذكرنا اسم الله
حين اكلنا فقام اكل ممن الشيطان وعن عائشة رضي الله عنها قال عليه الصلوة والسلام اذا اكل احدكم
فنسي ان يذكر الله على طعامه فليقل بسم الله اوله واخره وعن امية بن مخشي رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه
لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك النبي عليه الصلوة والسلام قال ما زال الشيطان يأكل معه
فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه قالوا يا رسول الله نأكل ولا نشبع قال لعلكم تجتمعون على طعامكم او تتفرقون قالوا

قال

فقال اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه وصح يأكل احدكم بيمينه ويشرب بيمينه ويأتمر
بيمينه ويعطي بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله وصح ايضا
البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافته ولا تأكلوا من وسطه وصح انه نهى ان يقرن الرجل بين التمرتين
حتى يستأذن اصحابه وقال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة
يكفي الثمانية وكان اذا اكل مع مخدوم او زوجاته قال لسلم اللقمة بالدور تو كلا عليه ثم انه قد استفيد مما
من استحباب البسملة عند الاكل وزيادة الرحمن الرحيم للاكملية وانه اعتراضا لم نر دليلا خاصا لافضلية
ذلك وانها تأتي حتى للجنب والحائض والنفساء لا بقصد القران والا حرمت كما تحرم على الحرام وخصوصا
الكفر في هذا على ما قيل وانها تكفيه كفاية فاذا سمى واحد من الاكلين اجزأ بالنسبة لحصول المقصود ومع
من الاكل لا بالنسبة لحصول الثواب فانه لا يحصل لكل منهم الا بخصوصه فعله كما هو شأن الكفاية وفي
لا يحصل بفعل الواحد شيء منها قال وقد قال ولعل قصد الاخير في حديث ابي ايوب كان بعد انصراف المجلس
ولم يجزه تسميتهم وان انتسبوا اليهم فقالوا ولد تحته بركة تسميتهم ابناءهم وابناء ابناءهم وهكذا
ساتيا بعد الكن شرط ذكر ان يكونوا من اهل الجمع والحاضرين قبل قراءة المتأخرين بحيث لا تكلفة وانما قال بعد
انقضاء الجميع وراءهم فقد انقطعت نسبته عنهم وعد الطعام بالنسبة اليه كالطعام الجديد وكل شيطانه
الانثى الولادة تسمية حقيقة كما عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا لامكانه شرعا وعادة وعقلا واما اتباعه الذكور
وجب قبوله واعتقاده وانهم اعرف كيفية وكذا يقال في وقاء الشيطان وبالي في اذنه وجامع هو
ونحو ذكر والمراد باوله واخره في حديث عائشة جميع اجزائه فلا يقال ذكر هما يخرج الوسط وليس مذكورا بعدا
الغاية من الاكل ايضا كما شمله اطلاق الحديث لان المقصد حصول ضرر الشيطان وتعيشه حاكل وبهذا

ايضا والخفة بالكسل والجاهل والمكره ومن به عارض آخر والمعتمد ايضا خلافا لمن نازع فيه ان الامر في التسمية
للندب فيندب الجهر بها ليسمع الغير وكذا في الاكل باليمين على الاصح وقيل انه واجب ويدل له ما في مسلم انه عليه
الصلاة والسلام رأى من يأكل بشماله فنهاه فقال لا استطيع فشلت عينه فلم يرفعها الى فيه حتى مات ومر ان
الشيطان يأكل بشماله وكذا اختلف في الاكل مما يلي الغير ورأس الانا والقران في نحو التمر حتى الكرم
الاصح ان ثلاثتها مكروهة الا ان يعلم رضى من يأكل معهم والا فلا كراهة ايضا لما ورد عن انس انه
عليه الصلاة والسلام اتي بمرق فيه دباء وقد رأيت تتبع الدباء من حوالي القصعة فلم ازل احب الدباء
بعد ذلك فقد كان انس يأكل مع انهم كانوا يودون ذلك من محبتهم باثاره عليه الصلاة والسلام حتى نحو بصاقه
مخاطبة بذلك بهاء وجوههم وبوله ودمه تشريفا لهم مع ان قضية كلام اصحابنا ان الاكل تمايلي الا كل
سنة وانه كان وحده وفي خبر وانه يكاد يضعف التفصيل بين ما اذا كان الطعام لونا واحدا فلا يكره
الاكل مما يليه وما كان اكثر فيتعداه مع نحو الفاكهة مما لا يقذر فيه الاكل من غير ما يلي الاكل لاكراهة فيه
لا ضرر في ذلك ولا تقذر وبحث بعضهم تتميم غفله عن المتن والشرح وبالجملة ان الطعام اذا اختلف
يجوز مد اليد الى ما لا يليه انه يجوز للضيفان ان يناول بعضهم بعضا ان لم يخص بعضهم بنوع اعلا
لم يجز لغيره مد يده اليه لا على خص بان يناول المزم بخص الاعظم الرضا اما من خص بالاكل عن
يناول منه من خص بالاعلا علا بالقرائن المحكمة في ذلك وما كان لمحمد عن التتمم يعيدها ويؤذن بكثرة
وزيادتها بنقص ولئن شكرتم لأزيدنكم كان يأتي به عليه الصلاة والسلام بصفا بليغة عن التتمم غير مرة
لأمته على الكمال بر فيقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وجمع بين التتمم الدنيوية والاخروية
اشارة الى ان الحامد لا ينبغي ان يجرد حمده الى اصل النعم بل يتذكر جلائلها ويحمد عليها ايضا لانه

الاكل

الأخرى بذكر وروى انه اذا اكل او شرب قال الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا الحمد لله حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكافى ولا مودع اى غير متروك ذكر الحمد ولا مستغنى عنه ربنا اى لا احد اذل منه ولا اجل في
مقابلة النعمة ولا يخلو احد عن نعمة بل لم نفه لا تحفى وليس المراد بوجوبه ان من تركه لفظا اثم بل من اتى به
في مقابلة النعمة اتيب ثواب الواجب ومن تركه لا في مقابلة شيء اتيب عليه ثواب المندوب فاتضح التتميم بحمد
امتثال اوامره واجتناب نواهيه فهو واجب شرعا على كل مكلف ويأثم بتركه اجماعا وكذا كان يقول الحمد لله
الذي اطعمنا هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة اللهم باركنا فيه وارزقنا خيرا منه الا اللهين
فانه كان يقول ورزقنا مثله لما انه يجري مكان الطعام والشراب في حديث ابن عباس اللهم اطعمت وسقيت
واغنيت وافنيت وهديت واحييت فلك الحمد على ما اعطيت وليس ايضا قراءة الفاتحة وكذا الآية في
قريش وآية نهاية فقد ورد مرفوعا هذين عقب الاكل يصير تخمة وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل عند قوم
لم يخرج حتى يدعو لهم فدعى في منزل عبد الله بن بشير اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم وفي منزل
سعد اكل طعامكم الابرار وافطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملائكة وسماه آخر بنا فقال اللهم
اشبع بشبابة فرث عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء الى غير ذلك مما ورد عنه وكان اذا اكل مع قوم آخرهم
اكلا وقال اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتى يرفع القوم فان ذكر يخجل احدهم
ان يكون له في الطعام حاجة وكان يأكل بخمس اصابعه بهام اليمنى وسبابتها والوسطى كما مر ويلعق يده
قبل ان يمسحها او يغسلها مبتدئا بالوسطى لانها اول ما تترك الطعام واكثر محلا ثم السبابة ثم الابهام
وامر بلعق الاصابع والقصعة وقال انكم لا تدرون في اية البركة وفي غريب اكل في قصعة تحسسها تغفر له
ذنوبه حتى القصعة وفي مسلم وقعت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما بها من الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا

عن
ويجوز ربنا للجوع انه يذكر من الحمد لله ... والتوكل
بالذكر من غير عد عن ظاهر الغنى الذي ذكره
والاكل في غير ما يليه من غير عذر وفي كل من الاكل
الذي ... والنفخ والاختصاص
عن
ورد عن ان اهل كتبه يحصل بها في لفظ كل ... ثم
زيادة ... ما يولد ... الاكل ... ثم
عن ... الصفة والتسمية ... ثم
عن
ورد ايضا ... الاكل ... ثم
عن
عن

يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه لانه لا يدري في اي طعامه البركة فظهر ان من يسعد بلعق الاصابع والصحفة فقد رغب عن السنة واضاعها ثم من يتعذر ذكر من حديث الى النبي عليه الصلوة والسلام خرج على الكعز ومن عابر بنكاوي شيئ من افعاله بنحوه ليلبح رفعه لخشى في الكعز وبعد تحمد اصحاب عاكان يفعلها منديلا او دهنا كغره وعن عبد الله بن الحرث اتي عليه الصلوة والسلام بخبز ولحم وهو في المسجد فاكل وكلنا معه ثم قام فصلى وصلينا ولم نزد على ان مسحنا ايدينا بالحصباء اكثر ما كان يفعل او جاء عنه مرات وفي يده غمر اي زهومة لم يغسله فاصابه شيء وفي رواية غمر فلا يلومن الا نفسه فمن غسلها بعد الاكل لم يتعلق بها شيء من السنة وكذا يسن النظر قبل ايضا الا ان يتيقن نظافتها وكان وحده وان كان مع جلبنه فيظهر انه يسن غسلها تطيبا لخاطره وعنه عليه السلام بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده بغرينة حديث ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام خرج من الخلاء فقرب اليه طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء قال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة ومما روي عنه انه اتي بصحفة فقال ان القوم يطعمنا نارا فانه كان يكره الكي والحجامة والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار لا بركة له وكان ينهى عن النوم عقب الاكل ويذكر انه يقسي القلب لذا قال الاطباء من اراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا ومما يسهل الهضم الصلوة عقب الاكل وجاء بسند ضعيف فوتوا طعامكم يبارك لكم فيه وحمله بعض على تصغير الارغفة ولكن خبر صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه ذكره في الموضوعات وخبر البركة في صغر القرص كذب واكثر ما كان خبزه عليه الصلوة والسلام شعيرا غير منخول ما علم النبي عليه الصلوة والسلام رأى رغيفا مرققا اي محسنا ملينا او لحوما مشويا حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطا بعينه قط اي مشويا معلوم كبابا كما يفعل الآن وعن سهل ما رأى رسول الله النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله وقال ما رأى رسول الله منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قيل كيف كنتم تاكلون

التسمية

الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه اي بللناه فاكلناه وعن ابي هريرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وعن عائشة رضي الله عنها كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء الا ان نؤتى باللحم وقالت ما شبع آل محمد يومين من خبز البر الا واحدهما تمر وقالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عن انس قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر اوله ويضم وقد يضم وهو معرب يعتاده بعض المتكبرين والمترفهين الاكل عليه احترازا عن خفض رؤوسهم فالاكل عليه بدعة لكنها جائزة وقد فسر بالمائدة في بعض الاحاديث وحمل على انه اكل عليها في بعض الاحيان لبيان الجواز ومنهم من قال المائدة مطلق كسفرة لانها انما تأتي بالتين الناعم ولا في سكرجة بضم احرف الثلث مع تشديد الراء وهو اناء صغير يجعل فيه ما يشتهى ويهضم على الموائد حول الاطعمة ولا خبز له مرقق اي في بيته ويحتمل انه اكل في بيت غيره لكن ما روي في الحديث الآتي عن انس يدل على انه لم ياكله مطلقا قيل لقتادة على ما ياكلون قال على السفر جمع سفرة وهي في الاصل طعام يتخذ للمسافر والغالب انه يحمل في جلد مستدير فنقل اسمه الى ذلك الجلد وسمي به كما سمي فيما يوضع عليه الطعام جلدا كان او غيره ما عدا المائدة وعدم الخوان المنخول وكل ذلك انما انه لا يعتني بشأن الطعام ولا يتكلف به كما هو دأب اهل الحماقة والغفلة والبطالة ولذا ورد ان اهل الشبع في الدنيا اهل الجوع في الآخرة فانه ما كان يعيب طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه ولا ينافيه انه عليه الصلوة والسلام كان لا يدخر قوت عياله سنة لانه انما كان يفعله ذكرا وامر حيث ومع ذلك قد يعرض عليه حوائج المحتاجين فيخرج فيها فيصدق انه ادخر قوت سنة وانهم لم يشبعوا كما ذكر لانه لم يبق عندهم ما ادخر لهم ومن عادته الكريمة انه ما كان يحبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الاغذية فان ذلك مضر بالطبيعة جدا ايضا وانه كان افضل الاغذية بركة كان ياكل اغلب ما اعتيد من لحم وفاكهة وعجوة وغيرها كيفما وقع

باب ما جاء في دأبه صلى الله عليه وسلم

وآله عليه الصلوة والسلام كان يتأدم بخبزه ما أمكن له أن يتأدم به حافظ الصحة ولذا قال تأدموا الخبز ولو بالماء وقال العارفون أغاث ما يأكل به الخبز ما تعاكسا كان أو غيره إداما بالكسر وأدمه بضم فسكون لأنه يصلح الخبز ويجعله ملائما لحفظ الصحة آخر في الجسم الذي حلته الأدم غير الخبز أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ذات يوم لقمة من خبز فقال لمن أدمه فقالوا ما إلا آنفا من خل فقال نعم الأدم الخل قال جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم واستفيد من مجموع هذا ومن نحو قوله ما افتقر بيت من أدم فيه خل أن أدم فاضل جيد ومن اقتصاده عليه أي على الأدم مدى أي مدى الاقتصاد في الأكل ومنع النفس من ملاذ الأطعمة وشهواتها المفسدة للدين والبدن ثم شنائه عليه بذكر أغاثه وجعله مقتضى الحال وخير قلب أهله وتطييب خاطرهم بستر لا لتفضيله على غيره وإذ لو حضر لحمهم وعسل أو لبن كان أولى بالملك منزلا بريحانة كأن يجب الدباء مثلا على الكل منه لما فيه من زيادة العقل والرطوبة المعتدلة وعما كان يلحظ من السر الذي أودع الله فيه إذ خصه بالإنبات على أخيه يونس على نبينا وعليه الصلوة والسلام تحت وقاه وترقى في ظله كان لديه كالأم الحاضنة لفرخها وقال البهجة من الجنة فيها شفاء من السم والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين لاجتماع أهل البيت عندهم التمر يأكلونه بيسر لا عسر فيه حياء أهله قالها مرتين أو ثلاثا ثم تضيع بتمرات عجوة وهو نوع جيد منه أيضا ذكر اليوم ثم ولا تخصن في عجوة العالية أي موضع بأعلا المدينة شفاء فإنها ترياق أول البكرة وقال كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة أي كثيرة المنافع أو لأنها نبتت في الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين وفيها بارك فيها السبعون نبيا منهم إبراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة ما يخرج منها من الزيت وكيفلا وفيه التأدم والتدهن

وهما

وهما نعمتان عظيمتان أشار إليهما بقوله كلوا الزيت وادهنوا به وعن ابن عباس كان أحب الأدم إلى رسول الله الزيد من الخبز والزيد من الحيس وقد صح بذكر قوله عليه الصلوة والسلام فضل عائشة على النساء أي على غير خديجة وبناتها فاطمة كفضل الثريد على سائر الطعام وهو بفتح المثلثة أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون مع اللحم وقد يطلق على ما يثرد الخبز في أي مائع كان ولعله مجاز وأما الثريد من الحيس فهو تمر يخلط بأقط وسمن ويغلى وورد عليه الصلوة والسلام كان يحب الحلواء والعسل وهو بالقصر وقد تكتب بالألف كما في حلاوة فالعسل مخصص بعد تعميم ويؤيده حديث المؤمن حلو يحب الحلو وقيل تخصيص بعد دخلة الفصفة أي ما يعالج من الطعام بحلو وقد يطلق على الفاكهة وروي أن عثمان رضي الله عنه أذن أن غير الدقيق يتخذ له فيها حمل الدقيق حواري وسمن وعسل فأتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا بيرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل الدقيق والسمن ثم عصدت ثم نضج ثم أنزل فقال عليه الصلوة والسلام كلوا هذه فتسمى العاسل المخيص فالحلواء والعسل اللحم أفضل الأغذية وأنفعها للبدن والكبد والأعضاء ولا ينفر منها إلا من به علة أو آفة قال بعض العلماء كان أحب الطعام إليه عليه الصلوة والسلام اللحم وهو يزيد في السمع والقوة قال الزهري والكلية تزيد سبعين قوة وقال الكاشفي رضي الله عنه كلية يزيد في الصفا وعن علي رضي الله عنه أنه يضعف اللون ويحسن الخلق ومن تكرار يعين يوما ما أخلفه وعن مرفوعا سيد طعام أهل الدنيا واللحم الأرز وسيد طعام أهل الجنة كذا عليه الصلوة والسلام ينبئ عن أنه سيد طعام أهل الدنيا والآخرة وفي رواية هو سيد طعام أهل الجنة وكان عليه الصلوة والسلام يحب الثريد من الخبز ومن الأرز وربما كان يعظم بالتسكين فخولف النهي عنه وانه مرضع الأعاجم والأمر بنهش فإنه أهنأ وأمرأ قيل لأنه يقع أو يخصص باللحم الغير المشوي أو الكبد لشدة لحمه والتهشيش أغاثه أولى في الفصفصة والكثر ما كان يحب الحلو الزرع و لذا كم يوم الفتح لذا الزرع كما يأتي قصته وعن علي عليه السلام هديت لكثاة فجعلت أقطع لي قطعا فقال عليه الصلوة والسلام أحسنت يا علي أكلت اللحم غضا وعظما ناضجا فقال العقيلي

ما هذا قالت شاة أهديت لنا فقال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فناولته فقال ناولني
الذراع الآخر فقلت يا رسول الله ان الشاة ذراعين فقال عليه الصلاة والسلام اما انك لو سكت لناولتنيه
ذراعا ذراعا ما سكت لحديث واما منع كلامك المعجزة لأنه شغل نبي عليه الصلاة والسلام عن التوجه الى ربه
بالتوجه اليه ولأنها عارضها رأيه مع خشونة قوله وعدم كتم الخبز وافهامه ما كان ينبغي عدم ايراده لما
فيه من عدم تفويض امر نبيه الى ربه تنبيه هذا التعرض الخير اللائق من المتشرف بخلعه ولكذا الكرام الجليلة
والذي دل عليه كل هذه الاحاديث ان كان يحب الذراع محبة غريزية طبيعية كما فقد اللحم اولا وكالمحذور
في محبة الملاذ بالطبع ذهذا من كمال الخلقة بما فيها من كثير نفع وتأثير في العقل وعلم نفعل عما
ليس فيه واما المحذور المنافي للكمال التعلق النفسي وعنايها في تحصيل ذكر وتأثرها العقل وما
قوله عليه السلام رضي الله عنها لأنها عجلا اي عجل اللحم هضما فكأنها اراد به تنزيه مقامه الشريف عن ان يكون
ليس له شيء من اللذات واغلب المحبة سرعة نفوذها فيفعل الزمن في الاكل فيتفرغ لمصالح نفوسهم وهو
ايضا وجه حسن ومما كان يحبه ايضا الرقبة عما ورد عن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت شاة فارسل
اليها عليه الصلاة والسلام ان اطعمنا من شاتكم فقالت ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحي ان ارسل بها فقال
كل ولم يرجع اليها فقال ارسلي بها فانها هادية الشاة واقرب الشاة الى الخير وابعدها من الاذى
فهي كلحم الذراع والعضد اخف على المعدة واسرع نفوذا واكثر نفعا في مثلها لحم الظهر على الذراع انه يحتاج
الى طول زمن في اكله وما كان له محبة غريزية اليه ورد بسند ضعيف انه عليه الصلاة والسلام كان يكره
الكليتين لكما نهاية البول وقد وقع انه اكل اللحم في يوم مرتين ولا يلزم من ذكر شيء في كل منهما حتى
يجاب اذ يجوز ان عائشة ذكرت بعض ما شاهدت من خبز ولحم مرتين في يوم يعتد عليهما فيه دليل على ان الاكل ثانيا وان

لم ينهضم الأول فاذا من التخمة يأتي على عادته او لغلبة المأكول وقد يتذكر الجبر خاطر الضيف ونحوه و
اغلب ما كان يأكل في العصعة وقد كان لها قصعة يحملها اربعة رجال يقال لها الثراء يقدم بها الطعام للضيفان
وقع للماء ايضا كان ذخ غليظ معقب في حديث يقع بعده عند انس رضي الله عنه قال ابن سيرين انه كان
في حلقه مزحديد فأراد انس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب او فضة فقال ابو طلحة لا اغير شيئا صنعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتركه وقد كان عند ابنه النضر فاشترى من ميراثه بثمان مائة الف وعن البخاري انه راه بالبصرة
وتبرمش ورواية عن عاصم الأحول رأيت قدح رسول الله عند انس وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال
وهو قدح جيد عريض من نضار يعني خشب الأوانى ومنه منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال فاني
لقد سقيت رسول الله من هذا القدح اكثر من كذا وكذا واليه الاشارة ايضا في قوله لقد سقيت النبي صلى الله عليه وسلم
فرقد حي هذا الشراب كله العسل والنبيذ والماء واللبن اذ كل الاربعة بل بعض من الشراب كونها اشهر انواعه
واهمها والنبيذ حلو عجل فيه تمرات ليحلو وكان ينبذ له اول الليل ويشربه اذا اصبح يوم وكذا والليلة
الآتية والغد الى العصر فان بقي منه شيء سقاه الخادم وهذا النبيذ لنفاسته عظيم في زيادة القوة و
لم يشربه بعد ثلث خوف ما من تغيره الى الاسكار ولذا نهى عن الدباء والحنتم والمزفت والتغير اي لبادر التغير
الى نبيذها وامر ان ينبذ في الاسقية الادم وذهب كثيرون الى ان نسخ قوله نهيتكم عن الظروف وان
ظرفا لا يحل شيئا ولا يحرمه وكل مسكر حرام وفي رواية نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف ادم فاشربوا
في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا او لعله مغير لعلة النهي لا ناسخ

باب ما جاء في صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان احب الشراب اليه عليه الصلاة والسلام الحلو البارد وان الماء الحلو البارد وقيل يحتمل اذا اراد به الماء المنقوع فيه

ثم ما زهيب المزوج بالعسل والمراد اجتنبه مخصوصة اذ كان اجتنب الشراب الذي هواوفيه الماء ذكر فلا ينافي
اجتنبه اللبن اليه عليه الصلوة والسلام على الاطلاق المفهوم مما ان كان يقع خاصة وزدنا منه ثم ان ذكر
كله لا ينافي كما لا زهده عليه الصلوة والسلام ولا يدخل في الترفه المذموم لان فيه مزيد كشهد لعظام
نوم الحق واخلاص شكر من غير ان يكون فيه استعمار بتكلف ولا اخيلاء بخلاف المأكل فلذا كان عليه الصلوة و
السلام يشرب ويفضل الشراب غالبا وغالبا لا يأكل نفيس الطعام وروى انه كان يستعذب له من السقيا بضم
المهملة وبالقاف عين بينها وبين المدينة يومان وقد شرب الصالحون الماء الحلو وطلبوه وليس في شرب الماء
الملح فضيلة وكان عليه الصلوة والسلام يشرب العسل ممزوج بالماء البارد وما فيه من حفظ الصحة ما لا يهتدي
لمعرفته الا افاضل الاطباء فان شرب العسل بعقة على الريق يزيل البلغم ويغسل المعدة ويعدل مزاجها
ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح مسدودها والماء البارد اخر لان اللبن عند الحلب يكون حارا وكذا
البلد وكان عليه الصلوة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وبالماء البارد اخرى لان اللبن عند الحلب يكون حارا وكذا
البلد حارة غالبا فكان يكسر حره بالماء البارد وروى انه دخل على الصديق فوجد عنده لبنا فقال اذكان عندك ماء باتي شربته و
الا كرعنا فقال عندي ماء بات في شنة فاطلقه للعرش فسكب في قدح ثم حلب عليه من ولغ فشرب عليه الصلوة والسلام

باب ما جاء في كيفية شربه صلى الله عليه وسلم

وكان الاكثر المعروف المستمر من احواله عليه الصلوة والسلام ان يشرب قاعدا ويحمد ربه قائما بيانا لجواز ذلك فما اتاه
ابن عمر على بول من قيام فشربه وهو قائم فلا ما خذ منه انه يسن الشرب من زمزم قائما ولا اتباعا له عليه الصلوة والسلام
كيف وقد صح انه نهى عن الشرب قائما حيث قال لا يشربن احدكم قائما فمن نسي فليستنق فانه عام يشمل ماء زمزم
وكونهما انه مطلق لكنه محمول على المقيد فلم يفد الجواز ايضا فهو كبوله عليه الصلوة والسلام قائما في بعض

وفعله عليه الصلوة والسلام نحو المكروه المنهي عنه لبيان الجواز كان واجبا عليه كما مر فهو منه فعل واجب لا مكروه
بخلاف منا فانما امر بالتنفس عنه لانه مضر محرك خلطا يكون دوائه القيء قال ابن القيم تلميذ ابن تيمية الشرب
قائما آفات منها انه لا يحصل كما ينبغي ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء وينزل سريعا
الى المعدة فيحتاج منه ان يبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالبدن
وظاهر انه ليس في معناه الاكل قائما فلا ينافي ما مر فيه الا ترى انه خلاف الادب والوقار ولا دليل في نحو ما روى
البخاري عن علي رضي الله عنه انه شرب قائما قال انما يكره الشرب قائما وانت تنبض متواضعا
وعن قول ابن عمر رضي الله عنهما كنا نأكل على عهد رسول الله ونحن نمشي ونأكل ونحن قيام لان مذهب الصحابي
ليس بحجة مع انه لا يقاوم ما صح نهيه صلى الله عليه وسلم عنه سيما مع ملاحظة خوف الضرر وقد نهى ايضا ان ينفس
في الاناء وينفخ فيه وفي رواية نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة اراها في الاناء قال اهرقها
قال فاني لا اروى من نفس واحد قال فابن القدح عن فيك تنفس وفي رواية نهى عن التنفس في الاناء وفي رواية
عن اختناث الاسقية يعني ان يكسر افواهها فيشرب منها وذلك لان الماء للطافته يسرع اليه الاختناث و
التغير برائحة الكلب المتغيرة من مأكول او ترك سواك مع ان النفس يصعد بخار المعدة وفي معناه الاكل
كما او تنفس عليه موضع ثلثه فيمسك الماء ويبتل الثياب ولما يترائى من خوف ذلك والتنوق بنبذ وفيل بحكم
من ذكر الشيطان وجاء انه يبيت بشلمة الاناء وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحد
كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا انتم تشربتم واحمدوا اذا انتم دفعتم وورد انه عليه الصلوة والسلام
كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا في الاناء الى فيه ويسمي واذا اخره يحمد الله بفعل ذكر ثلاثا وفي رواية كان
يتنفس في الشراب ثلاثا اي بان يشرب تشمير يزيل الاناء عن فمه ويتنفس ثم يشرب وهكذا او يقطع الشرب ويبر

وامرأ اشد ريا وابلغ وانفع وابرء لداء العطش لتردده على المعدة الملتهبة وقلة تسكن كما وصفه
ما عرض عن الذي قبلها وايضا تهيج الم الحرارة للعدة من ان يهجم عليها البارد دفعة واحدة فربما الطفأت
الحرارة الغريزية لكثرة برده واضعفها فتقف للعدة والكبد ويتولد لامراض رديئة خصوصا لأهل البلاد الحارة
في الأزمنة الحارة والذي انفع ان يسهل في مخالطة البارد وايضا فذكر اقوى على الهضم واقل للعطش
ولذا امر من شكى اليه وفرات الشرب بشربة واحدة اذ عند فرات الشرب لانسداد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه
فاذا شرب عادة اقل من فرقه وقدره انا واذا شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعبه عبا فانه يورث الكباد
بضم الكاف وتخفيف الموحدة ارو حيا الكبد وتسكن في شرب الماء الا العبة الذي انفع فيها الذي وانفع وعن انس قال اتيت
لدعله الصلوة والسلام بشاة داجن وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار انس فاعطى عليه الصلوة والسلم القدح
فشرب وعلى يساره ابو بكر وعن يمينه اعرابي فقال عمر اعط ابا بكر يا رسول الله فاعطى الاعرابي الذي عن يمينه ثم
قال الايمن فالايمن وفي رواية الايمنون الايمنون الا فيمنوا وعن سهل قال اتي عليه الصلوة والسلم
بقدح فشرب منه وعن يمينه اصغر القوم والاشياخ عن يساره فقال يا غلام اتأذن ان اعطيه الاشياخ قال
ما كنت لاوثر بفضل منك احدا يا رسول الله فاعطاه اياه وعن سالم قدم آخرهم يعني بنا وقد حضر الاعرابي
يكره الايثار بالقربات فيما اوثر نبي الى من يذكره الا ما هنا وكتيم الا فوه عن عين الاثفية في الامامة فلا كراهة

باب ما جاء في فاكهة صلى الله عليه وسلم

وكان صلى الله عليه وسلم يرغب اذا يأكل فاكهة بلده عند مجيئها ولا يحتمي عنها وهذا من اعظم الاسباب لصحة فان
الله تعالى بباهر حكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهلها في وقته لحفظ صحتهم واستغنائهم عن كثير من
الادوية ثم اكل كل منها ما ينتفع في ذلك الوقت الذي ينتفع به اكله دواء ومن احتمى عنه لطفا

كان

كان ذلك سببا لبعده عن القحة والعقوة وعن عبد الله بن جعفر رأيته صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء وهو
نوع من الخيار وعن عائشة رضي الله عنها كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول نكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر
هذا اي لان البطيخ بارد بالنسبة الى الرطب في الجملة او المراد هنا ما لا يتم نضجه فان فيه برودة ما
واما الاحاديث الواردة في فضله فكلها باطلة وعنها ايضا اراد ت امي معالجتي للسمنة لتدخلني
على رسول الله فما استقام لها ذلك حتى اكلت الرطب بالقثاء سنته كاحسن سمنة واخرج ابن ماجة قدم
علينا رسول الله فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحبهما واطعمنا ستة اللبن بالتمر الاطيبين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما رأيت رسول الله يأكل العنب خرطا اي بخرط الجلوب بفتح ويخرج عرجونه عاريا وفي رواية بالقاء
بدل القاء لكن قال العقيلي لا اصل له وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان الناس اذا رأوا اول الثمرة جاؤا به الى
النبي صلى الله عليه وسلم اي اتيانا له على قدرهم حبا له وتعظيما وطلبا لمزيد اسعاده ابركته فيما يجد عليهم من
النعم وسئل في ذلك خلفا عند فأخذه قال اللهم بارك لنا في ثمرنا اي بالنمو والحفظ من الآفات
وفي مدينتنا اي بكثرة الارزاق واتساعها ودوامها وبأقامة شعار الدين فيها اكثر وبارك لنا
في صاعنا ومدنا اي بحيث يكفي الكيلا فيهما لا يكفيهم امثالهما في غيرها اللهم ان ابراهيم عبدك ورسولك
خليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه وكما استجاب له دعاء ابراهيم
لمكة باجلاب الناس اليها بانواع الثمرات واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه وكما استجاب له دعاء ابراهيم
بقبول ذلك كذلك استجب دعاء نبينا للمدينة فصار يجبى اليها في زمن الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم من اقطار
الارض ومغاربها الثمرات وزيادة رفيعة على ما استجاب له لعبده ومثله معه وهي شيئا فشيئا الى ان وجدها

عن
والحالة بعيدا وعن يحتمل اخرى الاقوال
وتقوية ويحتمل ان التحالف بمجرد التمني
في الصلاة فيها عمه وابن ويبعد بمجرد الفعل
معه

في ابتداء الأمر وهو كسوز كسرى وقيصر وغيرهما وانعقاقها في بيتي على اهلها وثانيهما في آخر الأمر
وهو ان الايمان يأرز اليهما اقطار الأرض وتتبايع البلدان كما تأرز الحية الى وكرها وانما قال
عن نفسه وخليلك وان كان خليلا بل وأرفع منه لأختصاصها بمقام المحبة الذي هو اعلى من مقام الخلة لأنه
عليه الصلوة والسلام في مقام التواضع للأمة بمقام الدعاء وراعى الأدب مع ابيه على نبينا وعليه الصلوة و
السلام على انه سأل الخلة لغيره بقوله وتجنبني وبنيه كما سيحكيه بعد وما قال ان ابراهيم حرم مكة وجعلها حراما
وانى حرمت المدينة حراما مابين مأزميها ان لا يهراق فيهما دم ولا يحمل فيهما سلاح لقتال ولا يخبط منها
شجرة الا لعلف بعيره في مكة انها محرمة بحرمة الله من يوم خلق الله السموات والأرض فانه تعالى اتخذ ابراهيم
نبيا وعليه الصلوة والسلام لم يوجد ويتخذ بحرم مكة وانما اظهره فقط اخلاقا ومحمدا عليه الصلوة والسلام
فانه الذي اوجد حرمة المدينة اذ لم يكن قبل دعائه وحلوله عليه الصلوة والسلام بها ذكر الاحترام الذي
وجوده ودعائه لها بل ذكر شتان بين من كان سببا لأظهار شيء موجود الا تراه كان من خفي ومن كان سببا لايجاد
تحريم وتعظيم واحترام لم يكن قبل ذكر ومما زاد عليه الصلوة والسلام عليها اني دعوت الله فنقل حماها
وجعلها في الجحفة ورد رأيتاي في المنام امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت
مهيعة فتأولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة ولعل ذكر بعد ما ورد عنه في حديث
اني جبريل بالجحفة وكلما عون فأمسكت الجحفة وارسلت كلما عون الى الشام وانه قال لا
يصبر على لأواء المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة او قال انه ستشفع في اهلها
كلهم فوعدوا ان يدخل البقيع وما احتف عليه من الأموات والأبحار والأشجار الجنة بالكلية وقال
امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد وقال انه الله سمى المدينة طابة

ارمز الطب

اى من الطيب هو الزاي المعجمة الطيبة او من الطيب هو الظاهر الى غير ذلك من احاديث فضلها وتسميتها قال ابو هريرة
ثم اى بعد ذكر الدعاء ان يدعو عليه الصلوة والسلام اصغر ولد ولد اى من اهل بيته فيعطيه ذلك التمر اى
لأن الباكورة يكثر تلقف الناس اليها فتركها الى ان يتم وجودها وينتشر لكل احد كلها وآثرها بالذكر بينه
وبينها مناسبة تامة من حيث عدنا ان عهد بالأبداع ولأنه رغب فيها واكثر تلقفا اليها وحرصا عليها
ثم في اكل القثاء والبطيخ بالرطب ايماء الى حكمة الجمع بين فاكهتين واداميين واكثر من غير كراهة وان
ذلك لا ينافي الكمال والزهد بما ان كان لمصلحة دينية وكراهة بعض السلف لم ينهض حجة على ما ثبت
سرف او بكثرة وخيلاء او تكلف او مباهاة وعلى ان عليه الصلوة والسلام كان مراعيا في اكل صفات الأطعمة
وطبائعها واستعمالها على قاعدة الطب فاذا كان في احد الطعامين ما يحاج لتعديله عدله بضده وان
امكن كما ذكر وهذا اصل كبير في المركبات من الأغذية والأدوية واذا لم يوجد ذكر تاولد على حاقه من
غير اسراف وهو حينئذ غير ضار وقد ضم الجمة وعدم التخليط سيما للمريض والناقه بالماء وهو قريب العهد
بالمرض قبل ان يرجع اليه الكمال الصحة وقوته لأن التخليط يوجب انتكاسه وهو اصعب من ابتداء المرض عن
المنذر رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي ولنا دالي معلقة اى
العذق من النخلة يقطع بمسراة ثم تعلق لرطب ويؤكل رطبه على النضج فهو ضيع دالية وواوه منقلبة عن
عن الفعل فجعل البتة يأكل وعلي معه فقال عليه الصلوة والسلام لعلي مه يا علي انك ناقه فاكر
ناقه فجعلت لها سلقا وشعيرا فقال عليه الصلوة والسلام يا علي مر هذا فاصنع فانه اوفق لك او فق لها
من الفعل الأغذية للناقه ما في ماء الشعير من التغذية والتلطيف والتليين وتقوية الطبيعة بخلاف
فانها تضره لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها مع ما في قشر الحمة للفعل كالخلط المريض والناقه

وقد تشتد الشهوة والميل الى ضار فيتناول منه يسيرا فيقع على انطبيعة على هضمه فلا يضر بل ربما ينفع وقد
ينفع النفع مزدوا يكرهه المريض ولذا اوعز عليه الصلوة والسلام صهيبا وهو ارمد على التمر الى يسيرة حتى
قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا فقال اتاكل
تمرا وبك رمد فعلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى فتبسم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم

مبحث تحريض صلى الله عليه وسلم على التداوي والحجامة والرقى

وقد حرض صلى الله عليه وسلم على التداوي كثيرا نحو ما صح عنه ان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له شفاء
فتداووا اي قدر له شفاء او انزل علمه على لسان الملك للانبياء او الهم من يعتد بالهامه وفي رواية ان الله
حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا وفي اخرى ان الذي انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء
فتداووا ولا تداووا بحرام وجاء انه نهى عن الدواء الخبيث وتقدم الاخر بذكر في الفقه وصح ايضا تداووا
يا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء او دواء او هو الهرم وفي رواية الا السام
يعني الموت اي المرض الذي قدر منه الموت وصح ايضا لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برئ باذن الله
تعالى وفسر في رواية الحميدي بما دام الاول دواء فاذا كان كذلك فرجا بعث الله عز وجل علكا وهو بفتح
بين الداء والدواء لكل مشارب المريض من الدواء لم يقع على الداء فاذا اراد الله برئه امر الملك فرفع الستر
ثم يشرب المريض الدواء فينعقد الله به وفي رواية ان الله تعالى لم ينزل داء الا وانزل له شفاء علمه من علمه
جهله من جهله وفيه اشارة الى ان قوله لكل داء دواء عام مخصوص يتناول الادوية القاتلة وغيرها
والى ان سبب الشفاء منها الجهل بها ومن ثم علق الشفاء فيما مر على معضلة الدواء الداء واستفيد من هذه
الاحاديث ان عناية الكيسا بالتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع بالاكل فتداوي المتوكل اقتداء بسيد

المتوكلين وايما خبر مر سابقا في وكتبي برئ من التوكل فالمراد بالتوكل الكامل كما للسبعين الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب او محمول على من يتداوى بمكروه او على اشفاء بموجود نحو الكي واعرض عن اشفاء عند الله
تعالى وامر فعله على وفق التشوف ناظرا لرب الداء موقعا الشفاء من عنده قاصدا صحة بدنه للقيام
بطاعة ربه فتوكله باق بحاله لم يخل سبب المتوكلين اذ عمل بذكر في نفوذ وغيره بل قيل لا تم حقيقة التوحيد
الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا فتعطيلها قدحا في التوكل كما تقرر في الاصول
وبالجملة ان في شروع الداء تقوية لنفس المريض وتطييبا وحثا على طلب الدواء تخفيفا للمرض فان نفس
استشعرت ان لدائها دواء يزيله قوي رجاؤها وانبعثت حارتها الغريزية فتقوى الروح النفساني والطبيعة
الحيوانية وبقوة هذه الارواح تقهر الحامل فتدفع المرض وتقهره ومع ذلك ان الادوية المعنوية كصدق الالتجاء
عتادا على الله تعالى وحسن التوكل عليه والخضوع بين يديه مع الصدقة والاحسان والتضرع على الكروب اصدق
فعلا واسرع نفعا من الادوية الحسية وقد يتخلف الشفاء عن استعمال الادوية الحسية لمانع قام بها من ضعف
اعتقاد الشفاء بها وتلقيها بالقبول او عدم موافقة الداء الدواء وذلك هو الذي في عدم نفع القرآن الكثيرين
مع انه شفاء لما في الصدور وقد يشهد لذلك ما حكي ان موسى عليه وعلى نبينا وعليه الصلوة والسلام خرج بوجه بثرة فشق
كاشكى منها الى الله فامره ان يضع عليها التبن الفلاني فطابت ثم اصابه مثلها مرة اخرى فحمد الله تعالى بلسانه
فما اثر فيها حتى برئت عن حكمة ذكر فقال اعمدت اولا على واخذت التبن بأذني ففعلت واعمدت هذه المرة
على اخبرتكم واخذته برأيك فخفت نفعه وقد طب النبي عليه الصلوة والسلام كيف امر الامراض كاثر مد فقد صح
عنه الكمأة من المن اي الذي انزل على بني اسرائيل كما قيل ومائها شفاء للعين وفيها الثريد بجل وفضل لسائر
الطعام على مثلها بجامع ان كلا يحصل بغير كلفة بذر وسقي وشفاء ماؤها اما مخلطة في الكحل او امابان تسحق

وتوضع على الجرحة يغلى مائها ثم يوضع الليل بذكر انثى وهو فاتر فيكحل به وكوجع الحلق الذريعة
القيباء غالبا ويسمى سقوط اللهاة وهو الحمة بالحاء المهملة وصح انه وصف لذكر الكلب وهو القسط البحرى
يحل بماء ثم يصب فى الأنف يا ماء ونهى عن غمر الحلق الذرير بقماده النساء لذكر ما فيه من الأيذاء وعادة هذا
العجم يغلب عليه البلغم وفى القسط تجفيف الرطوبات وقد يكون نفعه فى هذا الداء بالخاصة والا فالقسط
القسط حار وامرجة اهل الحجاز حارة وآياه وصف لذات الجنب الصاحبة قال عليه تذكرن اولادكن
بهذا العلاق اى المعالجة باليد عليكن بهذا العود الهندى فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يسعط
من العذرة اى وجع الحلق ويلدم ذات الجنب اى يصب فى احد شقى الفم وقال امثل ما تداوى به الحجامة والقسط
البحرى وروى تداووا من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت وبرور ان كان ينفع لها الزيت والكمون وذات الجنب
قروح تحدث فى داخل الجنب يوجع شديدا ثم تنفتح فى البطن ويسكن الوجع وذكر وقت الهلاك لعرام من الأربعين
القلب الكبد ومن علامتها التخى اللازمة وشدة الوجع تحت الأضلاع وضيق النفس والسعال ونبض المشاش
وهذه هى الحقيقية التى يعبر عنها بورم حار تعرض فى اغشا المستبطن للأعضاء وقد يطلق على غير
تعرض فى نواحى الجنب تحتقن بين الصفاقات او العضل التى فى الصدر والأضلاع وهذا هو المراد هنا لأنه
الذى ينفعه قسط البحرى الهندى لأنه حار يابس قابض يقوى الأعضاء الباطنة ويطرد الريح ويفتح السدد
ويذهب فضل الرطوبة ويقمع الأدواء يقلعها ويصرفها اذا انشأت عن مادة بلغمية سيما وقد تخلط
العلة وكالاستسقاء ففى الصحيحين انه وصف للعرنيين لبن الابل وبولها وكانا بهم هذا المرض فبرئوا وذكر
تضحك الأذنة لبن اللقاح جلاء وتليينا وادرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد اذا كثر عنها مخرج الشحم
والبقصوم والبابونج والأقحوان والأذخر سعا اذا استعمل حارا بعد حلبه بلبن العفص فهو حار فانه يزيد فى ملوحة

البدن وتعليل القصد واطلاق البطن وكعرف النساء فقد روى عنه دواء اليتنا شاة اعرابية تذبح
بخا ثلثة اجزاء ثم يشرب على الريق فى كل يوم جزء وهذا خاص بنحو اهل الحجاز لأنه يحدث لهم مزيد قوة وحرارة
مادة غليظة لزجة فعلاجه الاسهال وفى الأليتين انضاج وتليين وهذا المرض يحتاج اليهما وحكم تعيين
الأعراب خاصة مرعاها الاعشاب الحارة وكالاسهال فقد صح انه وصف له العسل ثلث مرات فقال له
لم يزده الا استطلاقا فوصف له الرابعة فعسل له فذكر فقال صدق الله وكذب بطن اخيك ارم يصلح لعقر كشفاء
فسقاه فبرء وحكمة وصفه لذكره انه سهل اتفاق الأطباء على ان المرض الواحد يختلف علاجا باختلاف
السن والزمن والعادة والغذاء الموافق والتدبير وقوة الطبيعة وضعفها فان احتاج المسهل الى مزيد
ما دام بالعليل قوة فكان سهاله ذكر الرجل من تخمة فوصف له الفلوة واتلم العسل لرفع الفضول المجتمعة
فى نواحى المعدة من اخلاط الرجة تمنع استقرار الغذاء فيها والمعدة محل كل للنشفة فاذا اعلقت بها اخلاط الرجة
افسدتها مع الغذاء فكان دواؤها بالمستعمل ما يحلوها ولا شئ فى ذلك مثل العسل سيما ان مزج بماء حار وانعلم
يعده اول مرة لأن شرط افادة الدواء ان لا يقصر عن الداء ولا يزيد عليه فكانه شرب منه ما لم يتقيأ فلما كرر
بعد مادة الداء برأ باذن الله تعالى وبين بعضهم ان العسل مرارة يقبض ومرارة يسهل اطلاقا وكونه مسهلا خطأ وفى
الحديث اشارة الى ان قوله فيه شفاء للناس على عمومه واعتماد بعض المفسرين وشرط استعماله بنية الشفاء
ويؤيده علمكم بالشفاءين العسل القرآن وقيل انه شفاء اما بنفسه كما فى الأمراض البلغمية او مع غيره كما
فى شر الأمراض اذ قلما يخلو معجون عنه فلا مجال لما يقال انه يضر نحو الصفراوى والمحموم وكيف تطيعه قوة
روى عنه ايما كم وكبرهم فانه حار وعليكم بالسنا فانه دواء ابرد ولو دفع الموت شئ لدفعه السنا وفى رواية
عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام والسنوت العسل مطلقا او الذرى فى قرة السمن كما

اختار بعض الأطباء بسندان النساء اذا دق وخلط بالعسل المخالط للسمن ثم لعق كان اصلح للصداع
السمن والعسل واعانتهما اياه على الاسهال واستفيد من التحذير عن الشبرم ما قاله الاطباء من منع استعماله
لخطره وفرط اسهاله فانه حار يابس في الدرجة الرابعة ولذا قالت اسماء بنت عميس كنت اعني بالشبرم
فقال عليه الصلوة والسلام حار جار والثانية بالجيم اي مسهل بالمهملة تأكيد للأولى وعن ابي هريرة انه سمع النبي
عليه الصلوة والسلام يقول في الحبة السوداء اي الكشوثيز ويقال لها خلف شفاء من كل داء الا السام وصح انه
عليه الصلوة والسلام بعث لأبي بن كعب رضي الله عنه طبيبا فقطع له عرقا وكواه عليه وانه حسم اكحل سعد بن معاذ
رضي الله عنه بالحلد بمنقص ليتصل لحمهم ثم ورم فحسمه ثانية فخمد عليه وان انسانا قال
كوى ابو طلحة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وروى انه كوى سعد بن زرارة من الشوكة وهي علة
حمرة تعلو الوجه والجسد لا يتلفى ذكر على عمر ان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فاكتوينا فما افلحنا
لا انجحنا وفي رواية عنه كان يسلم عاما حتى اكتويت فتركته ثم تركت الكي فعاد وفي اخرى ان الذي كان القطع
عنى به الكي يعني تسليم الملائكة لان النهي خاص بعمران لانه كان به بلسور وموضع خطر فنهي عن كيه فلما
شدد عليه كواه فلم ينجع وظاهر حديث الشفاء في ثلثة في شرطة محجم او شربة عسل او كية بنار وانا انهى امتي
عن الكي ما قيل انه وصف ثم نهى عنه لشدة ألمه وعظم خطره اذ لا يستعمل الا في داء أعيى وما يعلم ما دونه بغيره
وقيل انما نهى عنه مع اعتقاد انه الشفاء فيه لاعتقادهم حسم الداء بطبيعته فجعل فعله للجواز والنهي عن التبرع
وقيل لنوع اذا فسد الجرح او القطع العضو ونهى عنه اذا كان لأمر محتمل ولم يفض انه اكتوى وانما نقل
ذلك عن بعض قوله ما روي انه اكتوى يوم احد فخلاف الكي المعهود اذ الذي صح ان فاطمة رضي الله عنها احرقت حصيرا
وحشت جرحه وعنه عليه الصلوة والسلام انه امثل ما تداوى به الحجامة والقسط البحري وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير ما تداويتم به

الدود والبثور والحكة يكون من البلغم والدم

الله دود والسعوط والحجامة وان شئت كتبت عن الحديث انك لم ير اي ليلة الاسراء على ملائكة الا امروهم
أن يحتجم بالحجامة فعل وكذا والعدا وصاني خليلي جبريل بالحجامة حتى ظننت انه لا بد منها وعن انس انه كان
يحتجم في الأخدعين والكاهل وهي تعوذ من الهرم وفي هذه الثلثة فلا يضره ان لا يتداوى وبئس وفاكم
الأطباء انها على الأخدعين تنفع من وجع الرأس والوجه والأذنين والعينين والأسنان واللهاة والحلق
وعلى الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق وقد احتجم على الماسم بمكة ليجتذب السم عن الدماغ ولا يصعد الى
الذي هو مركز الحيوان وذلك امكنه ذلك الوقت من الطب لكن لم يخرج المادة كلها بدليل ما اراد الله لنبيه عليه الصلوة
والسلام وقد احتجم بوسط رأسه للشقيقة وهو محرم فعد كلما تأخذه فتمكث اليوم واليومين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
في مرض موته وارأساه كما يأتي وانه خطب وقد عصب رأسه لأنه ينفع من وجع الرأس وروي انه احتجم لغرة
مواضع مرقاة وغيره بحسب ما اوعد الضرورة الله وروي انها في الموضع الذي يصيب الأرض من الرأس عند الالقاء
شفاء من اثنين وعشرين داء وفي رواية من خمسة وذكر منها الجذام وقيل انها في نقرة القفاء تنفع من رجوع الكبد
والنشو العارض فيها وقول عائشة رضي الله عنها نسيناه تورث النسيان الخبر ان موخر الدماغ موضع الحفظ والحجامة تضعفه
بأن الحديث ان ثبت يحمل على ما اذا كان لغير ضرورة اما لها لغلبة الدم فيها فعد طبا وشرعا وهي تحت الذقن
تنفع من وجع الأسنان واللهاة والحلق والحلقوم وتنفع الرأس والعينين وعلى الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق
وبثوره ومن التعرق والبواسير والبخر وحكة الظهر وعلى ظهر القدم تنفع من وجع الخدين والرقبة
وانقطاع الحيض والحكة العارضة للأنثيين ومركزة ما كان يحتجم عليه الصلوة والسلام وقع ان احتجم
وهو محرم كما مر وصام وجامع ليلا افطر اي الحاجم والمحجوم بعضهم تعرضا للاضطراب المضي الحاجم وتضعف
للمحجوم وانه كان كذلك اولا ثم نسخ كما ورد من غير طريق وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين

وجاء عنه ان الحجامة في ذلك شفاء من كل داء وذكرها في كل يوم من النصف الاول من الشهر ضرار وقال
الأطباء انها تهيج الدم والاخلاط في وسط الشهر لا في اول وآخره وجاء احتجموا يوم الاثنين ويوم
الثلثاء فانه اليوم الذي صرف عن ايوب فيه البلاء وصح يوم الثلثاء يوم الدم وفيه عافاه الله ورد اليه اهله
ان صاحبها يقل كما ان يوم الجمعة فيه عناء ما وافقت تلك الاثنتان الا ابرأ ونهى عن يوم السبت والاربعاء لانها
تورث البرص وروي لا يحتجم الخميس والجمعة والسبت والاحد واحتجموا يوم الاثنين والثلثاء وما ينزل
ينزل يوم الاربعاء وقد نهى عن النورة فيه فينبغي ان يوقى الانسان ضرورة لكن روى احمد وجبه حسن عن ابن عباس
انه كان يحتجم في اي وقت هاج الدم وفي اي عضو كان وربما كان يحتجم بعد الظهر او بعد العصر وانه قال ابن
سينا اوقاتها في النهار اما عند الثانية او الثالثة وقوله صلى الله عليه وسلم انها على الريق دواء وعلى
الشبع داء محمول على غير مرتاض فلا يتحملها على الريق وعلى غير من اقتضته الضرورة اليها وكذا ان تعود عشاء في
كلام ابن سينا وينبغي الصبر بعدها عن الاكل قدر ساعتين فيجب ان تتوقى بعد الحمام نفخ دمه غليظ والحظر فيها
اقل من الفصد سيما المزوم رقيق مائل الى الظاهر البدن كاهل الحجاز وبئس الامكنة الحارة بحر يسلم
خادمه عليه الصلاة والسلام مكان احد يشكي اليه عليه الصلاة والسلام وجعا في رأسه الا قاله احتجم ولا
وجعا في رجليه الا قال اخضبهما عنه ما كان نكتوي به عليه الصلاة والسلام قرحة ولا نكبة الا امرني ان اضع
عليها الحناء وصح عنه عليه الصلاة والسلام لتحي من فيح جهنم فابردوها بالماء وصح انه عليه الصلاة و
السلام كان اذا اشتكى انسان او كانت به قرحة او جرح اخذ من ريقه باصبعه السبابة ثم تصق به الارض
ثم مسح به الموضع قائلا تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا قيل السر فيه ان التراب
يسبب رطوبته يمنع انصباب المادة لمحل العلة ويخفف الجرح والريق يحلل وينضج ولذا يقال للجراح

الأنفع

نرقيه بها في العفر وانت نهيت عن الرقى فعرضوها عليه فقال ما أرى بأسا من استطاع ان ينفع اخاه فلينفعه وعن مالك لا بأس به قلنا كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك والى ذلك ذهب ابن مسعود فيما روى جابر انه عليه الصلوة والسلام سئل عن النشرة اى الرقية او كتابتها في نشر فقال هو من عمل الشيطان وفي قوله ما أبالي ما أتيت ان أنا شربت تريا قا او تعلقت تميمة او قلت الشعر وقوله ما اكثري او المتر في برأس التوكل ومن تعلق شيئا وكل اليه وقوله في قول زينب امرأة عبد الله بن مسعود ان عبد الله رأى في عنقي خيطا فقال ما هذا فقلت خيط رقي لي فيه فأخذه وقطعه ثم قال انتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله يقول ان الرقى والتمائم والتولة الخيط الذي في الرقى شرك فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عيني تقذف وكنت اختلف الى فلان اليهودي فأذا رقاها سكنت فقال عبد الله انما ذلك عمل الشيطان كان ينسخها بيده فأذا رقى كف عنها كان يكفيك ان تقولي كما كان النبي عليه الصلوة والسلام يقول اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وذلك لأنهم كانوا يخلطون في رقاهم كلمات من الشرك فنهوا عنها كما قال النووي ان المراد بالرقى المنهي عنها هي التي من كلام الكفار والرقى المجهولة والتي تغير العربية وما لا يعرف معناه فهذه مذمومة قراءة وكتابة لاحتمال ان معناها كفر او قريب من الكفر واما الرقى التي بآيات القرآن والأذكار المعروفة فلا نهي عنها لكن يكره تعليقها بدون تشميع فتمامه ما منع عنه من ذكر ملك ومن ما روى ان جبريل اتاه وهو مشتك فرقاه بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين او حاسد الله يشفيك وفي رواية ان رقيا جبريل له عليه الصلوة والسلام بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك اذهب البأس رب الناس واشف

انت

انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وهو رقية العين والسحر الكراوقم وتما جاء لرقية العين ان تقول بسم الله أذهب حرها وبردها ووصبها ثم تقول قم باذن الله وان كان دابة نفث في منخرها الأيمن اربعا وفي الأيسر ثلثا وقال لا بأس اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي لا يكشف الضر الا انت وفي هذه الاشارة الى استحباب النفث في الرقية وقد اجمعوا على اجوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين وقيل يستحب فيما طريء فيذكر وما قرب منه وكونه نحو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ذكره وعن بعضهم ان رقيتها ان تقول بعد ما قرأت الفاتحة سبعا وآية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر والاخلاص والمعوذتين مرة مرة غرست عليك انا بها الغيظ مع فلان بن فلانة بعزة الله وبقدرة الله وبما جرى بالعلم من عند الله ومحت بن عبد الله الا ما خرجت منه والا فانت برئ من الله والله بريء منك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو السميع العليم خلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وان يكاد الذين كفروا الآية وهذه نزلت فيما اراد الكفار ان يصيبوا رسول الله بالعين فنظر اليه قوم من قريش معروفون بالاصابة فقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حجته وقد ذكروا للعين رقيات اخر كثيرة ومما ينفعها الجمع بالاخلاص والمعوذتان واعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة ومع ذلك يجب على الامام منع من عرف بالاصابة بالعين من مخالطة الناس وامره بلزوم بيته وينفق عليه من مال كالمجذوم قال ابن قتيبة كان للمتوكل قرحي يسود من بعض البواسير يأكل الأفاعي وهو احياء ويتلعها بالتهش قبل رأسها ويأكل ابن عرس وهو حي ويتلقاه من جحره راسه الى ذنبه وفي آخر يأكل الجمر كما يأكل الطعام اذ ذكر انها قلما ينكر ان يكون من الكامن في طبيعة ذات سم وضرر فاذا نظر الى شيء يعجبه فضر عنه شرة الهوام السم

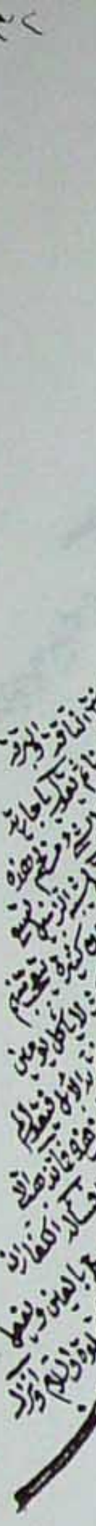

فيصل الى المرئي فيفعل فينظر ذكر ان للمرأة الطامث اى الحائض تدنو اثناء الليل فيسوط فيفسد وذكر
الاشنى فيفصل عنها فوصل الى اللبن وقد دخل البستان فقضر بكثير من الفرس من غير ان تمسها وذي الطفيتين
من الحيات والابتر يلتمسان البصر ويسقطان الحبل وذكر ايضا الذي يخرج بين عنانه ويبيض رأسها وقد
علم ان في الكلب من تسعة اعشر فتق وقاطف الخطاف تدمع عيناه وذكر قاطع البصر في العين
اذا وضع في بيت فيه بيض وقد يشاب الرجل فيشاب وبعيرة الى غير ذكر وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله
من ذلك المرض وشكا عفاد بن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فقال ضع يدك على الذي يألم منك
وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد واحاذر قال ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان في
فلم ازل آمر بها اهلي وغيرهم وعن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من فزع والا فجاء بسم الله
الكبير اعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلما نعوذ لهن عند النوم من الفزع بسم الله اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين و
ان يحضرون وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من اولاده ان يقولهن عند نومه وان كان صغيرا لا يعقل كتبها في
صك وعلقها في عنقه وعن ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يكتب على اليد اليمنى من المحموم والمصروع ويرمى بسم الله ثم يقرأ
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات ويكتب على اليسرى بسم الله الرحمن الرحيم
الرجل اليسرى بسم الله الرحمن الرحيم وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقد جاء عنه وعن غيره اذا صحا وكما بعين من لا دواء ولا دواء
مالا تحضه وعن ابن مسعود انه قرأ في ازار بيتا فأفاق فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في اذن فقال قرأت
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى آخر السورة فقال عليه افلح وسلم لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال

وجاء

فضل الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال اخرج يا عدو الله فخرج
وتغفل في فم آخر وقال اخرج يا عدو الله فأتى رسول الله وعن ابي العلاء الحذر ان ناسا من اصحاب رسول الله
كانوا في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فأبوا فعرض لذلك منهم فقال اوفيكم راق فقال
رجل نعم فأتاه فقرأ بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطى قطيعا من غنم فأبى ان يقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وقال
يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما رقيته الا بفاتحة الكتاب فضحك النبي عليه الصلاة والسلام وقال ما
يدريك انها رقية ثم قال خذوا واضربوا لي بسهم معكم فهذه القسمة من باب التبرع والمواساة والاصل
والرضاء والاجتماع المعطى للمرأى خاصة وقوله اضربوا الى تطييب خاطرهم ومبالغة في تعريفهم انه حلال
لا شبهة فيه وفي قوله ما ادراك انها رقية تصريح بأنها رقية للمريض وشفاء الاسقام والعلل والعاهات
وجاء انها سورة الشفاء وفي حديث ذكر لعمر رضي الله عنه حيث اتى بمعتوه في القيد فقرأ عليه فاتحة الكتاب
ثلاثة ايام غدوة وعشية وبصق كل مرة بزاق ويتفل عليه فبرأ فأعطوه جعلا فأبى حتى سأل النبي عليه الصلاة
والسلام فقال كل فلعمري من اكل برقية باطل فقد اكلت برقية حق وروى البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا
كتاب الله وكما ذكر صح في ما اختاره شافعي رضي الله عنه جواز اخذ الاجرة قلت او كثرت على الرقية بد وقرائه
لحي او ميت وتعليمه كتعليم غيره من العلوم على ما هو مفصل في الفقه لكن يكره بل يحرم اتخاذه معيشة يكتسب
عند الامراء والاغنياء وفي معناه الاسواق فمن اهم ما يلزم ويجب ان يحذر منه ذكر كل الحذر سيما عند ظالم فقد
الحديث من قرأ القرآن عند ظالم ليستغني به لعن بكل حرف من عشر لعنات والاحاديث في ذم ذلك كثيرة ثم
اعلم ان اصل كل داء البردة اى التخمة كما اخرج جماعة لان الانسان انما يتألم بالبرد وحرارة الشهوة وفي حديث ضعيف اصل

كل داء البرد وفي رواية استدفؤا من الحر والبرد قيل وفي اخرى اتقوا البرد فانه قتل اخاكم دردائيل و
ربما حدث داء من نحو تعب او اكل ما لا يوافق المزاج وان قل ويؤيد الاول ما حكي ان النجاشي ملك الحبشة
استأجر من عنده طبيبا وبعثه الى المدينة خاصة لمعالجة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي هناك سنة تامة
ما اشتكاه احد منهم الما فعرض ذلك للنبي عليه الصلوة والسلام واستأذنه ان يرجع فقال ارجع ماجورا ان
هذه الزمرة ليسوا اهل ترفه حتى يجاوزوا الحد في التنعم فلا يأكل احدهم الا بعد تمام جوع من غير ان
يحصل لهم فرط شبع فلا يحتاجون طبيبا والى ذلك اشار من قال جميع الطب في البيتين درج وحسن القول في قصر الكلام
تقلل ان اكلت وبعد اكل تجنب فالشفا في الانهضام وليس على النفوس اشد بأسا من ادخال الطعام على الطعام

باب ما جاء في تعطره صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلوة والسلام كان طيب الرائحة دائما وان لم يمس طيبا قال انس ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه نفث في يده ثم مسح ظهر عقبه وبطنه فعبق به طيب تجتهد نساؤه
الاربعة ان تساويه فيه فلم تستطع مع انه كان لا يتطيب وانه عليه الصلوة والسلام ما كان يمر بطريق فيتبعه احد الا
عرف انه عليه الصلوة والسلام سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد له وقد مر قصة ام انس ومن استعان
به على تجهيز بنته لكن ما يروى ان الورد الابيض من عرقه عليه الصلوة والسلام والاحمر من عرق جبرئيل والاصفر
من عرق البراق لم يصح بل قيل موضوع وورد من طرق ان الارض كانت تبلع ما يخرج منه من الغائط ولفظ الحديث
في ذلك ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اريك تدخل الخلاء ثم يأتي الذي بعدك فلا يرى لما يخرج
منك اثرا فقال يا عائشة اما علمت ان الله تعالى امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبياء وان كان يشرب
بوله ويتبرك به فقد صح عن مولاته ام ايمن بركة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب

البيت

البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي
ما في تلك الفخارة فقلت والله شربت ما فيها فضحك عليه الصلوة والسلام حتى بدت نواجذه ثم قال اما والله لا
يوجعن بطنك ابدا وعن بركة ام يوسف خادم ام حبيبة رضي الله عنها تبعتها من ارض الحبشة انه كان له قدح من عيدان
تحت سريره يبول فيه فشربته فقال صحت يا ام يوسف فلم تمرض سوى مرض موتها وبهذا استدل جمع من ائمتنا المتقدمين
وغيرهم على طهارة فضلاته عليه الصلوة والسلام وهو المختار لدى جمع من المتأخرين فقد تكاثرت الادلة عليه
وعده الائمة من خصائصه عليه الصلوة والسلام وقيل سببه شق جوفه الشريف وغسله وعليه يشاركه الانبياء في ذلك
ومع ذلك كله كان يستعمل العطر والطيب ويحبه سئلت عائشة رضي الله عنها اكان النبي عليه الصلوة والسلام يتطيب
قالت نعم بذكاوة الطيب والمسك والعنبر وعن انس كان لرسول الله سكة يتطيب منها بالضم وعاء فيه
طيب او نفس طيب يتخذ من الرامك بالفتح والكسر وهو شيء اسود يخلط بالمسك يدق ذلك الشيء وينخل ويعجن بماء ويمسح
بدهن الخيري لئلا يلتصق بالاناء ويترك ليلة ثم يخلط بالمسك ويعرك شديدا ويقرض ويترك يومين ثم
ينظم في خيط وكلما عتق عبق ريحه وكان لا يرد الطيب اي لئلا يتأذى المهدي مع قلة المنة فيه وقال ثلث لا
ترد الطيب والوسائد والدهن وخصت الثلثة لقلة المؤنة كما ذكرنا في الطيب والمراد من الوسائد انها اذا بسطت
لاحد ليجلس عليها فلا ينبغي له الامتناع من ذلك وروي من اهدي اليه الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة وفي
رواية مسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح وهو لدى اهل اللغة وغريب الحديث كانت
مشموم طيب وقيل يحتمل ان يراد به الطيب كله ليوافق ما مر وعنه عليه الصلوة والسلام حبب الي من دنياكم ثلث النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة وفيه روايات مختلفة اشهرها هذه واسقاط لفظ ثلث كما هو الظاهر
معنى ووجه اثباتها ان صح ان الصلوة منها بالنظر الى اللذة الحاصلة بلذتها لان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة

فهو منها وانها كانت الاخرة حكما وعلما ولذا عبر عنها بصلاة اخرى وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يعجبه
الدنيا ثلاث الطعام والنساء والطيب فاصاب فاتين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب وما اصاب الطعام
فهو خذ منه توجيه الثلث بأنه اقتصر منها على الخصلتين اللتين اصابهما دون الثالثة التي لم يكن منها وبكون
قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة جملة مستأنفة تالية من الثلاث وبالجملة افردت الصلوة بالذكر اخيرا اشارة الى
انها المحبوب الاعظم وانها اتم مرضي المحبوبات الدنيوية وعلى عكس احببت الي حبب الصلاة الي انه معصوم لا يبتدئ
امر الا من الله فهو محفوظ في محبته ذكرهما النساء عن الخطأ وخص النساء ليتلقى اهل الباطن ولذا اخر
به الزيادة على الاربعة ولكثرة النساء عند الاقتداء به ولذا قيل بجماع سنن المرسلين والطيب لانه يشمل على فوائد
جمة لا تخفى ولذا يتأكد للرجال يوم الجمعة والعيد وعند الاحرام وحضور المحافل وقراءة القرآن والعلم والذكر
يكره للنساء عند خروجهن للمسجد وغيره بل قد يحرم ان علمت انه يجر الى فتنة ويتأكد كل منها عند مكاثرة الخليل وفي
فوائده ونكت اختصابا بالذكر ما ذكر انها عضت في الشقاء ومنها انه مزدوج الجماع بل اقواها فزيادة قوته
عليه الصلوة والسلام التي امتاز بها الله على امته بزيادة الجماع ولذا كان يدور على نسائه في الليلة الواحدة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة امرأة وقال ما اسمع بقوة تلثين وعن معاذ فوق قوة اربعين وزاد
ابو نعيم عن مجاهد كقوة رجل من رجال اهل الجنة وصح يعطى الرجل في الجنة قوة مائة واذا اضربت في اربعين بلغت اربعة
آلاف وبرفعل على سائر انبيائه وعليه الصلوة والسلام فانه لم يعط الا قوة مائة واغاض الى ذكر فاعله في
الاكل مع استلزامها قلته ليجمع فيه من صفات الكمال مع تضادها ما لم يجتمع لغيره وعن ابي هريرة قال لبني عليه الصلوة
والسلام طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه كماء العود والمسك والعنبر والكافور وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي
ريحه كالزعفران ولذا قال لا يعجبه الله صلاة رجل في جسده شيء من خلوق وهو نوع من الطيب فيه الزعفران ولد لون كما

[illegible]

[illegible]

يزيد بن سلام عمار بن ياسر لما رأى يده مخلقتين بالزعفران لتشقنها وقال اذهب فاغسلهما عنك

باب ما جاء في عيشه صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلاة والسلام ما كان يطمع في سعة العيش ويقنع بما يتيسر بسهولة قال النعمان بن بشير الستم
في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم عليه الصلوة والسلم وما يجد من الدقل وهو ردي التمر ما يملأ بطنه و
عن عائشة رضي الله عنها كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء الا ان نؤتى باللحم وفي رواية
انها قالت لعروة يا ابن اختي انا كنا ننظر الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في
ابيات رسول الله نار قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم جيران من الانصار وكان لهم منائح وكانوا يرسلون الى رسول الله من البانها فيسقينا اه وعن
ايضا ما شبع آل محمد ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وانه كان يبيت الليالي المتتابعة واهله طاوية لا يجدون عشاء
وانما كان خبزهم الشعير وعامة آل محمد يومئذ من خبز البر الا واحدها عمر وحزه عليه الصلاة والسلام من
الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم طعامين كان اذا شبع من التمر شبع من الشعير واذا شبع من الشعير شبع من
التمر وقولها من طعامين اي قوتين غالبا والا فقد جمع بين الثناء والرطب واللحم والرطب وعنها انه كان
انعم يعيش ثالث اي اطعامه وما عليه الصلاة والسلام وشاة مصلية خبزوريت في يوم واحد مرتين وشاة مصلية خبز و
لحم مرتين في يوم وعن الحسن خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في آل محمد صاع من طعام
وانهم لتسعة ابيات والله ما قالها استغلالا لأمر في الله تعالى ولكن اراد ان تسألني بما عندي وعن عائشة
عيشا تأكلون بين يوم وليلة ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيئا يواري بطن بلال الحديث
وعن ابي هريرة انزاصابهم جوع فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة تمرة وذكر عنه عليه الصلاة والسلام

[illegible]

سنة ثمان ثلثمائة نفر وامر عليهم ابا عبيدة وزودهم جراب تمر فكان ابو عبيدة يعطيهم حفنة حفنة ثم ظل
ذلك الى ان صار يعطيهم تمرة تمرة ثم اكلوا الخبط والخبلة اى ثمر السمر بضم الموحدة واللوباء وقيل عرا العضاة حتى
صارت شدائدهم كأشداق الأبل ثم القى اليهم البحر كمكة عظيمة جدا فاكلوا منها نحو شهر وقد وصف ضلع
منها فدخل تحته البعير براكبه وحملها العنبر وفي رواية البخارية انه عليه الصلوة والسلام كان يطعمهم بكل الغزوة
وعنه خرج رسول الله ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي بكر وعمر قال ما اخرجكما هذه الساعة قالا الجوع قال انا
والذي نفسي بيده لأخرجني الذي اخرجكما قوموا فقاموا معه فاتى رجلا من الأنصار وهو ابو الهيثم بن التيهان
بضم المثناة الفوقية وسكون التحتية وفتح الهاء وبعد الالف مثناة تحتية ثانية ثم نون
فلم يجده عليه الصلوة والسلام بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا واهلا فقال له
لها عليه الصلوة والسلام اين فلان لأنه كان محرما كما لتي وقد علم رضاء زوجها باذنها لهم الدخول قالت ذهب يستعذب
لنا الماء اذ جاء الأنصاري فنظر الى النبي عليه الصلوة والسلام وصحابه قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم ضيفا مني
قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه واخذ المدية فقال له عليه الصلوة والسلام اياك و
الحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله لابي بكر وعمر والذي
نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم وربما هذه الرواية
بعبارة اخرى ووجه بانها قضيتان فلا اشكال في تخالف الروايتين وعلى تسليم ان القضية واحدة فقد
يجاب بان هذه رواية مسلم وهي اولى بالتقديم وعلى فرض التساوي فيحتمل ان ابا بكر رضي الله عنه حكى لاذكر قول النبي
عمر رضي الله عنه فلما جاء وذكر الجوع ذكره ابو بكر ايضا واما الحلف فزيادة في رواية مسلم واما التفاوت في حديث
بعض ذكر في الرواية الأخرى فيحتمل ان الجمع بين الحالتين وفيه دليل على انه لا بأس بذبح المحتاج الى العين اغنيا
اصدقائه للضيف جبرا وانه يندب تقديم ما حضر على التطلع لأنه اسرع هضما منه والمبادرة للضيف بما يسهل ان ظن
احتياجه

احتياجه للطعام حالا وربما يشق الانتظار وانه ينبغي للمضيف ان يأتي للضيف بأحسن ما عنده وان
البطأ قليلا ومحله ان لم يظن من حاله احتياجه كضيف الطعام وانه لا بأس بسؤال الضيف ذكرا اذا علم ان
المضيف يحب طلبه لذكر ويفرح بذوقد كره جماعة من السلف التكلف للضيف ومحله ان شق ذكر على المضيف
منقة ظاهرة لأن ذكر [illegible] عنه عن الاخلاص وكمال التوكل بضيفه بل ربما ظهر من ذكر ما يأتي للضيف
به ونقص عليه اكل مما قدمه له في اكرام المأمور به وليس من ذكر ذبح الهيثم الشاة لأنه كان يؤيد ذلك
ويحبه فلا كلفة عليه فيه وعن ابي طلحة شكونا الى رسول الله الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول
الله عن بطنه عن حجرين وروى اصبنا عليه الصلوة والسلام جوعا يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال
الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب
مهين لنفسه وهو لها مكرم وعن جابر اتانا يوم الخندق ونحن نحفر فرضت كدية بضم فهملة فتحتية اي قطعة
للنبي عليه الصلوة والسلام فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال وبطني معصوب بحجر ولبثنا ثلثة ايام
لا نذوق ذواقا فأخذ عليه الصلوة والسلام المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم وهما بمعنى اي
المنهال وزيد ان تلك الضربة لا تعمل فيها المعاول وانه عليه الصلوة والسلام قال بسم الله وضرب ضربة
فثار ثلثها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام واني والله لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية
فقال بسم الله فقطع ثلثها الآخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس واني والله لأبصر قصور المدائن
البيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله
اني لأبصر ابواب صنعاء من مكاني هذا فنظر هو من هذه الأحاديث انه سيفتح الحجر بالراء ثم الزاي اخيرا وكذا
اصحاب الدفع ما يحب به من الجوع لأن حرارة المعدة الغريزية ما دامت المعدة مشغولة بالطعام لا تألم ولا

نمقل الجام فاذا انعقد جبذ رطوبا الجسم وجواهره فيحصل كتام جسمه ويزداد مالم يفتح الاعشاء والجلد على اللحم فان
نارها حينئذ تحلل بعض الجسد فيقل الالم ولان البطن اذا خلا ضعف فصار غير الصيام وتقلص ظهره فاجتمع الرطب
المحتقنة واقامة مقام فحكم ابن حبان يبطلان هذه الاحاديث وقوله انما معناها الحجر بالزاي ويعارض
الازار ومايخفى الحجر مرجوع وانه عليه الصلاة وسلام ما كان يجوع كما صح في حديث وصال الصحابة انى اظل عند ربي
يطعمني ويسقيني مرفوع بان هذا خاص بالمواصلة لكنا اذا وصلنا يعطى قوة الطاعم والشارب ويطعم ويسقى حقيقة
على خلاف في ذلك اما في غير حالة المواصلة فلم يرد فيه ذلك فوجب الجمع بين الاحاديث بحمل الناصة على
على غير حالة المواصلة وتمام الكلام عليه في الصلاة وسلام مع تأييد الجمع ليضاعف له الاجر حفظا قوته وتصلا
جسمه اذ مزاجه لا يطيق بجوعا كما في الحديث يضع مع ذكر بري ثم قضاة ورونقات اجسام المتزهدين فيهم
الدنيا ثم ان تعطل الدنيا وما اتسع به هو واصحابه من ضيق العيش وملكان لعيشهم من الجوع احيانا كما جوعوا
حتى بعد فتح الفتوح والغرى على اذ لخفقان كثير منهم كانوا في حال التضييق قبل الهجرة بمكة فلما هاجروا الى المدينة كان
اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمناخ حتى فتحوا عليهم الغنيمة وما بعدها فوجدوا عليهم مناعم غير قليلة
رضي الله عنهم اما كنتم شبعتم فلم تجدوا فلما فتح عليكم فلم تحمدوا ربكم ولم تشكروا ولا ذكر وجوع ذكر كما عليه الصلاة والسلام
تارة يكون حتى يدعو الجوع ترسيم لعطاء الجزيل وتارة يقع لما هو لأخر فيه وجوه اخر تزيد اخبار المحاجين وغيرها
والبحث وفي غرضه عنوان فرغ من القيام بشيء من حق الشعبة ووفى وزيد عمر عمرة على اصح من شعبة بالتاء المثلثة
الشوم اليهودي وكان الكبار اصحابه على حاله المذكور بعينه حتى اغنياؤهم فلا يستبعد جوعهم وكذا جوع عمر مع وجوه
واباؤهم لم على انفسهم واهلهم فرواخافهم بالطرف ونحوها وما كان اغتباذ لذكر كلمة عليه الصلاة والسلام
لعدم امكان حصوله تتوجه عليه الصلاة والسلام في تبسطه في الدنيا فقال اعرض على ربي ليجعل بطحاء مكة ذهبا قلت لا

بارة شبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وهو
كان عليه الصلاة والسلام ذات يوم وجبريل على الصفا فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل والذي بعثه
بالحق ما ملأ لي لآل محمد سفة دقيق ولا كف سويق فلم يكن كلامه بأسرع من ان سمع هتفة من السماء اقرأ عليك
فقال عليه الصلاة والسلام امر الله العظيم ان تقوم قال لا ولكن اسرافيل انزل عليك حين سمع كلامك فأتاه
اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك ان تسير
معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فأومأ
اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا وفي رواية فبكى فقال اللهم يعتز من زعم ان زهدهم كان
فضلا ولو قدروا لكلها كمن يذكره في اثناء بحثه باليتيم او الفقير او غيرهما مما هو مذكور لا لذم الا
وفي الشيعة وانكر بعضهم اطلاق الزهد عنه عليه الصلاة والسلام وقال ما قدر الدنيا حتى يزهد فيها او عن
بعض المتأخرين انه عليه الصلاة والسلام لم يكن فقيرا من المال قط ولا عاله حالا فقيرا بل كان اغنى الاغنياء بالله
فدبر امر دنياه في نفسه وعياله ستما في آخر امره فقولها اللهم احيني مسكينا المراد كما تقدم القلل الملكة
وخير الفقر فخر روانا افتخر به باطلا وفي الحديث الاخير اشارة الى ان ذكر الام ونحوه لا ينافي الزهد
الذي حكاه للتسلية والتقصير وهو حاله عليه الصلاة والسلام او التماس الدعاء والاعداد على تحمل
المشاق وهو حال جياع رضي الله عنهما بخلاف ما اذا كان للشكوى او جزع فانه في غاية القبح والذم وكل
ذكره عليه الصلاة والسلام ارشاد لامته الى القناعة وحملهم على التصبر عن الشهوات النفسانية
والمستلذات الجسمانية وتعليمهم الاكم فضلها والحمد لله المالك الاول وتناوله في اول الاوقات بدعا ما ينبغي
في تناوله مع عدم الاكثار منه ومع التصبر على فقده الزمن القليل فان ذكر دليل على اعتدال الاقتصاد في

الأربعة واعتدالها موجب لاعتدال الاشياء التي هي غاية حسن الشكل الظاهر
والخلق الباطن ولذا قد يذكر في صحبتهما ايذانا بمزيد ارتباط ومناسبة بالاخير لما ان الموجب للقصر
على القوت والجوع الشديد ومعالجة ما يتولد عنهما هو عظيم الخلق وبذلك لذكر اذ تناول الطعام
يحتاج لعلوم كثيرة من حيث صفته وزمنه وغيرهما لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية اذ به قوام
الغلبة البدن وبهما عمارة الدنيا والاخرة لان البدن بمنزلة مطية الحيوان فيستعان به على عمارة الدنيا
والتعبد على طبع الملائكة فيستعان به على عمارة الاخرة فباجتماعهما صلاح عمارة الدارين ومن ثم قال
القرآني لا طريق للسعادة الا بالعلم والعمل ولا تمكن المواظبة عليهما بسلامة البدن ولا تصفو مشلا الا
بنا ولمقدار الحاجة على اكثر الاوقات ولهذا قال بعض السلف انهما حيث ذكرا الاكل من الذين وعكسه
فقد بعوله كلوا من طيبات واعملوا صالحا قدم مرخم رزقه الله تعالى اخره لجبا والتباس الرزق الا
ممن اكل ليتقوى على الطاعة لا ينبغي ان ليست رسل ينبغي رسالة البهائم في المرعى فان ما هو في رتبة الكرة
ينبغي ان تظهر انواره عليه ولا تظهر الا ان وزن بميزان الشبع شهوة الطعام اقلاعا واحجاما وانشبع
ظهرت بعد القرن الاول وصح انه عليه الصلوة والسلام قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب الادمي لقيمات
يقمن ظهره فان غلبت الادمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وخص الثلث بالذكر
لانها هي الحقيقة ولا يدخل الباطن سواها وظاهر الخبر تساوي الثلث ولعل المراد تقاربها وصح ان المؤمن يأكل
في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء والمراد المبالغة في شرهه ونهمته لا حقيقة العدد او حقيقته لقول الشارع
ان للادمي سبعة امعاء فالمؤمن يكتفي بمعاء واحد منها والكافر لا يكتفي الا بها فيحمل المراد الخسيس والا فيكثر من المؤمن
يأكل اكثر من كثير من غيرهم وقيل المراد المؤمن الكامل وهو كثرة فكره وتأمله في المقادير في الحساب حتى على الباقي

بتعلل الكلام دائما وفي حديث من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقساوته فالوا الاكل الحكمة تموت
ملت طعاما ومن قل اكله قل شربه فخف نومه فظهر بركة عمره ومن كثر اكله فبالعكس وروي ان ابليس قال في
الدنيا هم اهل الجوع في الاخرة ومن ثم قال عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله قط وكان يسأل اهله ولا تقربا
اذا طعموه اكل وما اطعموه قبل او ما علموه شرب والمراد نفي الشبع المفرط المثقل المنبط عن العبادة فانه يحتاج
ويفضي لتعب ويذهب عنه الرقة والشوق ويترتب عليه مضار كثيرة لا يشبع نفس اذ لا يوقف على حد مذكور
فانه مبناه على ما اذا لم يكن دائما ومما ينبغي ان يعلم ان اكثر القرآن يشمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها و
دعوتهم الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من شرائع الشرائع كيف وهي عدوة الله لقطعها الوصلة اليه ولذا
لم ينظر اليها منذ خلقها كما في الحديث وصفوة اولياء لانها ترتب لهم بزينتها حتى تجر عوامرة القصور في مخاطرها
وصفوة اعدائه ايضا لانها مسلسة جسمهم حتى وقعوا بها فخذلتهم حتى ما كانوا اليها واما الاحاديث الكثيرة
في ذمها والزهد فيها فبعضها بتقييدها كما في حديث اللهم من احيى بي وصدقني وعلم ما جئت به هو الخفيف عند فاقلل ماله
وولده وحببه لقاءك الحديث وكما في قوله لابي ذر ما قال اني احبكم اهل البيت فاعد للفقر تجفافا فان الفقر
اسرع الى من يحبنا من السيل الى منتهاه وقال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه
الماء الحديث وكم كثرت في ذمها والدعاء بعضها بها كما دعى لانس ان الله بكثر ماله وولده رواه الشيخان وجمع
بأن المراد من الدعاء بقلة ماله وولده بعضهم قلة فتنتها ومن الدعاء بكثرتها كثرة فوائدهما وثمرتها الاخروية
مع انه يحتمل انه خص كلا بما يحتاجه لكن الذي لم يرس حبه محصنا كل وجه وشر آفتها كذلك وانما هو ضعيف
في يد المقبل يقلبه بمعصم نارة ومهدورا اخرى وحكمة في ايداننا فيها ترياق وسم لكن سمها اكثر واوجى
للنفوس واذهب فحاصر فمزه في الخبرة وصفوة البقاء فهو نعم المال النقي للرجل الصالح كما في الحديث وعاقبة حظ عاجل

باب ما جاء في خلقه صلى الله عليه وسلم

اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكلما ذكر
احدكم شيئا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا لا بأس به ما لم يخرج الى حد الاثم بذكر الدنيا في مجلس الذكر
فوائد علمية وادبية وتعديل خلق عنهما ففيه بيان جواز تحدث الكبير مع اصحابه في المباحات لتطييب نفوسهم
اقبالهم عليه واستفادتهم منه ومن هذا اي واجب عليه عليه الصلوة والسلام وعن انس خدمته عليه الصلوة والسلام
عشر سنين فما قال لي اف ولم صنعت ولا الا صنعت وفي رواية فما لامني على شيء قط الي بد على يده
فان لامني لائم من اهله قال دعوه فانه لو قضي شيء كان وقال كان عليه الصلوة والسلام من احسن الناس خلقا فارسلني
يوما في حاجة فقلت والله لا اذهب وفي نفسي اذهب لما امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى امر على
صبيان يلعبون في السوق فاذا رسول الله قد قبض بقفاي من ورائي فنظرت اليه وهو يضحك فقال يا انيس
اذهبت حيث امرتك فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله وقال الراوي كنت اتبنى عليه الصلوة والسلام فاحشا ولعانا ولكنا
كما يعد عند المعتبة مالك ربح بك اي هذا الحتمل الدعاء له بان يسجد له لا عينه اذ هو منهي في الدعاء
بالموت كما هو مشهور منهم وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام لم يكن فاحشا اي في قوله ولا افعاله ولا
متفحشا اي متكلفا له ولا صخابا بالسين والصاد اي كثير الصياح في الاسواق التي هي محل ذكر في غيرها
بالكاف ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اي يتجاوز بباطنه ويعرض بظاهره امتثالا
لقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وتقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وفسرها جبريل بانه الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وناهيك بكمال
ذكر من انزل مثنيا على اصحابه ما فعلوه في احد فقالوا لو علمنا انك نبي لاتبعناك ولكن نخشى
واعياد محمد اللهم اغفر لهم او هو قوله فانهم لا يعلمون وحسن عجاوزه يوم الفتح عن قريش ولا امر بهم مع انهم كانوا يطوفون

من كل انواع المكافات والانتقام وبديع سياسته اجلاف الاعراب ولطف تدبيره لهم واحتمال جفائهم و
الصبر على اذاهم مع كونهم كالوحش الشارد والطبع المتنافر للمباغتة والحمم المستنقرة التي فترت من قسوته
الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه باهلهم وابنائهم واختاروه على انفسهم و
طائهم وعن اجلاد احبار اليهود الذين اسلموا انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه النبي
عليه الصلوة والسلام حين نظرت اليه الا اثنين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله اي غضبه ولا يزيده كثرة الجهل
عليه الا حلما فكنت الطف له لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت منه التمر الى اجل واعطيته الثمن فلما
كان قبل محل الاجل بيومين او ثلثة اتيته فاخذته بمجامع قميصه ورداءه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قال لي
محمد الا تقضيني حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر يا عدو الله اتقول لرسول الله هكذا فوالله لولا
ما احاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ينظر الى عمر في سكون وتؤدة ويتبسم ثم قال انا واياك كنا احوج
الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين
صاعا مكان ما روعته فذكرت لعمر ان مرادي كان التجربة واختبار ما في قلبي كأنه اذ قد رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وروي ان اعرابيا جذب برداءه حتى اثر في رقبته الشريفة لخشونته وهو
يعطيه احملني على بعيري هاتين اي حملهما من طعامي فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال عليه الصلوة و
السلام لا واستغفر الله ثلث مرات لمثل مال الله وانا عبد الله لكن لا احملك حتى تعيدني فجذب بدا اي
تعطيني قودتها فقال لا والله لا اقيدكها انك لا تجازي السيئة بالسيئة فضحك عليه الصلوة والسلام ثم دعا
رجلا فقال له احمل هذا على بعيره هذين على بعيره تمرا وعلى الآخر شعيرا وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا
استأذن على النبي عليه الصلوة والسلام فقال ايذنوا له بئس اخو العشيرة اي القبيلة فلما جلس تلطف النبي عليه الصلوة

والسلام في وجهه وانبسط اليه فانطلق الرجل قالت عائشة يا رسول الله قلت له كذا وكذا تطلقت في
وجهه وانبسطت اليه فقال عليه الصلوة والسلام متى عاهدتني فحاشا ان تكوني عند الله متزلزل اللوم العتيد
متركة الكلس انقاء شرة ويروى انقاء فحشه والرجل كان عيينة بن حصن الفزاري كان سيدا في قومه يقال
له الاحمق المطاع وقيل انه مخرمة ويحتمل انهما قضيتان وما قاله عليه الصلوة والسلام فيه اما ليس فيه ما
ان للنبي صلى الله عليه وسلم ان يذكر من كان امته وبينه بما يجب عليه ذلك نصيحة وشفقة عليهم او من الغيبة الجائزة
حيث اراد ان يبين حاله للجاهل به المريد لمخالطته لئلا يغتر به وكان منه في حق النبي عليه الصلوة والسلام
وبعده امور تدل على ضعف ايمانه نعم ان قال انه ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب لكن رجع وكلام وحضر
بعض الغزوات في زمن عمر رضي الله عنه وفيما وجهه بر تعليم لأمته المدارات المأمورة بها التي هي بذل الدينا
الدين او الدينا او كليهما بخلاف المداهنة المذمومة فانها بذل الدين لصلاح الدينا وعنها انها قالت يا نبي الله
هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي
على عبد يا ليل بن كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب
فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول
قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي
ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بأمرك ان شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين فقال عليه الصلوة والسلام بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا
يشرك به شيئا كذا في اكثر النسخ وفي بعضها ما كان يدعو بمعنى الشجعة مما كان من حقوق الله فقط فلذا قال يوم
شغلنا عن الصلوة الوسطى حتى احمرت الشمس املأ بطونهم نارا وتمامه ذكر الفوت وقوتها وما اتبع الله عمر الصلوة
ملأ الله
والسلام
صلوات الظهر وما بعدها
وقيل انهم فوتوا عليه ذكر اليوم اربع

والسلام لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم بها وقولها وما ضرب عليه الصلوة والسلام شيئا
قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك
شيء من محارم الله فينتقم لله وفي رواية كان اذا رأى منهم غضبا وانما خصت المرأة والخادم للاهتمام
وكثرة وقوع ضرب هذين والاحياء ايذاء ويؤخذ من هذا ان ضربها وايذاءها جائز شرعا والفقه
الا ان الاولى تركه لأن حظ النفس قد يعارض من مخالفتها قالوا بخلاف الولد فان الاولى تأديبه لأنه
لمصلحة نفسه والله فلا يندب العفو عنه وقد كان عليه الصلوة والسلام يضرب مركوبه كما في بعض الروايات
انما هو في المؤذي وركزه بعير جابر حتى سبق لقاحا فلذا كان كالمعجزة له عليه الصلوة والسلام وانما
اخاجنا الى قولها الا ان يجاهد لوقوع ذكر في الجهاد فقتل عليه الصلوة والسلام اللعين ابي بن
خلف در أكشرة وقد يفهم ذكر من قولها وما نيل قط او في الحديث حث على العفو والحلم واحتمال الاذى
والانتصار لدين الله وانه ليس كل ذنب ولا يندب التخلق بهذا الخلق الكريم فلا يستنكف ولا يهتم حق الله
لله وما في حكمه من حدود حقا دون صبي على عالم اداء ولا ينافيه امره عليه الصلوة والسلام بقتل ابن خطل ونحوه
ممن كانوا يؤذونه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله وان عفوه انما كان في غير ذنب يكفر به مرتكبه كما
في مسلم خير عديم الأدب بخلاف مرتكب ما يزيد فانه لم يكن العفو عنهم الا بسلب خاصهم الذي فيه شائبة
استحقاق مكافاة ومتى اقتضى عليه الصلوة والسلام ممن نال من عرضه حتى انتصر فيه ومع ذلك كان يسكت
عن المنافقين ولا يجازيهم على ما فعلوا بدا خشية من تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لما انهم كانوا مسلمين
ظاهرا وغير ذلك من معاهد ايضا لمصلحة تألفه وكذا جرى رجاء لهدايته او صفاء نسله ارى على خاطر
لم يذكر عنها رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن

انما فان كان انما كان ابعاد الناس منه وذلك اما بان يخيره الله تعالى فيما عنده وفيه عقوبتان فيختار الاخف
او في قتال الكفار واخذ الجزية فيختار اخذها او في حق امته في المجاهدة في العبادة والاشفاق
فيختار الاقضى واما بان يخيره المعاتبون او الكفار والاستثناء على الاول منقطع لانه لا يتصور
تخييره تعالى الا بين جائزين وكان دائم البشر بسبب افراد طلاقة الوجه وبشاشته وحسن الخلق سهل الخلق
لين الجانب سريع العطف جميل الصحبة ليس بفظ وهو صفة مشبهة ضد سهل الخلق معلوم من ذكر تاكيدا او مبالغة
في المدح ولا صحاب لا لاحاشى ولا اعياب اي ذو عيب او يعيب فالمراد نفي اصل الفعل كما يقال
ما عاذ واقا قط ولا عاط طعاما قط ان اشتهى كله والا تركه كمن كان يعيب الخ ويذمه وينهى عنه واخذ انما
وغيرهم من هذا ان من آداب الطعام ان لا يعاب كما مضى في قبيل الملح غير ناصح ومن التمثيل بذكر يعلم انه لا فرق
بين عيبه من جهة الخلقة او من جهة الصنعة ولو جرى قلم البصائر الا ان يقصد ذمه فلا باس وعليه عجما قول
بعضهم انه يكره ذم من جهة الخلقة لان جهة الصنعة لان صنعة الله لا تعاب وصنعة الآدميين تعاب او لا تشاء
ان لا يجيل فهو اعم فاعل المفاعلة من اشتغى بمعنى الفعل نشاقل عما لا يشتهي ويكلف العقلة والاعراض عن فعل
لا ينبغي صدوره عن فاعله ومع ذلك لا يؤيس من رجائه ولا يصيره آيسا من بره وخيره ولا يجيب اليسير بل يسكت
عنه عفوا وتكرما لانه المشرع الاعظم فلا يفعل الا ما يقتدي به فيه تركه ومنها من ثلاث الى ثلاث خصال مؤنة
المراء الجدال الباطل بدليل وجادلهم بالتي هي احسن والاكثار بالمثلثة اي طلب الكثرة مزحا ولعبا ونحوه والمؤونة
جعل الشيء كبيرا بالباطل فلا ينافي نحو قوله انكيد ولد آدم وما لا يعنيه هو ما لا يهتدي وترك الفضل بالمثلثة لا يذم لحد اي
بغير حق ولا يعيب اي لا يلحق به عيبا لا يستحقه وهو تاكيد الذم والعيب تراد فان ولا يطلب عورته اي
امور الباطنة التي لا يريد اطلاع الناس عليها لانه من التجسس وفي قال تعالى ولا تجسسوا ولما سوال الناس عما

في الناس فانما كان في الامور الظاهرة التي ترتبط بها مصالح واحكام شرعية اطرق جلساءه كانما على رؤسهم
الطير كناية عن كونهم عند كلامه عليه الصلوة والسلام على غاية تامة من السكوت واطراق الرأس وعدم الحركة والالتفات
او عن كونهم مهابين مدهوشين في هيبة الوحي وجلاله اذ الطير انما تأصل كلها اذا سكن ما حولها
وعليه الصلوة والسلام كان اذا مر الطير اذ نظر اصحابه عضوا ابصارهم ولم يتكلموا حتى يسألهم تذكرة لما روي انا
امرنا ان نغرس فيما غرس فيه وذر خرفا غرسه او عن كونهم ملتذين بكلامه واصل هذا ان الغراب يقع على رأس البعير يلتقط عنه صغار القردان فيسكن سكونا
راحة ولذة ولا يحرك رأسه خوفا من طيرانه فاذا سكت تكلموا بأدب لا يتنازعون عنده الحديث او لا يتخاصمون
في حديثهم عنده حديثا ولهم اي اذا تكلم او لهم شيء قبله وعلم انهم يوافقون عليه غالبا لما من الله عليهم من
الفة قلوبهم وكمال اتفاقهم وكان لا يتقدم غالبا بالكلام بين يديه الا اكابر الصحابة فكان يصغي لحديث كل منهم
كما يصغي لحديثه وكل منهم من عظيم ادبهم في حضرته وخضوعهم بين يديه واجلالهم له وهيبة عظمته
وتوقيرهم له شهودهم على تشاهد وكمال مرتبته وتخلقهم بأخلاقه وكان يضحك لضحكهم ان كانوا يتبسمون ضحكا و
تعجبا كما غالب ضحكه التبسم كما مر ويصبر على الجفوة الى الجفاء والغلظة وسوء الادب مما كان يصدر من جفاة
العرب في منطقهم ومسألتهم يستجلبهم الغرباء الى المجلس حتى يستفيدوا من مسئلتهم لانهم ربما يودون ان يسئلوه
الغرباء لا يهابونه فيسئلونه عما بدا لهم فيجيبهم ولا يقبل الحد الادنى مكافئ اي مقارب في محمد عند فوله
نبه نحوه ما فرطت الفصاحة به في عيسى او من تحققا الاسلام مدحه بما يوافق الواقع واما من يطريه بوصفه
ليس له مما يستحيا على البشر فلا يقبله منزل لعنفه وزجره عنه وكذا غير متحقق الاسلام من المنافقين
ومن تقصد في الثناء بان لم يصفه بما يليق به مما عرفه الله اياه واهله له لا يفعل ثناءه اي لا يغتر به ولا
يزيده واذا جاء وزهاد حد الحد والحق قطعه عليه نهيا كما مر او قيام عن المجلس على الذي في مجازاة وبقيا
على الذي في معنى

بجمل فعله عليه الصلوة والسلام اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب هو على حقيقته او كناية عن
تخييبهم وعدم مجازاتهم على مدحهم وقيل المراد بالتراب المال اى اعطوهم شيئا وادفعوهم عنكم قال ابو بكر رضى الله عنه
اثنى رجل على رجل عند النبى عليه الصلوة والسلام فقال ويلك قطعت عنق اخيك ثلثا فان كان منكم مادحا لا محالة فليقل
احسب فلانا والله حسيبه ان كان يرى له انه كذلك ولا يزكى على الله احدا وقد انكر عليه الصلوة والسلام على اهم العلماء
من الانصار لما مدحت عثمان بن مظعون كما سبق وبالجملة ان الكامل ربما يتسرب بالمدح المشروع ويغتر به لا لتزيده
من الله وحب الناس اموانا بخلافه فان الاولى به ان يعتقم بذلك ايضا وينظر في مساوئه فالجهل مركب
يعتبر ما عند نفسه ثم ما عند الناس ثم فيما مر شرعه عليه الصلوة والسلام ونهايته كمال الحلم وعظيم خلقه ورفعته وحلمه وصبره
وعفوه وصفحه وشفقته ورأفته ورحمته مالا تعد ولا تحصى فوائده وناهيك بسخاه فضلا وفضفاضا انه كان لا يقول
لا يسئل احد منه شيئا فاتى اجبن ابخل الناس واسلمهم الصدر وكان لا يؤاخذ احدا بفعل احد ولا يصدق
فيه قول كثير بن الاجاه ماله احدا في احد ويقول ليقم واجبه من لا يستطيع بلاغى فانه من بلغ حاجة من لا يستطيع بلاغها اثبت الله يوم القيمة
الا لابد ومسئل شيئا قط فقاله لا اى اما ان يعطيه او يعده ردا جميلا امر بالعدل فيعده او يقول فعلم ان ليس المراد
ان يعطى ما يطلب منه حرفا واغا المراد انه لا ينطق بالرد ان كان عنده ما سأله وسع الاعطاء بان لا يجيبه
ان يعطى ما يطلب منه حرفا واغا المراد انه لا ينطق بالرد ان كان عنده ما سأله وسع الاعطاء بان لا يجيبه
الى لا ثم اعطاه والا سكت كما في حديث مرسل نعم ربما كان يقول لا اعتذارا كما في قوله لا اجد ما احملكم عليه تضطرا
لعدم قناعة السائل بنحو وعد ودعاء وقوله للاشعريين لما طلبوه الحملان والله لا احملكم وقع كالتأديب
لهم لسؤالهم ما ليس عنده مع تحققهم ذلك بقوله لا اجد ما احملكم ومع حلفه قطعا لطمعهم في تكلف التحصيل بنحو قرض
او سلسة او غيرها وقد كان احوج الناس الى ان نفسه تشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة ومن هو كذلك يكون فعله
احسن الافعال وخلقه احسن الاخلاق وجوده فائقا على الجياد وعرفه كان ابتغى عليه الصلوة والسلام

احسن

احسن الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبى
عليه الصلوة والسلام راجعا قد سبقهم الى الصوت وحده واستبرأ الخبر وهو يقول لم تراعوا وهو على فرس
لابى طلحة عرى ما عليه سرج في عنقه سيف فقال لقد وجدته بحرا اى واسع الجرى فما زال بعد في ذكر بركة كوبر
بعد كان قطوفا اى ضيقا خطاه فقصره على هذه الثلث مع جوامع الكلم فانها امهات الاخلاق اذ لا يخلو
كمال انسان من ثلث قوى الغضبية وكمالها الشجاعة والشهوية وكمالها الجود والعقلية وكمالها التفطن للحكمة
وفي حديث انا اجود بنى آدم وهو بلا ريب اجودهم مطلقا كما انه اكملهم في كل الاوصاف ولان خلقه لم يقصر على
نوع بل كان يجمع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل النفس في اظهار دينه واعلاء كلمته وهداية عباده والسعى
النفع اليهم بكل طريق من طرقه وفك عانيهم وقضاء حوائجهم وتحمل اثقالهم وكان جوده كله لله
لله وفي ابتغاء مرضاته اذ بذله المال المحتاج اولى من بذله لمن يتألفه او ينفقه في شهواته ولا يدخر شيئا لغد اى فرايحل
نفسه وكان يؤثر على نفسه واولاده فيعطى عطاء لا يخشى فيه الفقر غير مكترث من اين يأتيه ولا يعتنى في نفسه عيش الفقراء فربما ينوبه شيء يباع
فيه اقوته الى ان يتيسر له ما يكفيه ولا يدخر لغد ويمر عليه الشهران ولا يوقد في بيته نار لغير ذكر كما في صفة عيشه في مطعمه
جوده وكرمه ما رواه مسلم انه ما سئل شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر واعطى صفوان بن امية يوم حنين مائة من الغنم ثم
مائة ثم مائة حتى صار احب الناس اليه بعد ما كان ابغضهم اليه وكان ذكر المجلس الملازم وربما اذا حمل اليه شيء
الفقراء هم فوضعه على حصير ثم قام اليهم فقسمها بينهم فجاءه سائل فرفع منها واوسع اى مرة بين اربعة من اصحابه
الغنيمة فوقف في عمره مائة بدنة فنحرها واطعم المسلمين واعرابى بقطيع من الغنم وجاءته امرأة يوم
حنين فسألته شعرا تذكره ايام رضاعه في هوازن فرد عليها ما فيه ثم سمى مائة الف فما فوق واتى على اهل البحرين وكان

كان ابو وجزة وعده بها فلقيه بها

اكثر مال اتى به وفي حديث انه كان مائة الف فأمر بصبته في المسجد فجعل الى المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى صلاته
جاء فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاءه العباس رضي الله عنه فسأله فقال اخذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله
فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم برفعها الى قال لا قال ارفعها انت علي قال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم
يستطع فقال كالاول فقال لا فنثر منه ثم احتمله فانبعث صلى الله عليه وسلم ببصره حتى غاب عجبا من حرصه فما
قام ومن امتناعه من اعانته ذكر مما لا يليق بالحلم ساوكان احد ما يكون في زمانها حتى تسلخ فيأتيه جبريل كل ليلة منه اي
منة كونه في رمضان اجل منه في غيرها في حشيزيادة اجتهاده وجوده فيه وبأجود بنية اتيانه جبريل له كل ليلة
منه فالفاء للتعليل لكن في اجود واتما كان اتيانه بسببا لذكر لانه رآه يده عما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ومنه انه امين حضرته والمن في العرف هو العطاء والمن المعطى وذكر بوجه زائد
الاجود فيه وايضا فانه اذا جاءه جبريل وعرض عليه القرآن تجده تخلقه باخلاقه فيه وافيض عليه غاية جوده
ونهاية فتح يزداد جودة ويتسع وجوده ولا ينافي هذا ان نفسه كونه في رمضان الذي هو في الاجود فيه ايضا بانه
انه مخلوق باخلاق الله وهو توضيح رمضان الافاضة رحمة على عباده فيما لا يفيضها عليهم في غيره وفي نعمة
امر بعباده فيه بمزيد الانفاق على المحتاجين والتوسعة على الكمل والاقارب والمحبين لكن لك على هذا ان
تجعل الفاء لتعليل ما قبلها لما بعدها كما هو الاكثر الاشهر فيها وفي الحديث ذم الاكثار بالجود في رمضان وعند ملاقاة الصالحين
وعقب فراقهم شكرا لنعمة الاجتماع بهم وكذا ذب مدارسة القرآن ونحو وكذا في بحلة الخلق الحسن الحياء المحمود لانه يمنع الاخلال
حسنة مكفرة للخلق والموجد للحق ولذا جاء ومن يحيا يأتي فلتبني على علم شائع والاعتناء بر قد يفرد بباب

باب ما جاء في خصوص حياء وحجابه صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلوة والسلام كان في غاية من الحياء والحجاب غير ان سوء الخدر كان في حقه وتم تحيله من الغيرة في حقها

فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه والعذراء البكر لان عذرتها اي جلدة بكارتها باقية والخدر بكسر
الخاء المعجمة ستر يجعل لها في جانب البيت تكون فيه وهو اخص من الستر وخصها لانها قد تستحيا منها اكثر من
اذ الخلوة مظنة لوقوع الفعل بها فعلم ان المراد الحالة التي تعتريها عند دخول احد عليها او ذلا التي تكون عليها حالة
انفرادها او اجتماعها بمثلها وانها لم يخل ايضا من مظنة الفعل وروي انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه
احد وفي عائشة رضي الله عنها ما نظرا ومارأيت منه العورة قط وفي رواية ما رأيت منه ولا رأى مني اي
الفرج وهذا ايضا من كمال حيائه اذ لم يفعل ما يقتضي نظرها الفرج بل فعل ما يقتضي عدم رؤيته
هو عظيم حيائه اذ لا تحرى المرأة عادة في ستر عورة زوجها او كشف عورتها الا من استتاره في ذلك فاعلم
ان الحياء بالمد الخجوة ومنه الحياء للمطر لكثرة مقصوده وبه حياة القلب يزداد الحياء فكلما كان القلب احيا كان
الحياء اتم وهو لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ومن ثم عاطفي بقبح عما اجتنابه الصبح وبحض
على اركاب الحسن ومجانبة التقصير في الحق وهو قسم من حياء الكرم كأنه حياء عليه الصلوة والسلام ان يقول
طولوا للعلم عنوة في وليمة زينب الضرفوا وفيه نزل ولا مستأنسين لحديث الآية وحياء الخجل محجوب بحرقة
اذا خطر بقلبه هاج الحياء منه فيخجل غير ان يدرك ما بينه وحياء العفة وتيه بأن يشتهي بقصوره فيما فيزداد خوفه و
خجله وحياء الكرم فيه بأن تشرف همته فيسخو مرضاء نفسه بالنفض فيجد نفسه مستعليا فرحة كما ان النفس تسخو
احد بهما من الاخرى وهذا اكمل انواع الحياء اذ المستحي من نفسه احد بالاستحياء من غيره قال عليه الصلوة والسلام
الحياء خير كله وقال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت اي تصنع وقال الحياء
من الايمان وفي رواية انه من الايمان وانه لا يأتي الا بخير قال القاضي عياض وغيره انما جعل الحياء من الايمان
وانه كما غيره لان استعماله على قانون الشرع يحمله على فعل واكتساب علم وقال القرطبي الحياء المكتسب هو الذي جعله

هذا النسخة فوق زيادة الواو ولذا كرها
في بعض الحياء بالواو ولا يتم بها
ولا في بعض الحياء بدونها ولا في بعض
الا ترى ان فوق زيادة الواو ولذا كرها

الشاع عن الايمان وهي كلفه بدون الغريزي غير ان مكانه فيه غريزة منزفانها تعينه على الكتب حتى يكاد
ان يكون غريزيا ثم قد جمع له عليه الصلوة والسلام النوعان فكان في الغريزي الحد حياء من البكر في حدها وكان جاده
منزها عما ان ينتهي الى الضعف وحيا وجوز عن الحق حتى يذم بذ فعل عمر عن انس ما جاء في وصف شجاعته
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت الشجاع اسرع على مذروس لي القتال وروس ان صرع ركانت ثلث مرات متواليات بشرط ان لا صرع
اسلم فيهن في ثلثة قوي نزوة وصدر الكلام لذكر فصرع جماعة منهم بن الاكوع والحجي فصرع عمر ان يبلغ من شدته انه
كان يقف على اجلد البقرة ويجاذب اظفاره او عنزة لنزعوه فنزعت وقد مزقت فشغرى الجلد اي تقطع ولم يتزحزح عنه
وفي الحديث واذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقينا خلفه
من انه يوم حنين ركب البغلة فالحرب اعلم كرا وفرا وذكر او ضح دليل على اعظم شجاعته عليه الصلوة والسلام وكمالها

باب ما جاء في عدد اسمائه صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلوة والسلام له اسماء كثيرة تعرض جماعة لتعدادها فانهم من ابلغها تسعة وتسعين موقفا لوكد اسمائه
تعالى الحسنى الواردة في الحديث فقال القاضي عياض خصه الله تعالى بان سماه من اسمائه الحسنى بخمس وتسعين اسما وقال ابن دحية
اذا فحص عن امهات الكتب المتقدمة والقرآن والسنة بلغت تلك الاسماء بعضها فيبلغ الفا كاسمائه تعالى والمراد حصر
ما ثبت منها الا وفيها فان المشتقة من كل وصف من اوصافه المختصة به او الغالبة او المشتركة بينه وبين الانبياء بلغت ذلك
العدد بزيادة وقد اوصلها جماعة كما القاضي وابن الجوزي وابن سيد الناس الى اربعمائة من غير تكلف ذكر لكنه عليه الصلوة و
السلام اقتصر على نحو عشرة مع انذار غيرها لانها معلومة للامم السابقة مذكورة في كتبهم فقال انا لي اسماء انا محمد
وهو علم منقول من اسم المفعول المضعف سمي به عليه الصلوة والسلام كثيرة خصها المحققون اي سماه جده عبد المطلب الهام من الله
له بذلك رجاء ان يحمد في السماء واهل الارض وقد حقق الله رجاءه وكرر ياءها ان تسلسل بيضاء من غير تحزن

ظهره

ظهره الها طرف بالسماء وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور وهل
المشرق والمغرب يتعلمون بها فعبرت بعلمون ويتبعها هل اهل السماء والارض واحمد ابلغ بهذه
لابنائها عن كمال المحمد المبني عن كمال ذاته والراجح ايضا انها افعل التفضيل منسلخة عن التفضيل
والتنكير الى ما لا نهاية له وصيغة افعل منسلخة عن الوصفية لغلبة ليس وراءها منتهى في معناه كما الحامدين
بربه لانه يفتح عليه يوم القيمة بمحامد لم يفتح بها على احد قبله فيحمده بها ولذكر بعقله لواء الحمد ثم لم يكن محمدا
حتى كان احمد من محمد بربه فبناه وشرفه ولذكر تقدم على محمد في قوله اللهم اجعلني من امته احمد وصلى الله على احمد
فحمده بربه كان قبل محمد التالي له فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل فبأحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد ولذكر في الشفاعة
بمحمد بربه بكلمة المحامد لغائم فيتلقى احمد الحامدين بربهم ثم يشفع فيهم على منصة فيقدم احمد ذكرا ووجودا
اولية وعقبا وفي مزاياها مساواتهما الجلالة حروفا وفي مزايا الالف خروج على الكل من السماء حروفا و
موافقته لمحمد من اسمائه تعالى وفي محمد قال رضي الله عنه وشقاق اسمه من الحمد لكثرة ما في الله محمود وهذا محمد
وروي ابو نعيم انه يسمى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام وبهذا ان صح يشكل مارة تاخره عن احمد وعن الا
ان يقال مقتضاه انه كان مسمى بهذا اي بأحمد قبل تلك المدة وانهم يرون على كعب الاحبار انه اسم محمد مكتوب على العرش
وفي السموات السبع وفي قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور وعلى اقتاب اجام الجنة وورقها وطوبى وسدرة
المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة قبل ووجدوا مكتوبا على ورقها بهذا وعلى جنب سمكة واذ بقيم
عن ابن قتيبة ومن اعلام بنوته انه لم يسم بها احد قبله صيانة لهذا الاسم كما صين يحيى عن ذكريا لم يجعل له من قبل سميا وشبهه
من وقوع لبس بهم لما قرب ماذ وفي اهل الكتاب يتبرك بتسمية قوم اولادهم برجاء ان يكون هو وغفلة عن انه تعالى
اعلم حيث يجعل رسالته هم غير عن خلافا لمن قال الثلثة ومن قال كلهم قبل بأحمد ايضا والذاعي للخلق والحق

والمعنى التابع للأنبياء عليهم وعليهم الصلوة والسلام كلهم آخرهم مرفوعة اذا بعده وقافية كل شئ آخره
والعاقب الذي ليس بعده نبي فالعاقب الآخر وهو عقب الأنبياء وآخرهم والماحي الذي يمحو الله به الكفر
من مكة والمدينة وغيرهما مما ترى لدود وعداذ يبلغ ملكه الشام او عيسى ينزل حكما عدلا ويظهر عليه بالحجة والغلبة
فالله ليظهره على الدين كله خص هذا لانه زمن عيسى عليه الصلوة والسلام والحاشر يحشر
الناس على قدمه بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية وفي رواية على اثري وزمانه قريب
وروي انه لا نبي بعده او نفهمهم وهم خلفه او على اثره في المحشر وهو آخر من تنشق عنه الارض وبني الرحمة
الى التزام بين الامة الحاصل ببركته عليه الصلوة والسلام قال الله والف بين قلوبهم رحماء بينهم والمراد انه
جعل ذا نفسها محمدا وما اسلناك الا رحمة للعالمين ومعنى انه اخبر عن نفسه فقال انا انا احمد مهداة فهم به
الخلق مؤمنهم وكافرهم كما ذكرنا في منتخب العقائد وبني التوبة اي ان قبول التوبة بشروطها الذكورة في كتب
الفقه من جملة ما خفف الله به كرامة لهذه الامة وبني الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب لاشتباك الناس فيها كاشتباك
السدى باللحمة او الكثرة لحوم القتلى فيها ولم يجاهد نبي امته قط ما جاهد هو عليه الصلوة والسلم وانتم تقاتلهم
يقاتلون الكفار في اقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال ومن معه من اليهود الكثيرين
وغيرهم وفي العوامل كسحتي بني الملاحم لانه سبب لانتظامهم واجتماعهم وعند عليه الصلوة والسلم تموت بالطاعون ولا تكون
بكبتة فاني اغا جعلت كالسماء اقسم بكم لكن كبتة ابو القاسم كان بأبي وامي ثم يفيض بعدي المال حتى يعطى الرجل
مائة فيسخط ثم عاد عليه الصلوة والسلم الى ذكر الملاحم فقال والله وعزتي وجلالي لا غيبن احدا منكم في الناس وروي انه
آية على انه لا يدخل الناس في اسم احمد او محمد في عارضة مدة ما ذكره والله اعلم وخص عليها اسم احمد او محمد
الذي صلى الله ذكره المنزل كل يوم مرة او مرتين

باب ما جاء في بناء زوجاته وأولاده صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلوة والسلام تزوج بالاتفاق احدى عشرة امرأة مات عن تسع وقبضهن وامتاز بأربع عن نساء امته اولهن
خديجة رضي الله عنها تزوجها عليه الصلوة والسلام بعد وجين ولد له منها كل من القاسم وبه يكنى والطاهر ويقال له الطيب
ولم يعش واحد منهما طويلا وزينب وهي اول من يلحقه من النساء رضي الله عنها في الصحيحين ان جبريل قال يا محمد هذه خديجة
قد اتتك بإناء فيه طعام او ادام او شراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من
قصب لا صخب فيه ولا نصب ولدت قبل البعثة بثلاث سنين وبعد موت ابي طالب بثلاثة ايام على الصحيح
قبل ان تفرض صلوة الجنازة واولاده كلهم منها الا ابراهيم وجملة من انتفع عليه منهم عند خصم العالم
ولد قبل النبوة وبه كان يكنى لدر الاكثر واربع بنات زينب وهي اكبرهن ورقية وام كلثوم وفاطمة عند زواج
ابن خالتها ابن العاص بن الربيع وولد منه علي كان رديفه عليه الصلوة والسلام يوم الفتح ومات قبل الاحتلام
وامامة التي حملها عليه الصلوة والسلم في صلوته على عاتقه وكان يضعها على الارض عند الركوع ويستحق بها على الناس توفي
يوم حنين عوض عنها علي فاطمة رضي الله عنها ثم رقية امرأة عثمان رضي الله عنه هاجر بهما الهجرتين وتوفيت وعليه الصلوة
والسلام ببدر ولما غزى بها قال المجاهد وفي البقاء الكرام ام كلثوم امرأة ايضا توفيت سنة تسع من الهجرة
بكى عليها عليه الصلوة والسلم ومنع عثمان من ان يزاحمها القبر لما انه ثلث الليلة امنا لدى وتشغل عن زوجة
المريضة المحتضرة فعابه بالمنع عن التزود لها اولان الملحد ينبغي ان يكفنوا وكان قد ضعف بالجماع مع مايلزم
فرط العمل من النساء الموجب لتذكر مخالطتهن وذهل عن حق الاحاد فانزل معها ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري
وفي رواية عليا في الفضل وفي اسناده فان صحت فلها ما يوجب تنزل الاربعة وفيه دليل جواز نزول الاجنبي القبر
قبر المرأة باذن وليها وقد كانها ان تحت ابنة ابي لهب فامرهما بفراقها قبل ان يدخلا بها فعقلا كرسي ان واحدا

منها شق فبصق النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليها فقرت الاسد كما يأتي فاطمة أزهر البتول ولدت قبل البعثة أيضا وقيل
ولد الطيب الطاهر وعليه الأكثر وقيل الأولاد لبعثة الثلاث وهو الأصح وزاد بعض عبد مناف والطهر
أما ابراهيم فمن سريته مارية القبطية ولد في ذي الحجة سنة ثمان وسماه ابراهيم باسم أبيه قبل يوم تبكا وفيه
وإنما ذبح بينهما بأنها وقعت قبله فخيفة واظهر حيث ذبح بيت وبسبع سلالة خاصة ايضا وكان عليه الصلاة والسلام يذهب
اليه وهو بالعوالي فاذا جاء المدينة عطش يرتاد مرضعة ومربية امرأة أبي سيف الحداد فيأخذه ويقبله ثم يرجع
توفي وله سبعون يوما وقيل سبعة اشهر او ثمان وقيل عشرة اشهر وقيل غيرة لكن قضاعليه وفي رواية انه لم يعش
ينفعل امرهم فصلوا عليه وحدث لو بقي ابراهيم لكان نبيا كذا لم يبق لأن نبيكم خير الأنبياء بالنبوة وفي نسخ
وبطلانه ورد عليه بأنه وارد من طرق ولا اشكال فيه لأن العصمة النبوية لا تستلزم الوحي له ولا الامكان على أنه
ورد انه دخل يده في قبره فقال اما والله لنبي ابن نبي وبكى وبكى المسلمون حوله حتى رفع الصوت ولا بعد في اثبات
النبوة لمن صغره كيحيى واعتمال انزال جبريل بوحي لما يجري في ابراهيم فيحتمل ان يكون الاشارة بذكر الدور
لأن الأرواح خلقت قبل الأبدان او الى خفيفة وعقولها قاصرة عن معرفة الحقائق ثم قد توفي خديجة قبل الهجرة
بنحو ثلاث سنين بمكة بشعب الحجون ودفنت بالحجون قبل ان تفرض صلاة الجنازة عن خمس وستين سنة وقيل
سودة بنت زمعة بعد موت ابن عمها السكران سنة عشر من الهجرة وعمره ثمان وخمسون سنة وقيل
عائشة على ما جمع بين الخلاف في ذكره واراد طلاقها لما استوهبت يومها لضرتها فأمسكها لكنها لم تعلم بذلك
ليلتين توفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين فتزوج عليا وكان جملة ما تزوجها عشر من بنو تزوجها بالمدينة
عام سبع ثمانية عشر شهرا من الهجرة وهي بنت تسع سنين فلم يتزوج بكرا غيرها واجتمعا اكثر من تسعة اشهر ان كانت
كانوا يحولونه بعد ايام يوما بعد يوم يستقي بذكر موضاة عليه الصلاة والسلام فاضجعه ذكر جماعة في ضرايح فسأله عن شأنها

فاطمة بنته وغيرها العلم في بنت ابي بكر فلم يجب الا بعد ثلاث فوالله ما ارتفع الوحي في
لحاف امرأة منكن غيرها وكانت فقيهة حافظة فصبحة غيرة الكرم من غير تكلف ام تبلغ علوم النساء قطرة
من علومها ولا روت امرأة عنه اكثر منها فقد ترك عنه الغي وعاش حتى بلا اكثر وقسمت بسبعين الفا
في الحاوي ودرعها مرقوع وكشف غير بصرها فرأت جبريل فقال السلام عليك فقال لها هذا جبريل
يقرئك السلام وكانت يدعوها بالحميراء ويقول فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام والثوب
موته يوم نوبتها فقبض بين سحرها ونحرها كما يأتي فهي وخديجة افضل امهات المؤمنين لكن الأصح
ان خديجة افضل منها لما صح ان عائشة قالت له قد رزقك الله خيرا منها قال لا والله ما رزقني خيرا منها
آمنت بي حين كذبني الناس واعطتني حين حرمني الناس وآثرني عليه الصلاة والسلام اقرأها السلام
وجبريل وقالت خديجة فقط والاصح ان فاطمة افضل من ابنتها بل من مريم بنت عمران وآسية بنت
مزاحم امرأة فرعون ايضا وان كانتا زوجتين له عليه الصلاة والسلام في الجنة لما فيها من المضعفة
الى لا يعادلها شيء والخبر المختص لخديجة اجيب عنه بأنه في حيث الأمومة لا السيادة ثم تزوج
حفصة بنت عمر رضي الله عنه سنة ثلاث من الهجرة بعد ما رجعت من هجرة الحبشة وماتت بعد عمرة بلا
وطلقها لافشاء ما اسر اليها فأوحى الله اليه ان راجعها فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة
توفيت سنة خمس واربعين ثم ام سلمة هند بعد موت ابي سلمة سنة الاربع وكانت اكمل النساء ماتت سنة تسع
وخمسين ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب بعد ان تزوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة مرتد اسلمت
زوجها النجاشي لعمرو بن امية الضمري وكل الله عليه الصلاة والسلام واصدقها عنه اربعمائة دينار و
بعثها اليه عليه الصلاة والسلام فخطبها بالحبشة سنة سبع وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج زينب بنت جحش فوقها

فارقها يزيد تزوجها الله اياها فدخل عليها سنة خمس بغير عقد كما دلت عليه الآية وكانت تفخر بذلك على امهات المؤمنين

وهي اول من مات منهن بعده فانها ماتت سنة عشرين وتزوج زينب بنت جحش عمة الهلالية سنة ثلاث في رمضان

وكانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لكثرة تعطفها عليهم قالت عائشة لم تكن امرأة خيرا منها في الدين واتقى

واصدق منها حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة وشد ابتذالا لنفسها فيما يتقرب به الى الله لكن ماتت بعد

ثلاث سنين او ثمانية ولم يتزوج منهن بعد الهجرة في حياته عليه الصلاة والسلام بالاجماع غيرها وتزوج ميمونة بنت

الحارث الهلالية ايضا بعد خيبر بسرف بكسر السين وفتح الراء موضع قرب التنعيم على ثلثة اميال او اربعة او عشرة من مكة

او اربعة او خمسة وبنى بها وهو راجع الى المدينة سنة

للنبي عليه الصلاة والسلام وقبرها مشهور يزار ويتبرك به وتزوج جويرة بنت الحارث الخزاعية المصطلقية

وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري فكاتبها فجاءت تسأل النبي عليه الصلاة والسلام وعرفته بنفسها

فقال فهل لك فيما هو خير من ذلك اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما في

ايديهم من رقيقهم وقالوا اصهار رسول الله فقالت عائشة فما رأينا امرأة كانت على قومها اعظم بركة منها اعتقت في

سبعين اهل بيت من بني المصطلق وتزوج صفية بنت حيي بن اخطب من نسل هارون عليه الصلاة

والسلام من سبي خيبر اذ ذاك وجعل عتقها صداقها فيما يقال وقيل اعطيت سيدة قريظة والنضير وهي

تصلح للاكل فخيرت عليهم فاعطاه عن هاتين اعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة سنة

في رمضان سنة احدى وسبعين وتأخر فهؤلاء تسع نسوة توفي عن تسع منهن وهن ما عدا

خديجة وزينب بنت خزيمة وهن اللواتي خيرهن فاخترنه والاخرة عن هذه التسع اخرج عليه النساء

فبعد البناء بهن كما قال لا يحل لك النساء من بعد الآية لكن نسخ آخرا واختلفوا في اثنتين عنه اخرا او ثمانية

بعضهن

بعضهن في اصل التزوج كزينب بنت شمخور من بني النضير اخوة قريظة فعدت فتنة في بني قريظة فقتل

اعتقها وتزوجها بصداق قدر ثمانمائة درهم بقية ازواجه عليه الصلاة والسلام وقيل كاسرية عتقه وجعلت

بنت عليم فاذ وابى ذهب بعض اذانها التي وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام لكن يعكر انها لم تقر

بالعقد منهم من قال الواهبة ام شريك بنت جابر واختلف في نكاحها ايضا وكذا في تزوج اسماء و

عالية وعمرة بنت حرث قيل وكذا في الدخول بهن ايضا وبعضهن في الطلاق قبل الدخول كميلكة بنت كعب

فعد قبل ما اختلط بها ما رأى في فخذها كشامة بيضاء فقال البسي ثيابك والحقي باهلك وكاسماء بنت النعمان

وفاطمة بنت ضحاك الكندية تعوذت بالله منه عليه الصلاة والسلام فقال لقد عذت بمعاذ فالحقي بأهلك

وبطلقها هذه مشهور وتحقيق ذكر وتفصيله في كتب السير نعم منكوحاته غير المدخول بهن ايضا وجاء ان لكل

واحدة منهن اثنتي عشرة اوقية ونش وهو نصف اوقية كما مر في حديث عائشة رضي الله عنها من غير نكير على ما قرر ان

الشعبي ان قيس تزوج المستوفز في زمانه رضي الله عنه فهم برجمها فاخبر بأنه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل

ان يمسها افتركها وانكر عليها كذا قال البعض وجرى عليه البيضاوي وهو المعتمد من كلام الشارح في الدر المنضود

لكن قال في غير ما موضع من كتبه الاصح ان منكوحاته عليه الصلاة والسلام كلهن امهات المؤمنين كما يقتضيه ولو

ان منكوحاته ارتجع مرتين او ابدا وحكمة حل الزيادة على الاربع له عليه الصلاة والسلام الاحتياج الى ضبط الاكثر

لجواز بين تزوجين تحالا يمكن ان يطلع عليها غيرهما وعترة بتليغ الاحكام للخصة بالنساء ومما امته عليه الصلاة والسلام

والسلام لغاية حجابه وحيائه وان كان محرما لهن في جواز الاخلابة وما امته عليه الصلاة والسلام فقوله تعالى

حتى يجوز عند الرجال بأخصاء امرهم في واحد كما يؤذن عن عرض ولم يكثر النساء بجواز الزيادة للعمل او كامة موضع

ما جاء في امانه وهو الذي واهلي وخدامه وعماله وحملانه وولده وابنه وبناته حتى صار اليه عليه الصلاة

وآله عليه الصلوة والسلام كانت بعد أمه أم بركة أم أيمن وحاضنة أبيه ولما كبر زوجها مولاه زيد وكنيته أم رافع
وميمونة وخضرة ورضوى وريحانة على اختلاف كما مر وعاشت أم إبراهيم أحد عشر الملقب صاحب الكوكبين
ومصر وقيل عليها بعكة اليمن وزاد بعضهم اخريين او اكثر مع اختلاف في الاسماء

في عدد مواليه وعتقائه صلى الله عليه وسلم

واما مواليه فكانوا اثنتي عشرة وقيل تسعة وخمسين زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وابنه اسامة وابن
كيسان وقيل اوس وايمن وميسرة وربيعة ونوبان بن الحدد ويسار وابو أبيهي رافع وابو كبشة وصالح
وهلال الملقب بشقران وكيسان وعبيد وفضالة وابو مويهبة كركرة ومدعم وكاركوهبة من
وطهمان وابو روزة وهشام وزيد جد هلال بن يسار وعبيد الغفاري وابو عسيب الحمراوة و
ابو واقد وعقبة بن سعد وكيسان او مهران او ذكوان وقيل انه لقب طهمان وابو صهيبة نوفل وابو عمرة
وسنة وحنين وابو لبابة وابو هند وانجشة وزاد صاحب القصد مع تبديل طهمان وابو هند فقال وسلمى
العاشرة وشقيقة وابو كبشة وابو عاتكة وابو بشير وابو بكرة وابو ضيفة وابو قيلة وابو نفيطة
وابو نيزر ورفاعة بن زيد الخذامي وسعد بن كنيز وعبيد بن زيد وعبيد الله بن سلم ونافع بن كيسان وميمونة
ابنا ابي ضيرة وافلح وبادام وحام وبدر وربيع بن ثابت وشمعون وغيلان ونفيز وكريب وقثم
ونهيك وهرمز وورقاء وزيرين بوذ ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد بن تعالى سلم ياهد غيرة عليه الصلوة والسلام محمد

في عدد اعمامه عليه الصلوة والسلام

وكان لاحد عشر عما الحارث وعبد قثم وحجل بفتح الجاء اسم مغيرة وعبد الكعبة وضرار وقثم وزبير وجهل
وابو لهب وحمزة والعباس وزاد بعض المتقدمين والمتأخرين غيداق وحجل وكلهم ماتوا قبل البعثة الا الاربعة الاخيرة فانهم ادركوا الاسلام

في عدد عماته صلى الله عليه وسلم

وكان لاربع عمات عاتكة وبيضاء وأروى وبرة واميمة وصفية ولم يسم المتحققون غيرها واختلف في تسمية عاتكة وأروى

في عدد خدامه صلى الله عليه وسلم

وكان لانس عشر خادما انس بن مالك خدمه عشر سنين سفرا وحضرا وكان النقاش عليه الصلوة والسلام اكثر وعقبة بن عامر
وكان يجر الغلام في السفر وايمن بن ايمن وكان يواضب على مطهرته عليه الصلوة والسلام وربيعة بن كعب وكان يحضر ماء وضوئه
وهلال بن الحارث يكنى ابا الحمراء ومهجر مولى ام سلمة وكعب بن مالك الاشجعي واريد واسماء وهند اولاد حارثة
وبلال مولى ابي بكر وزاد بعض تسعة عشر اخر وعد منهم اباذر الغفاري وابا بكر رضي الله عنه حيث خدمه في الهجرة
وقال قد خدمه عليه الصلوة والسلام احد عشرة امرأة ايضا بركة ام ايمن وام المنذر سلمى وخولة جدة
حفصة وزريبة ام عليبة وسلامة ام رافع ومارية ام الربات ومارية جدة المثنى بن صالح وميمونة بنت سعد
وام عياش وصفية وخضرة والخلاف في ذلك وفيما مر ويأتي كثير

في عدد حرسه صلى الله عليه وسلم

وحرسه قبل نزول العصمة كانوا ثمانية فقد حرسه سعد بن معاذ يوم بدر وذكوان بن عبد الله بن قيس ومحمد بن مسلمة
الانصاري يوم احد والزبير بن العوام وسعد ابي وقاص وعباد بن بشر في غزوة الخندق
وهذان الاخيران او ايوب الانصاري في خيبر وبلال يوم وادي القرى

في عدد رسله صلى الله عليه وسلم

ورسله الذين ارسلهم الى الملوك والجبابرة والقبائل يدعوهم الى الاسلام عشرة فقد ارسل عمرو بن امية الضمري
الى اصحمة النجاشي حاكم الحبشة وحية بن خليفة الكلبي الى هرقل عظيم الروم وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى حاكم العجم

وشجاء بن وهب الى الحارث الغسّاني حاكم مصر والظاهر من كلام بعض ان بعث اليه بليغة ايضا وحذاوه
شجاع وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وسليط بن عمرو الى هوذة حاكم اليمامة قبل مسيلمة الكذاب
والعلاء بن الحضرمي الى المنذر ابن النعمان ماكد الحيرة وعمرو بن العاص الى ابني الجلندى جيفر وعبد ملكي عمان
ودحية الكلبي الى هرقل ام تحمل الى الحارث بن ابي شمر الغساني ويقال ان جبريل اتاه فاخبره بذلك وابو موسى الاشعري الى اليمن
وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وقد ذكرت في كتب السير

في عدد كتابه صلى الله عليه وسلم

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وعشرون كاتبا كما قيل فوق الاربعين الخلفاء الاربعة وابي بن كعب ومعاوية
ابن ابي سفيان وخالد بن سعيد بن ابي العاص وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع الاسدي وزيد بن ثابت
ثابت بن قيس وخالد بن الوليد وعامر بن فهيرة وارقم وابنه زيد بن جهيم بن سعد وازيد بن عوام وجهيم بن الصلت
كانا يكتبان ثم تحصد وحذيفة بن اليمان كاتب خرص النخل والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات
والمعاملات وزاد بعضهم ثمانية عشر اخر فصار اربعة عشر فقط

في عدد امرائه صلى الله عليه وسلم

وامراؤه على صدقات القبائل واموال العشائر كانوا اثنى عشر يازذن بن كسرى جعله على اليمن حين اسلم وكذا
ابنه وهما جرير بن عبد وصخر بن حرب وابنه معاوية وزياد بن لبيد والحارث بن جزء وعثمان بن ابي العاص وعمرو
ابن العاص وبنو حصن وعكرش بن محلم جعله اميرا على بني طي وكلا وعتاب بن اسيد جعله امير مكة وابو موسى الاشعري
على ما بين اليمن وعدن وعلي رضي الله عنه على اليمن وخالد يوم حجة الوداع وقد خالف بعض
فقاله واما عامله فصدقات الرحمن بن عوف كان عاملا على صدقات بني كلب وعيينة بن حصن على فزارة وايلي بن
فيما ذكره ابن الاثير وابن عبد البر عن علي قرة وسعد بن رجيل الاسجعي

على اشجع وبني عبد الله بن غطفان على بني عبس واعجم بن سعيد على عذرة وسلامان على بلي وجهينة وابنا عباس
ابن مرداس على بني سليم وبشير بن الخاصية على قيد دارم وعمر بن مالك بن جعفر على عامر بن صعصعة وبعد مالك
وعرفجة بن الشجري على بني النضير وضحاك بن سفيان الكلابي على بني كلاب وعلى الثلاثة فيما ذكر عدة
ذكر غير الاثنين الاخيرين ايضا

في عدد مؤذنيه صلى الله عليه وسلم

والمؤذنون كانوا اربعة بلال وابن عبد الله بن ام مكتوم وابو محذورة بن زياد وسعد القرظ الذي كان في مسجد قباء اخر امره

في عدد خيله صلى الله عليه وسلم

وقد كان عليه الصلوة والسلام من الخيل عشرة اسكب كان اول فرس شاه فراعي وكان عليه الصلوة والسلام يجاهد عليه
وكان قد بعضها اطلق اليمين وكان يقال الخيل فسرد والمرتجز وكان اهداه فراعي ايضا والظرب اربعة
لزلزة وهدية وكان عليه الصلوة والسلام يجب رباطا ويركبه في اكثر الاغارة والتخيف اهداه لربيعة بن البراء
فاعطاه مقدار ما يحمل بلا عنف والضرس والضرب اهداها الفروة بن عمرو الخزاعي والورد اهداه لتميم
الداري وهو وجه بعمر رضي الله عنه وعمر اعطاه لوحشي الغفاري يجاهد عليه في سبيل الله فغزا فيه الروم حتى مات

ان ليشتريها فنهاه النبي عليه الصلاة والسلام وقال لا ترجع الى ما جعلته في سبيل الله يعني من الجوف والملاوح و

السبخة وكسعة فقد اشترى هذه الثلثة من تجار كانوا جاؤا بها من اليمن وبقيا عليها ثلث مرات فنفق

غيرها وكان يمسح يده المباركة على كل منها ويقول ما أنت الا بحرا وزاد بعضهم بريحا وخمسا فرغ من الخيل

الأقرح ثم الأقرح المحجل طلق اليمنى فالكميت على هذه الثلثة اي العلاة وكان يكره شمالا اي ما في رجله اليمنى

بياض وفي يده اليسرى او في يده اليمنى ورجله اليسرى وفي الاخبار ما اراد الله ان يخلق الخلق الا

الى ريح الجنوب اراد ان اخلق منك خلقا يكون برحمة الاولياء ومذلة الاعداء وجمالا اهل طاعتي فاصبحي ريحا

فاصبحت وقبض من جبريل قبضة فخلق الله منها الخيل بالجياد الكميت وقيل في اصل خلقها غير ذلك

في عدد بغاله صلى الله تعالى عليه وسلم

ومن بغاله ثلثة الدلدل اهداه له المقوقس وكان ابيض ركب غالبا في الاعياد وغيرها وهو من بغال فضة ترعى ويعود

في عدد حميره صلى الله تعالى عليه وسلم

ومن الحمير يعفور حمار الفروة وعفير حمر الحوفزي وقيل بعفير حمر عادة آخر وقيل الثاني اسم الاول

في عدد آباله صلى الله تعالى عليه وسلم

ومن الابل عضباء ناقة حول المدينة ويأتون بألبانها اليه لعياله وضيفانه كل ليلة وناقة

اي المقطوع الاذن قليلا وكان اهداها ابو بكر رضي الله عنه وهجر عليها الى المدينة واخذ يوم الفتح الركوبا عليها

كيوم جهاد المهرة التي اهداها له فروة بن حيدان بالفتح وغزا انيه على الصلاة والسلام كما ذكره ابن سعد والاكثر بالسين

لجاء اعرابي عاقصا فاسه فسبها فاشتد ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه

في عدد غنمه صلى الله تعالى عليه وسلم

وفي الغنم مائة واكثر وقيل سبع من الضأن وسبع من المعز تراعيها ام ايمن حول المدينة وتأوي بها حيث يريد رسول الله صلى الله

عليه وسلم من منازل ازواجه وقد يكون لكل منهن شاة او سبع بقرات ايضا يشربون البانها كما ليسلمة

في مطلق عدد سلاحه صلى الله تعالى عليه وسلم

واما سلاحه فقد كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف ما تقدم ذكره ومن الدروع ذات الفضول وذات الحواشي

ومن القسي شتى ومن الحراب والنشاب ما لا يحصى ومن الاطرة بيضاء وحمراء وسوداء وكان له من الحجف والترس

سبع عادية وقيل ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل اثنتا عشرة ومن الدروع السابغة ذات الفضول وذات الحواشي

قبضاء فاختارها عليه الصلاة والسلام لنفسه وسماها بالفضة وتخفيفا والفتح وتشديد بمعنى القطاع على ما اعتمده

سيوفه عليه الصلاة والسلام وقيل سيف شقه قبل وردت به اليه صلى الله عليه وسلم وقيل هو الماثور وذو الفقار

المطلق السيوف وكذا القضيب لكن الظاهر انهما غلبا فيه والصمصامة هذا كانت لعمرو بن معديكرب الزبيدي

غار رضي الله عنه ببدر وجاء بالسيف الى النبي عليه الصلاة والسلام فاختاره لنفسه ثم بعد مدة اعطاه لعلي رضي الله عنه

فضربا حيا وميتا فقال عليه الصلاة والسلام في حقهما لافتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار هذا كان لمنبه بن الحجاج السهمي قتله

في عدد قسيه صلى الله تعالى عليه وسلم

ومن القسي شتى ومن الحراب الشوحط الخ واحدة منها وعاتكة ومن الاطرة بيضاء وواحدة من خشب الشيح يقال لها صفراء

وكان له ثلثة من الترس الاحمر نزور واوداد وكتوم وهذه الاخيرة انكسرت يوم بدر

في عدد رواحله صلى الله تعالى عليه وسلم

ومن الرماح اربعة سمته فسماها اخاها الغطفاني وآخر سماه مثقفا وآخر سماه الهدا وآخر سماه المثقف وكان يتوكأ عليه كثيرا وكان يعرض به في الحروب وكان عليه الصلاة والسلام حربة يقال لها النبع وكان يتقلد بها في الحروب ويقال لها العنزة وهي اطول من العصا واقصر من الرمح

في دروعه عليه الصلاة والسلام

ومن الدروع سبع يقال لها ذات الفضول وذات الرشاح وحرز وفضة وبتراء ونرجس وسعدية وفرة يقال لها ذات الحواشي وقد اخذ ذات الفضول بعده علي رضي الله عنه فلبسها يوم الجمل وقد لبسها بعض الخلفاء وقال بعضهم هي التي كانت عادا ود على نبينا وعليه الصلاة والسلام يوم قتل جالوت فوصلت اليه عليه الصلاة والسلام وكان عليه الصلاة والسلام يتقلد بها الزوراء وفي الزرد بعضها وعليه قتل كثير وقد كان له عليه الصلاة والسلام مغفر اذ موشح ذو ذؤابة وكان له خوذة ايضا ابيضة وكان عليه يوم احد فجلت عامتها واخذ شدة وكان له ثلثة اترس وجحفة اي مجللة يقال لها الكرى وكان في ادم وله ثلث حلقات في الثقرة ومخمن او جوكان نبعي وعصا فيف وقضيب وهي ما يتكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذه السلطان ويشير به اذا خاطب وكذا الخطيب اذا خطب وكان له راية سوداء من برد لعائشة رضي الله عنها منقطة مفضضة يقال لها العقاب سماها بذلك لانه صرفها لعلي رضي الله عنه يوم خيبر فصار الفتح على يده وما ذهب عليه الصلاة والسلام الزيادة الا بعد شد وقيل ذكر كانت الألوية اي الاعلام الصغار وهم فرقا بمراد فة اللواء والزيادة وقد كانت رمحة ورايته تخرج قدامه ايضا لفضيلة الاعياد وربما كان ينشر الألوية بالليل لئلا تزدحم الظاهرات للستر والتدفئة قيل وكان له خيمة يقال لها الكن وكانت ترخى بين يديها في

الحانة واحدة من سدس وواحدة من جنبه الطبلسة ولم تتعين الثالثة

في ثيابه وآنائه بنبينا صلى الله عليه وسلم

واما ثيابه التي توفي عنها واثاث بيته عليه الصلاة والسلام فقد كان له جبة يمنية وقميص وازار وانفاق وبردان حبرة وهي ضرب من برود اليمن وثوب صحاري وهي قرية باليمن ينسب اليها الثياب وعمامة وثوبان للخميس يوم الجمعة وقلانس وعمامة وخميصة ثلث او اربع وهي كساء اسود مربع له علمان ولواطي اي اردية معقدة وكساء وفراش حشوه ليف اي قشر النخل او ورقه ولحاف وقطيفة وسرير ومنديل وخفان وخاتم فضة وهو منقطع اثاره ومسواك ومقص ومكحلة ومرآة سميت بذلك وقدح خشب يمان وآخر من قوارير اهداه له بعض الملوك وآخر من خشب مضبب بفضة وتلك اسماء اضيه وآخر عيدان كان يبلى فيها التمر ومقشر صغير مخضب من خشب لأجل الحناء والكتم وسطحة اي جارية فاصفة ومدية وصاع يعطي به زكوة الفطر والظاهر في كلام بعض اهل التسير وقطعات من لبد كان يفترش بعضها ولادرهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء انما يترك عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة الا بغلته البيضاء اي الدلدل وسلاحه وارضا جعلها صدقة وكذا ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى المذكورات فالحصر في كلامه اضافي والمراد بجعلها صدقة بين في حياته ان حكمها ان تصير صدقة بعد الموت وكذا الآخران كما يأتي الآتية خصها بالذكر لأنها دائمة تبقى الى يوم القيمة فيدوم ثواب التصدق بريعها بخلاف الآخرين وقلما كثر من الابل والغنم وغيرها ايضا ويؤيد ذلك طلب فاطمة رضي الله عنها كلها ميراثها ابيها وقولها كما سمعت من ابي بكر انها لا ترث مالي لا اترث بني وذكر العباس رضي الله عنه عند عمر رضي الله عنه

تما قاله الله عليه من الملك بهذا التقرير وقد وقع فيه بخبر وجواب ابي بكر لهم انه عليه الصلوة والسلام
قال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقال لا نقسم وبهذه دينارا ولا درهما او ولا غيرها
بالاكل ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي يعني الخليفة بعدي او كل عامل ونائب عنه صدقة ورده
عائشة رضي الله عنها نساء واجرا بعثمان الى ابي بكر يطلبن ثمنهن بمثل ما قال ابو بكر لكل ذكر مثل
حظ الانثيين فخلف ما تخلف الارث والطلب ويمكن ان يقال ان عائشة وغيرها لم تعتد بما
افاء الله وكان يعرف حكمه وكان عليه الصلوة والسلام فرق نفوذ قريب فاته فوقع الخلاف في بقائها وعدمه ثم لعل
فاطمة والعباس وعليا لم يبلغهم ما روى ابو بكر او قالوه بما تأول بعض ائمتنا فقيل ان الورثة يخصصون
بما وقفا لا ملكا او عندهم خبر الواحد وهو لا يعارض آيات الوراثة اما ابو بكر فقد كان سمعه في عليه الصلوة
والسلام فلم يكن بالنسبة اليه خبر الواحد فيه الاحتمالات التي يمكن تطرقها اليه بقرينة الحال فصار عنده دليلا
قطعيا مخصصا لعموم محكم الآيات فلكل منهما عذر فيما ادعاه فقد ضلت الحقائق فيما يسوء الى الظلم بمنع فاطمة
رضي الله عنها من مخلفات ابيها مع عصمتها وصدقها في دعوى الارث وغيرها في الخلافة وسائر ما يقع عليه
نقلا الشائع عنهم واجاب عنها في صنوعة وأجاب فيها ايضا عما ادعوا ان فاطمة قد ادعت ان ابا ها وقفها
فدكا فلم يصدقها مع عصمتها بانها لم تات على ذلك الا بواحد وام ايمن فلم تكمل البينة حتى يحكم لها بما ادعت
في قبال شهادة الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما لعلة كونه متهما لديه كما يراه كثير من
العلماء او انهم تقلب الخلف مع شاهد ويمين ان الحسن والحسين وام كلثوم شهدوا لها بما ادعت ان ثمرتها
الغرة والتصفير غير معتبر وقد قضى بما فعله ابو بكر عمر رضي الله عنه وقال والله يعلم انه فيه لصادق باتر سنة نبينا
للخف وكثير من كبار الصحابة وغيرهم وكذا زيد بن الحسن بن علي بن الحسين وقال والله لو رفع الامر الى لقضيت بما

نقد

كسجوده عليه الصلاة والسلام وقت الشفاعة وإطلاق الكتاب والسنة والإجماع الموت عليهم صورة أو
أنهم أحياء بعده وانتقال الملك مشروط بعدم [illegible] فإن الروح وإن تعود للجسد في سائر الموتى لكن لا نظر
في استمرارها في البدن وفي أنه يصير حيا كما في الدنيا [illegible] روح وهو حينئذ [illegible] فلا بد
ملازمة الحياة لها أمر عادي فالعقل يجوز خلاف ذلك فإن صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من
العلماء ويشهد له حديث صلاة موسى في قبره فإن الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذا صفات الأنبياء
ليلة الإسراء صفات الأجساد ولا امتناع من أنها حياة حقيقية وإنهم لا يحتاجون إلى الطعام والشراب [illegible]
السماء ويتعلق الروح بالبدن تعلقا ما يحس به اللذة والألم فثابت مثلهم [illegible] كذا نقل [illegible]
وغيره عن السبكي وصاحب التلخيص لكن الأصوب كما في زيادة الروضة الجزم بزوال الملك عما ترك وصيرورته
صدقة على المسلمين بنفس الموت لا يختص به الورثة خلافا لما قال البصير وقفا عليهم فالوجه أن يتمسك في التعبير
بالأول ويقال إن المراد بورث سليمان داود ويرثني ويرث من آل يعقوب إرث النبوة وعلم الدين ولذا
قال عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه
أخذ بحظ وافر وأما ما حكي عن ابن عباس وآخرين أن المراد ورث المال [illegible] الحسن البصري بقوله [illegible]
خفت الموالي من ورائي أن لا يحافظوا على النبوة فهو بناء على أن لا نورث خاص بنبينا والجمهور على خلافه لقوله
عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الأنبياء [illegible] وعليه فإنما خاف من استيلاء الموالي على مرتبته الظاهرة بالقهر والتغلب

باب ما جاء من صحيح معجزاته وآيات إنبائه صلى الله تعالى عليه وسلم

وأنه عليه الصلاة والسلام قد صدر عنه من المعجزات ما لا يحاط عدا ولا يحصر حدا ولذلك ذكر بعضهم [illegible]
وفاق على معجزة سائر الأنبياء معجزة وغرائب كل ما صدر عنهم [illegible] بجماعة [illegible] عليهم [illegible]
وعموم الطاقة خرق ما قال الشيخ محمد البكري المصري وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

١٢٦

وفي همزيته كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء وقع ذكرهم قليلا بالنظر إلى قدره
[illegible] حقيقة لدى جاهل [illegible] كما قال أيها [illegible] قدره يا رب عظمه [illegible]
من معجزاته قبل نبوته قصة الفيل المشهورة التي نص بها القرآن فإنها وقعت عام ولادته إرهاصا لنبوته عليه
الصلاة والسلام [illegible] فإنهم كانوا نصارى أهل كتاب [illegible] بالنصر قريش العابدين الأوثان [illegible]
ومع حال ولادته خرج ضياء أضاءت له الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى [illegible] الطائر [illegible]
حتى [illegible] لولادته [illegible] في الآفاق وخمود نار فارس [illegible] شرفات إيوان كسرى وغيض ماء
بحيرة ساوة [illegible] الهواتف [illegible] بنبوته [illegible] الأصنام وخرورها لوجهها [illegible]
[illegible] وإظلال الغمام عليه [illegible] في السفر [illegible] ما نقل من
العجائب في أيام ولادته وأيام حضانته [illegible] إلى أن نبأه الله تعالى فهذا القسم لا يسمى معجزة
لأن شرطها اقتران التحدي يعني المعارضة والمقابلة ودعوى النبوة [illegible] في كل [illegible]
وإنما يسمى إرهاصا أي تأسيسا للنبوة فهو من جنس الكرامات المعتبرة بدعوى الولاية ولو فرضا [illegible] على علوم
المؤمنين تخليصا لهم من المحن والمكاره فيسمى معونة وأما ما كان مبنيا على نحو حيل واستعمال آلة أو صادرة ممن
لا [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] كافر [illegible] دعواه [illegible]
لمسيلمة الكذاب [illegible] ومن معجزاته بعد [illegible]
ويبقى من المغيبات التي تكلم عليها [illegible] أهل البصيرة والكرامات الباهرة الصادرة من الأولياء مطلقا [illegible]
ووقع [illegible] إلى يوم القيامة فهو في الحقيقة [illegible] ومن معجزاته
أول بعثته إلى وفاته القرآن العظيم فهو أعظم معجزاته وأشهرها وأعمها وأظهرها ولكثرة [illegible]

لديناً وصيانة من النسخ والتبديل بمقتضى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا يأتيه الباطل بين
يديه ولا من خلفه فاق على كل معجزة من النبيين لأن معجزاتهم انقطعت وكتبهم انتسخت وذلت وماكانت
معجزة مثله مجرد لفظها وما عليه احتوت وهذا اليضاف وجوه اعجاز القرآن وقد نظمنا تحقيقها وبيانا
مجملها احقق على من يجانب والعرب فيما جمعا عنهم في بيان فضل القرآن وتوضيح التجويد والقراءة وكم
ومنها انشقاق القمر فقد ثبت كفار قريش قبل الهجرة بخمس سنين آية على صدقه فسألوا اليه فانشق
فرقتين حتى رأوا حراء بينهما حتى رأت فرقة فوق وفرقة تحت وفي رواية فصار قمرين وهو المراد من رواية
مسلم فأراهم انشقاق مرتين فالظاهر ان مرتين بعض فرقتين جمعا بين الروايات وزعم من لا خبرة له
فيه وخرج فركب فلا اصل له وهذه من انهات معجزاته عليه الصلوة والسلام لا يكاد يعدلها ويقاربها من معجزة
سائر الانبياء فانه تقعر في الملكوت الأعلى عالم يطمع احد في الوصول اليه بحيلة وقد صح بوقوع عظائم
الآيات وجمع على تواتره وقد حققنا البلاء النسبكي تواتره مع ان حكمة عدم بلوغ معجزة غير القرآن حد التواتر انه
عليه الصلوة والسلام رحمة عامة فكانت معجزاته غير عامة لئلا يعاجل المكذبون كما عجل الامم السابقة
عقب تكذيبهم بلام مرة وتمرة قول بعض المحققين انه لو وقع لما خفي على احد من اهل الأرض ولم يختص
بأهل مكة بأنه وقع ليلا لخطة وقت الغفلة فانتشر فلا مانع من خفائه على عامة بعد غد كر الاقليم والبلد دون
الكسفي الذي يظهر بمحل دون الآخر بل يخفى على اكثر اهل الأرض واكابر الفلاسفة وقوعه بمنى عامة هم
الغلس فلم يشاع للحرق والاتهام على الاجرام العلوية ومنها ما وقع له نظير ذلك حبسة عاتكة عادت الشمس
لعارضة الا بعد ما غابت فصلى العصر اداء كرامة له عليه الصلوة والسلام لكان تام على الصلوة والسلام
عاجزه بالصهباء قرب خيبر ولم يكن انباضه لاحتمال انه يوحى اليه وقد لخطأ ابن الجوزي في عد رد شمس هذا من الموضوعات

وخير بحبس الشمس على احد لا يوشع بعضه على غيره على ان اكثر الاصوليين قالوا بان المتكلم لا يشترط
عمهم كلا وردت جسمه عليه الصلوة والسلام ايضا يوم الخندق حين شغل عن صلوة العصر واتاه جبريل
عليه الصلوة والسلام فلم يثبت واغارة عليه الصافات لا شمس رضيها تسليم الحجر على اخرج مسلم لأعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لا اعرفه الآن قيل هو الحجر الاسود وقيل الذي بزقاق المرفق بمكة
وتاريخ وضع عرفه كنت امشي مع النبي عليه الصلوة والسلام بمكة فخرجنا بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا
قال السلام عليك يا رسول الله ومنها تأنين سكفة البكاء وحوائط البيت ثلاثا عاد عام المفاصل وسيأتي
الله عنهم بأن الله يسترهم من النار كسيلهم علانية وريطته ومنها ما وقع من كلام مع احد الصحابة هو ابو بكر
وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وكب ارجف جبل
من الطرب بصعودهم ومن ثم صح ان احدا يحبنا ونحبه ولا بعد في محبة الجماد الأنبياء والاولياء ومنهم من قال
كنبي اهل المدينة ووقعت هذه الغفلة بعينها في شير مكة وبحرا ايضا بزيادة علي وطلحة والزبير وهم
ايضا وطريها ايضا بصعودهم او بشكر ما جعلت له عليه الصلوة والسلام الأرض كلها مسجدا ومنها
كلام الشجر له وسلام عليه روى انه اما اوحى الي جعلت له امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله ولما
غضب اهل مكة بالدماء حزن فجاءه جبريل فقال اتحب ان اريك آية قال نعم فأمر بدعاء شجرة فدعاها فجاءت
تخد خدة قامت بين يديه وكلمته فقال مرها فلتة رجع الى مكانها فأمرها فرجعت اليه فقال حسبي وفي رواية انها
سئلة آية فدعا شجرة فأقبلت تشق الارض فجاءت بين يديه وقامت شهدت ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها وقال الاعرابي
اعرف انك رسول الله فدعا فقامت نخلة فجاء اليتم امرها بالرجوع فعاد كلام الاعرابي وفي رواية انها
ثم رجعت للحلها فلما استيقظ ذكر ذلك فقال هي شجرة كما سألت ربها ان يسلم علي فأذن لها وقد اتاني ابوها وعمها
يسلمان فأسلما

لقضاء حاجته ثم شجعها ان تخرج بعض احدهما وقال انقادي علي فانقادت ثم فصل بالاخرى فكذلك فما تو سط

[illegible] فقال اتيتما على باذن الله ثم [illegible] حنين الجذع له فانه عليه الصلوة والسلام كان يخطب الى جذع

[illegible] فلما قال اتيتما على باذن الله ثم [illegible] فلما رآه سمع لذلك الجذع صوت كصوت الناقة التي

[illegible] الجذع المستقبل عليها المسجد فجعل له منبرا ثلثة درجات فلما رآه سمع لذلك الجذع صوت كصوت الناقة التي

انتزع منها ولدها فخار فنضج وانشق فنزل وضمه اليه فجعل يئن انين الصبي الذي يسكن ثم جعل المنبر في

رواية صحيحة انه خار حتى اسمع اهل المسجد الخوار وانه عليه الصلوة والسلام قال والذي نفس محمد بيده لو لم

الزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة خزنا على رسول الله فامر به فدفن وفي رواية انه قال ان شئت اردك

الى حائطك الذي بستانك وتبث كما كنت عليه ان شئت اغرسك في الجنة فتأكل اولياء الله ثم رأى ان اصنع له

فعال نعم انى في الجنة فتأكل اولياء الله والكون في مكان لا ابلى فيه فسمعهم فعال عليه الصلوة والسلام قد فعلت

ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وهذا من اكبر معجزاته عليه الصلوة والسلام قال انت فيما انت به

احياء عيسى للحي لانهم عهدت لهم حيوة رجعت اليهم بحلولي هذا ولا يخفى ان فيه واحد وتغاير الالفاظ

انما هو من الرواة وفي التخفيف والتأويل يرجع لفظ واحد هي مستفيضة كاد ان تبلغ حد التواتر بل حكم

به فيها وفي انشقاق القمر ومنها سبحي الجمل له فقد ذكر ما حاصله ان الانفعال شكوى اجمالا لهم استصعب

منهم ظهره وصعد كالكلب الكلب فجاء له النبي عليه الصلوة والسلام فلما نظر اليه اقبل نحوه حتى خر جثا بين يديه

فاخذ بناصيته اذ لما كان قط منحة الخلق في العمل فعال والحق احق ان تسجد له فعال لا تصلح الشر والا

لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها وصح انه دخل حائطا لانصاري فاذا جمل فلما رآه حن اليه فذرفت

عيناه فمسح المحل الذي يعرق فسكن عند ذلك ثم قال لصاحبه لا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله

اياها فانها شكت الي انك تجيعه وتدئبه وروي ايضا كان بستان ضيفا له عليه الصلوة والسلم دخل حائطا له فسجد فقال

ابو بكر

ابو بكر رضي الله عنه نحن احق بالسجود لك فعال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد ومنها كلام الذئب كما مر ان ذئبا جاء اليه

عليه الصلوة والسلام فاقعى بين يديه وجعل يصبصب بذنبه اي يحركه فعال هذا وافد الذئاب جاء يسالكم ان تجعلوا

له من غنمكم شيئا فعال لا والله لا نفعل واخذ حجلا وهرب به فاتبعوه وكاد ان يلحقه فعال عليه الصلوة والسلام

الذئب وما الذئب ان ذئبا اخذ شاة فانتزعها منه فاقعى وقال الا تتقي الله تنتزع مني رزقا قد

الله الي فعال يا عجبا لذئب يتكلم فعال الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر

الناس بأنباء ما قد سبق فجاء الراعي الى النبي عليه الصلوة والسلم فاخبره فامر فنودي الصلوة جامعة ثم خرج فعال للاعرابي

اخبرهم فاخبرهم وفي رواية اخرى فيها يقين الراعي وفيه لذئب نظير ذلك مع الجني في ضالة عمر

فانها عجبا من ادباره غضبي دخل الحرم فعال لهما اعجب من ذكر محمد بمكة يدعوكم الى الجنة وندعوه الى

النار ومنها كلام الحمار له ما مر في الشهور وان طعن في حديث انه كان لسواد اصابه يوم خيبر فكلمه بأنه ترنس

ثمانين حمارا لم يركبها الا نبي وانه كان يعثر بصاحبه ليهوي عمدا وكان يتوثب كوبة عليه الصلوة والسلم وانه سمه

يعفور وكان يعثر بسبعة اصحابه وانه تكلم في عليه الصلوة والسلم رمى نفسه في بئر حرثا عليه ومنها كلام الضب

وانه كان في سنده نوع ضعف فحاصل ان اعرابيا طرحه بين يديه عليه الصلوة والسلم وحلف لا يؤمن حتى يؤمن

الضب فجاء الضب فاجاب لبيك وسعديك يا نبي الرحمة بلسان مبين يسمعه القوم جميعا فعال من بعدك فعال الذي

في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه فعال من انا فعال رسول رب العالمين وخاتم

النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك وسلم الاعرابي ومنها كلام الغزالة وحاصل طرقه جاء في بعض

بعوله عليه الصلوة والسلم بصحراء اذ سمع يا رسول الله ثلثا فالتفت فاذا ضبية مشدودة بثناق وناشل فعاله

ما حاجتك فالت صادني هذا الاعرابي ولي ولدان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع فعاله و

تفعلين فالت عذبني الله عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها عليه الصلوة والسلم فانتبه

الحاكي نسخة

الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق هذه الظبية فأطلقها فجعلت تعدو وتقول أشهد أن لا إله إلا
الله وأنك رسول الله ومنها نبع الماء أي نطق الماء من بين أصابعه عليه الصلوة والسلام في أظرف المياه وذكر عدم نبع
أصلا الخ من نبع الماء من الحجر لأنه مألوف وقد تكرر منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة من طرق الكثيرة الصحيحة أن
صلوة العصر حانت فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتوه بوضوء فوضع يده الشريفة فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه
وأطرافها حتى توضأوا وكانوا ثمانين أو ثلثمائة وفي رواية أن ذلك في غزوة تبوك فرووا وأسقوا إبلهم وخيلهم
وتزودوا مع كثرتهم فإنهم كانوا سبعين ألفا أو أربعين أو ثلثين ألفا وخيلهم عشرة آلاف أو أكثر وفي أخرى
ذكر أو أكثر وفي آخر أنه جيء له في قدح صغير ووضع فيه إبهامه لضيقه عنه ثم قال هلموا الشراب فلم يزل
ينبع من بين أصابعه حتى رووا منه جميعا ووقع ذكر بالحديبية أيضا لعطش أصابهم فوضع صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة ففار من بين أصابعه كأمثال العيون فرووا وتوضأوا وكانوا ألفا وخمسمائة قال جابر لو كنا
مائة ألف لكفانا وذات مرة جاؤوا بتبوك وأمر أن وضعوا سهما من كنانته في محل الماء فنبع ووقع أيضا في غزوة
بواط ولم يجد عليه الصلوة والسلام إلا قطرة في عزلاء أي فمها وتكلم عليها بكلام قال عبادة لا أدري ما هو ثم أمر
بجفنة فأتي بها وقد بسطها في جفنة أي حفرة وقال بسم الله ففار الماء من بين أصابعه فاستقوا كلهم ونبع كذا ذكر وفي
مسلم أنه قال إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي فسبق إليها رجلان
ومساه قبل أن يأتي فسبهما ثم اغترفوا قليلا قليلا فغسل وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير و
يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هنا قد ملئ بساتين وعمرانا
وقد خرج ذات يوم جده عبد المطلب يستسقي لأهل مكة لجدب أصابهم فألصق ظهره بالكعبة فجعل يلوذ بأصبعه
وملأ السماء قزعة فأقبل سحاب كالجواب وأغدق وانفجر الوادي وغص بالنادي والبادي وكذا وقع من جهته
يستسقي به عمه أبو طالب أيضا كما تقدم وقد أصاب أهل المدينة وغيرهم أيضا جدب شديد فقام أعرابي ودعا للمصطفى

والتم

والسلام يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه ليحبس السماء
قطعة سحاب فما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال فلم ينزل حتى اضحوا وتمر إلى الجمعة الأخرى فأتاه أعرابي وهو
على المنبر كما في يوم سألوه ثم شكوا إليه الضرر من كثرة المطر وتعطل المعاش وانقلاب الرخاء غلاء فدعا ربه
أن يكشفه عنهم فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجلى السحاب عنها عماء وخرجوا يمشون في الشمس وتكثير
الماء القليل ووقوع الغيث الجليل بدعائه عليه الصلوة والسلام طرق أخر كثيرة وفي بعضها ما يقتضي أن الماء لم
يكن ينبع من بين أصابعه حقيقة بل في نظر الرائي والصحيح كما قال النووي وغيره ودل عليه كثير من الروايات الصحيحة
أنه كان يخرج منها حقيقة وأنه تمام الفعل من غير مادة ولذا وضع الماء إنما هو أدبا مع ربه تعالى إذ هو المنفرد بإيجاد المعدوم
من غير أصل وفي رواية للدارمي وغيره أنه إذا لم يجد شيئا من الماء طلب شيئا فبسط يده فيه ففارت عين من تحته
فتوضأوا ومنها إشباعه عليه الصلوة والسلام الجمع الكثير الجياع بنحو صاع من الطعام كما صح عن جابر أنه رأى
بالنبي عليه الصلوة والسلام جوعا شديدا يوم الخندق فذهب لامرأته وأخبرها فأخرجت صاعا من شعير وشاة
داجنا أي سمينة فذبحها وطحنت الشعير ودعا النبي عليه الصلوة والسلام الذي أتى بنفر معه فصاح يا أهل الخندق
إن جابرا صنع سورا أي طعاما فحيهلا بكم ثم أمره أن لا تنزل البرمة ولا تخبز العجين حتى جاء وبصق في العجين
وبارك وكذا في البرمة ثم أمرها أن تدعو خابزة تخبز معها وأن تغرف من برمتها ولا تنزلها فأكلوا وهم ألف
أو أكثر حتى تركوه وانحرفوا وإن عجينهم وبرمتهم كما هما ووقع نحو ذلك يوم الخندق أيضا لأبي طلحة حين دعاه
ومن معه وهم ثمانون لأقراص من شعير فأمر بها ففتت وعصرت عكة فأدمت ودعا كل مرة عشرة يأكلون
القصعة فشبعوا كلهم وأبقوا البقية وتركوا بقية وأمر صلى الله عليه وسلم بعضهم أن يزودوا أهل تبوك
لما شكوا الجوع فجمع شيء يسير فدعا بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه

فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال اشهد انك لا اله الا الله وانى رسول الله الحديث وقد وقع امثال
ذلك مرات اخر بل ما كان يقعد على طعام الا بورك فيه ومنها انه امر سلمان الفارسى ان يكاتب سيده اليهودى
فكاتبه على ثلثمائة وديته وتعهدها حتى غرسها اربعين اوقية ذهبا فامر عليه الصلوة والسلام
اصحابه ان يعينوه بالودى ووضعهم هو عليه الصلوة والسلام بيده فما غاب منها واحدة وغرست كلها فى
عامها وبقى عليه الذهب فجاءه بمثل بيضة دجاجة ذهب بعض المعادن فاعطاها له فقال واين تقع
هذه مما على قال اخذها فان الله سيؤدى بها عنك فوزنت له منها اربعين اوقية ومما ينبغى ان يعلم
ان رق سلمان لما كان حقيقيا بل ادعائيا كتبالما انه كما على نفسه كان محبوسا مانعا من اصفهان واجتهد حتى صار
وديعة عند اليهودى وكان يسائلهم عن اصل دينهم فقالوا بالشام فاسأل اليهم اذا جاء احد من الشام فاخبرنى ففعلوا
فحمل اليه فتوجه اليها وخدم اعلمهم الى ان مات ثم خدم من اقيم مقامه فلما حضره له عما واجل الموت فى احضر
ذلك ايضا فاذن له عما واحد بنصيبين فاحضره وله عما واجل الموت فى ارض اذروم فلما احضره هو
قال يا بنى لا اعلم احدا من ديننا اوكد عليه منى فربما يبعث نبى فى ارض العرب على ما اخبرك به فلا تخالفه
ولا ياكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان ابصرته فاتحف باهله فاعطى ما عنده لتغرس بها كما يحملوه الى ارض
العرب فلما بلغوا وادى القرى ظلموه فباعوه من يهودى فاقام عنده برهة من دهره ثم ان عما من بنى قريظة بالمدينة فبينما هو يجنى
ذات يوم تمرا لسيده اذ جاءه رجل فرأى اثاره وجلس عنده وكلماه انه قدم رجل من مكة يزعم الكذب والخزعبلات
انه نبى فاخذته رعدة شديدة كاد ان يسقط فوق سيده وقال لسيده ما لك هذا اضعفت ولطمه لطمة شديدة
وقال ما كدوهذا افضل على عملك فقال ما اصابنى شىء مما تجد ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا فقال لكذه

صلة فامر اصحابه باكله ولم ياكل هو ثم جمع شيئا واتى به المدينة وقال هذا هدية فاكل هو واصحابه
فجاء بالبقيع وقد تبع جنازة فجعل ينظر الى ظهره فعرف عليه الصلاة والسلام انه يأمل شيئا فحول
رداءه صلى الله عليه وسلم به ان رأى خاتم النبوة فعرفه حينئذ وسلم فاسلم وامره عليه الصلاة والسلام ان يكاتب
سيده كما مر نظرا الى اليد والله فعل فكان خراف اشياخ حوارى عيسى عليه الصلاة والسلام ومنها تسبيح
الحصى بيده كما مر انه كان عند ابو بكر وعمر وعثمان فقبض حصيات فسبحن فى كفه حتى سمع لهن طنين كطنين
النحل ثم دفعهن الى كل من الثلاثة فسبحن فى كفه ايضا ثم اخذها الحاضرون فلم تسبح وقد تبع الطعام ايضا
ثم سمع من كان ياكل معه وغرابه تسبيحه صلى الله عليه وسلم مرضا فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه فسبح
ومنها انه لما التقى الجمعان يوم بدر اخذ عليه الصلاة والسلام كفا من الحصى فرمى فى وجوههم وقال شاهت
الوجوه اى قبحت وتغيرت فلم يبق منهم مشرك وكانوا نحو الثلاثمائة الا دخل فى عينيه ومنخريه منها شىء فانهزموا فى
ذلك على الاصح نزل وما رميت اذ رميت وانما فعل نظيره يوم حنين ايضا وقيل نزولها فى هذا ورش
التراب على من كانوا احرسوا على مكة ليلا يهربوا فمنعوا عنه كما مر فى هجرته عليه الصلاة والسلام ومنها انه
انقطع يوما حبل سيف عبد الله بن جحش فاعطاه عليه الصلاة والسلام عرجونا فعاد فى يده سيفا فقال له وكان
يسمى العرجون وما زال يتوارثونه حتى بيع من بغا التركى من امراء المعتصم فى بغداد بمائتى دينار وكذا انقطع
سيف عكاشة يوم بدر فى القتال فاعطاه جزلا من حطب فقال اقاتل به فهزه فعاد فى يده سيفا طويلا ابيض
المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان يسميه العون ولم يزل يشهد به مع رسول الله حتى
تلوهه عنده وهم فى فرس يطلبه مركبا وقد امره بالجرى فلم يقف بعد ذكر فى واقعة الاصلاء ومنها ان
ابا عكرمة بن ابى جهل ضرب يد معاذ بن عمرو فتعلق بجلدة فبصقها عليه الصلاة والسلام عليها فالتصقت وبرئت

الى زمن عثمان رضي الله عنه وصب سلمة يوم خيبر في قدح فنفث فيها ثلث نفثات فما اشتكى منها قط وأصيبت
عينا قتادة بن النعمان يوم احد وكان يتقي السهام بوجهه عن وجه صلى الله عليه وسلم فسقطتا على وجنتيه فأتى
بهما النبي عليه الصلاة والسلام فأعادهما مكانهما فصحتا فكانتا أحسن عينيه وفي رواية ان احداهما سقطت
فردها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه احدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وبين الروايتين
تعارض يمكن دفعه على تقدير صحتهما بأنهما اصيبتا وجاء بهما في وقتين تحكى عنه مرة معاودة عن احداهما
وعلى الثانية يزيد الثانية ما حكي انه وفد رجل من ذرية ابي عمر بن عبد العزيز فقال له عمر من انت قال انا ابونا الذي نشأ على الخد عينه
فردت بكف المصطفى اي ارد فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما اخذ فوصلكم
واحسن جائزة ونفث في عيني قتادة وكانتا سيفتين لا يبصر بهما شيئا لما كان وقع على بيضة فقالتا
احسن ما كانتا فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وصح انه بصق في عيني علي رضي الله عنه يوم
خيبر وعالج فبرأتا كأن لم يكن برمد ووجع وحمل الراية ووقع الفتح على يديه بعد ما عجز عنه عمر وباقي
الصحابة وكم ابرأت راحته عينا معطلة فمرت عليها وجعلها احدى عيني الزرقاء وكم ابرأت بلمسة منها الادواء
والآلام ما عجزت عنها ماهرة الاطباء وكان امرأة جاءت اليه عليه الصلاة والسلام فقالت يا رسول الله ان ابني
جنني يوخذ غدا غدائنا وعشائنا فمسح صدره فقاء قرحة مثل الجرو الاسود فمشى وكان به رجل ابرأ فقوتها
وامر عليها راحته فما اشتكى منها وصار يعد اقوى ما كان ومسح ظهر عناق لم يسمها فحملت فدرت لبنا وقد مر ما وقع من يوم
الهجرة في حال الغار وشاة ام معبد وما وقع كراقة حين تعطلت بسلسلة وجاءته امرأة بصبي اقرع فمسح رأسه
فنبت شعره او قرما يكون ولم يبق في ذي اصلا فمسح بذكر اهل اليمامة فأتت امرأة بابن لها اقرع الى مسيلمة كان
يدعي النبوة فقالت افعل برأسه مثل ما فعلت بتلك الليلة فحلق رأسه فصار مسحه اصلع وبقي الصلع ارثا في نسله ويوم الفتح كان به

قضيب كالمشابه الى صنم فراصنم قرين فقطعه غير مرة اصلا وتعثرت عاد الصحابة ايام جمع الخندق وصخر قم لنعمل فيها
المعاول فضربها ثلث معاول فعادت كثيبا وفتات وقد رأت له مع الضربة الاولى قصور الشام ومدائن
بلاد الفرس وحصونها ومع الثانية ارض اليمن وصنعاء كما مر ومنها انه دعا اللهم اعز الاسلام بأحد
العمرين يعني عمر بن الخطاب وابا جهل عمرو بن هشام فاستجيب لابي جهل ابن الخطاب فنوقع ان اكمل بعد اسلام
حمزة ثلثة ايام فاسلم فتحيل لان اختك وزوجها اي سعيد بن زيد احد العشرة قد اسلما فجاء وضرب اخته
حتى ادمى رأسها فقالت له كان ذكر عاد عظم انفك كالسخ حين رأى العاد فجلس وسألها ان تريه الكتاب فقالت
لا يمسه الا المطهرون فاغتسل فاخرجت اليه صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
الآيات فعظمت في صدره فقال لخباب اسناد هما الى لارجو ان يكون الله خصك بدعوة نبيه عليه الصلوة والسلام
فانه سمعه امس يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن هشام اي ابي جهل او بعمر بن الخطاب فعلل له عليه فتوشح
بسيفه وذهب الى النبي عليه الصلاة والسلام فضرب الباب فاستجمع القوم فقال حمزة مالكم قالوا عمر قال افتحوا
الباب فان اقبل قبلناه وان ادبر قتلناه فسمع كلامه النبي عليه الصلاة والسلام فحزن فشهد عمر في الحال فكبر
اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقال يا رسول الله اتسناء حتى قال بلى قال فيم الاخفاء فخرجوا
صفين هو في احدهما وحمزة في الاخرى وخلوا المسجد فنظرت قريش اليه والى حمزة فاصابهم كآبة لم يزرهم فشمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق الله به بين الحق والباطل والعز به الاسلام ووقع على يده
الفتوحات العجيبة كما يأتي وصح انه لما نزل جبريل فقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر وان للخير كثيرا
قالوا قد انصف العظم اليوم منا وترك يا اخا بني عدي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقال ابن مسعود
كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصلي عند البيت حتى

قال السهيلي انه ان ثمالكثيرة وان ولدك ولد زنا يستعاذ منه الى نحو المائتين اليوم اي ببركة دعائه عليه
الصلوة والسلام وكذلك الجابر بالتسع فعاش بعد كل منهما مائة وتسع بالبركة فاق في عمر مائة
وفضل ثلث عشرة سنة ولابن عباس اللهم فقهه في الدين فحوى علما لا يدرك غاية وعمى تحقيقا
لا يحاط نهاية وسعى فضلا لا تلحق غاية ودعاكية الغير او لكل ايضا فما وفى وغاب دعاؤه في كل
من دعاله ولا يمين دعا عليه فقد ركه انه قال لشخص اراه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطعت
بكلامه لا قدر اكل بها فقال لا استطعت فما استطاع بعد ذلك ان يرفعها او يعيدها الى جسده اصلا وفي
امر ابني ابي لهب بفراق بنتيهم كلثوم ورقية قبل ان يدخلا بهما ففعلا وهما مكنهما الا ايجاز امره لكن
نحاش معه عتبة وشق قميصه عليه الصلوة والسلام وهو غاية ما اجرأ الى الشام ودعا الله ان يسلط عليه كلبه
كلابه فلما كانوا بالزرقاء طاف بهم الاسد ليلا فجعل يتخللهم ويقول يا ويلتى هو اكلني كما دعى علي محمد
فعدا على الاسد بين القوم واخذ برأسه فولى وفي رواية فجعل يشمهم وجوههم ثم اخذ ذنبه فضربه ضربة واحدة
تحدث فقال قتلني قاتلا الله وفي اخرى ان ابي يتخطاهم حتى اخذ برأسه ودعا على الخمسة الذين كانوا يستهزئون
منه وبالغوا في ايذائه واهانته فامر الله جبريل ان يكفيهم عنه كما قال انا كفيناك المستهزئين فذكر منهم
الاسود بن عبد المطلب ابن اسد عم زيد طعن بصيرته كما طعن ببصره حتى لم يعقل تمييز بين الحسن والقبيح وبكى للاسود
الزهري ابن عبد يغوث بن وهب استسقاء رقى في جوفه واسمه به حتى هلك واصاب الوليد المخزومي ابن مغيرة
ابن عبد الله خدش وجرح باخمص رجله من سهم كان بيد شخص فما كلت وانترت اكثر من ستة اشهر الى ان
تحاكت عظامها فقط بيض الى ان مات وقتل اصحاب زمعة شوكة فمنعه الكبر من ان يمد يده لتعلمها فضربها بالسوط

فاصابت

فاصابت رجله فقاكلت وتمامها ودخل شوكة في رجل العاص بن منبه بن الحجاج فاثر فيه اكثر من اثنتي عشرة
والرمح فهلك بسرعة هلكة واجزها وتسلط عمار بن الحارث على الطلاطلة الفيحي والمدة فجعلت تنتثر
وتفرح ولا تنقطع الى ان هلك اولا هلكا وافجعها ولما اتى عقبة بن ابي معيط دم الجزور وفرثها وهما
بين كتفيه وهو في السجود عند الكعبة متضاحكين حتى ان جارية فاطمة فالقته عنه وسبتهم دعا اللهم
عليك بقريش ثم سمى فقال اللهم عليك بعمرو بن هشام يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة و
امية بن خلف وعمارة بن الوليد وعقبة بن ابي معيط فصرعوا اكثرهم يوم بدر والقوهم في القليب الا
عمارة فانه اختبأ لابي لهب فمات قبله وعقبة قتله بالصفراء بعد بدر بلا تفاوت مدة وقتل عمارة بارض الحبشة اثر قتل
حيث نافس زوجه النجاشي فامر حاقنا في اجليه فوخش وصار مع البهائم حتى مات في خلافة عمر رضي
الله عنه وحكم اصطباره عليه الصلوة والسلام على اذاهم انه الذي كانوا يأذونه وعلم بتجليهم بالعقوبة
واراه نكال وعبرة حالا ان يتم تبليغه ويظهر عزه ونصره ونفوذ دعوته بأهلاكهم بما اراد الله عند
انقطاع معذرتهم والباقي من هداياتهم وبرهانا على ان ما اوردته من عبرا ظاهرة واضحة فلا يعتبرون
روي ان ابا جهل قال لقريش اعاهد الله لاجلسن له عند الحجر ما يطيق حمله فاذا سجد في صلوته رضخ به رأسه
فاعينوني او امنعوني لاعد فلما اصبح وهم بما ذكر رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا فلما سئل عن حاله
فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال قد عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت فحلا هامة ولا انيابه
وانيابه قهم ان يأكلني وفي رواية انه رأى على كتفيه وبين كاديه كالفحولة من الابل الحكم قد غلبني
وذات يوم ابلاغ كهيل بن عمرو الاسدي الاشتر وحمله بأثمانها فتحير في امره وقال لم يخلصني من الحكم قد غلبني
عما حتى والتي غربت ابن بميلة فقال له عمرو بن العاص لا تنهزم فان محمدا فاتك وفي حمام العقبة

فذهب معه وضرب عليه ايا فقال من ذا قال محمد خرج الى فخرج وقد انتفخ لونه فقال اعط هذا اجله
حقه قال نعم لا تبرح حتى تأخذه فاعطاه بالنجم فتجهز ان اطاعته له وسئلوه عن السبب فقال رعبت من صورة
وخرجت فاذا فوق رأسي مثل هامة ولا اشد صورة ولا انيابه والله كواب لي كلني ولما ترلت
في حق ابي لهب وزوجته ام جميل بنت حرب بن امية سورة تبت لما كان يؤذيه هو كثيرا ويكذبه وينهى
الناس عن متابعته وجمع يوما ناسا من اهله لما ترلت وانذر عشيرتك الاقربين فقال بنا لكل لهذا دعونا وكان
هو تحمل الشوك ونطرحه في طريقه عليه الصلوة والسلام لتتشبث به رضاء لزوجها حملت حجرا لاكلمها وانت
اليه وهو في المسجد عند ابو بكر لترميه بها وهي في غاية الغيظ والحمية وتقول اني مثلي يذكر فحمد ابيها
وانا بنت سيد بني مخزوم فقال ابو بكر يا رسول الله انها امرأة بذية فلو قمت قال لن ترى بجانبك فلم تره فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك كيف يهجوني فوالله لو وجدته لضربته بهذه الفهرة فاه والله اني شاعرة وسرقت هجوا
قبيحا فقال لها لا وهو لا يقول الشعر فقالت انت عندي مصدق وانصرفت فقال يا رسول الله لم تر
قال اخذ الله ببصرها وفي رواية لم تزل ملكا يستر في منها بجناحه وكنيرا ما قصدوا رميه بالاحجار وضربه بالسيوف
فعادت الى ذويها وجدت في ايديهم روحانية كلما نزلوا منزلا اختار لها اصحابه شجرة تظلها فبينما هو في اليوم
تحت شجرة وهو اذ جاءه اعرابي فاخترط سيفه وقال من يمنعك مني فقال الله فرعدت يده وسقط السيف وضرب الاعرابي
حتى سال دما وكذلك قصد غورث بن الحارث بسيفه فسقط فاخذ عليه الصلوة والسلام السيف منه وقال من يمنعك مني
قال كن خير آخذ فعفى عنه فرجع الى قومه وقال قد جئتكم من عند خير الناس فقص لهم القصة فتعجبوا ووقع في قلبه
ذلك فبايع مناقبة لما خرج لقضاء حاجته وهم نيام قوم اعرابي قاتله كاتم الى عنه ذلك ومنها حماية
الموتى عليه روي ان جلا قال لا اوتى بكر حتى ابشه فجاء لقبرها فقال يا فلانة قالت لبيك وسعديك

قال اتحبين ان ترجعي الى الدنيا قالت والله ابتغي الله خيرا لي من ابوي وزوجي والآخرة خير لي من
الدنيا وروي ايضا انه ام اجيبت حتى آمنت به وفي رواية ابو داود كلاهما وان عجوزا عمياء مات ولدها
فلما عزيت به قالت اللهم ان كنت تعلم اني ها جرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا
تحملني على هذه المصيبة فكشفت انكسف بصرها وطهر وجهها وطعمها وروي ان زيد بن خارجة سنما في خرقة
فجيء به الى بيته فلما كان بين المغرب والعشاء سمعوا على الشاة محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين لا نبي
بعده كان ذكره في الكتاب الاقدام قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله عليه السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
وان جابرا ذبح شاة وطبخها وجاء بها عليه الصلوة والسلام فاكل هو واصحابه وناهم عرق العظم ثم جمعهم ووضع
يده عليهم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض اذنيها وان اليهودية زينب بنت الحارث امرأة سلام بن المشكم
سمت له شاة فجعلت في جميعها سما قاتلا لوقته وكثرت منه في الذراع واكثفها فلما انه عليه الصلوة والسلام
يحب الذراع وصلتها وبعثتها له فاخبره الذراع بانه مسموم فمشوش لكن بعد الاكل بثلاثة هو وهط من اصحابه
فعال ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية ان قد سمت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرني هذه الذراع
فصمت ثم قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى عنها ولم يعاقبها وفي رواية
انها قالت بين لي الآن انك صادق والى اشهد ان ومن حضرني على دينك ولا اله الا الله محمد رسول الله
وتوفي بعض اصحابه الذين اكلوا منها وجمعهم بعد عام كاهلها وفي بعض الروايات انه مات بشر بن البراء فدفعها
اولياؤه فصلوها وجمعهم بها انها تركها اولا فلما مات قتلها قصاصا لكن لم يصح احد من الصحابة انها قتلها
قصاصا بل الوارد انه قتلها مع انه روي انه صلبها ولا صلب للامام في قتل القصاص اصلا وكذا في الزنى اذا
نقض العهد فلعل قتلها على تقدير صحته كان لنقضها العهد لا لخصوص القصاص فليرد على اطلاقه انه لا قصاص

على من قدم للضيف طعاما سمى فاكل لا ندم يابجاه الى اكله واغنا اكله باختياره ومنها انه جئ بغلام يوم ولد
فقال انا قال رسول الله قال صدقت بارك الله عليك ثم لم يتكلم حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة وبايمامة آية
اعطى بحراء المكان العلى لانه يسمى المعراج الاعظم الافخم وبحراء نجاة نوح وقوم من الغرق صلوات الله عليه
عام وبحراء السفينة انه دعا حجرا وهو على شط ماء فانقلع ودنا الى ان جاء اليه وشهد بالرسالة وبحراء
بناء الكعبة وضع الحجر الذي يهوروحرا في محله لما بنتا قريش كما مر واعطى مقام الخلة ايضا وزاد بمقام المحبة
الارفع من كل مقام ولذا يقال ابراهيم لما يسأل الشفاعة العظمى في الموقف انا كنت خليلا من وراء وراء
وبحراء انقلاب عصى موسى حتى هيئ الجذع الذي هو اجهر واغرب وآية اباجهل اراد ان يرميه بحجر فراى عكسه
ثعبانين فانصرف مرعوبا وعن اليد البيضاء انه كان عند عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلة فخرجا وبيد كل
واحد عصا فاضاء لهما عصا احدهما فلما افترقا اضاء عصا الآخر ايضا واضاءت اصابع حمزة لسلمة
تفرق باصحابه ليلة ظلماء فاجتمعوا عليها كلهم وما هلك منهم احد وعن انفراق البحر انشقاق القمر الذي هو
تصرف في العالم العلوي وانه انفرق له ليلة الاسراء البحر المكفوف الذي نقل عنه انه بين السماء والارض
ونسبة بحر الارض اليه كقطرة من البحر المحيط وعن الكلام بانطمار ما وقع ليلة الاسراء فوق العرش وعن قصة
هاروت مع كونها عبرة فضيعة عبرية تعي العقول ولم يتحدثا بعضها الا هو واعطى يوسف شطر الحسن وهو كله
كما في الحديث وتعبير يوسف انما كان ثلث مرات كما في سورته وتعبير انه التي وقعت كما هو اكثر من ان تحصى و
تليين الحديد بكفه او ليس كما وقع له مرات احضر بين يديه العود اليابس وذرت بين يديه شاة ام معبد ولم
تلد قط وكلام الطير لسليمان لا يدانى تسبيح الحصى وكلام الجذع وذراع الشاة المسمومة ونطق البعير وكلام
الذرع التي معه وواحكاتهم يدانى البراق الذي حمل من العرش الى العرش بلحظة مع انها للحمل لا تواتي الارض وهو عليه الصلوة والسلام

فذ رويت له وجمعت حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق ما بين من يسعى الى الارض ومن يسعى الى الارض وحضوره
الجن حتى اسلموا وتمكن من شيطان تفلت عليه في صلوته فاراد ان يربطه بساريه وما يستعرق السليمان الا
في العمل وحمامة الغار وعنكبوته اعجب في جعل الطيور حيث شاءت في الحماية من العدو الكثير بالقليل
وتسبيح الحصى وحنين الجذع ابلغ من تكليم الموتى لان هذا جنس يتكلم به انه وقع له ايضا كما مر فقد
حاز فضائلهم ويزيد بخصائصه ومعجزاته وخصائصه لا تنقطع الى يوم القيمة فان كل كرامة وخارق
يظهر على ايدي اولياء امته فهي من معجزاته عليه الصلوة والسلام عادت عليهم من حيث فضله وجزيل عطائه
وتكميل كماله كما يكمل اجره بحسناتهم ويضاعف بعدد ما بينه وبين كل منهم من الوسائط مع اعتبار بعضها
كل مرتبة عما بعدها في الادنى ثواب ابلاغ الصحابي وعمله وفي الثانية هذا وابلاغ التابعي وعمله وفي الثالثة
ذلك كله وابلاغ تابع التابعي وعمله وهكذا وذكر ثم لا غاية لبركات الانبياء ايضا معاد عليهم من فضله
مستعار من عمه الكرم وكل آية اتى الرسل الكرام بها فانما انفصلت من نوره بهم اذ هي العارف للحضرة الاحدية
والمستمد منها بلا واسطة وغيره بالواسطة الا ترى ان ظهور خلافة آدم واحاطته بالاسماء كلها انما
هي من جوامع الكلم المخصوص بنبينا عليه الصلوة والسلام ثم توالت الخلائف الى زمن بروز جسمه فلما برز كان
كانشقاق القمر نوره كل نور وانطوت تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء فلم يعط احد منهم كرامة وفضيلة
الا منه سرى اليه واعطى مثلها او اعظم حتى انه تولى خلق آدم بيده فقد تولى له شق القمر واعادته الى خلق النبوة
الذي يستحقر دونه خلق الجسم ولذا كان هو المعصوم من خلف آدم ولم يكن سجود الملائكة الا لنوره في جبهته
البهي من المزايا والفضائل ومن معجزاته التي لا يزايلها الا شئ اعمى القلب مظلم البصيرة اخباره عن الغيبات
التي ما جاء منها بشئ فقط ولا يخبر بشئ مما يدل عليه كثرة الغيبات التي اخبر بها كل ما في القرآن منها لا يحيط به حد ولا يضبط

وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيمة
كانظري الى كفي هذه وقوله ان جبريل القى في روعي فعلمت علم الاولين والآخرين وخبر ابي داود
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا الى قيام الساعة الا حدثنا به وصح انه اخبر بموت النجاشي يوم
موته بالحبشة وصلى عليه باصحابه وبلغه موت شخص آخر بعده وقال ان الارض لتطوى له فاذا هو على
حاله وانه قال لاحد اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فاستشهد عمر وعثمان ووقع له مع جبريل
مثل ذلك كما مر وان ملك كسرى وقيصر ينقطع بعده من العراق والشام فكان كذلك في زمن عمر رضي الله عنه
والبيت سواء كسرى سراقة فتيقنا لقوله عليه الصلاة والسلام لكيف بك اذا لبست سواري كسرى
واخبر عمه العباس ببدر عما تركه بمكة من المال عند زوجة ام الفضل وقال ان الله قد وعد ولدها ان قتلوا
لم يتبع على احد منهم حساب لكن اجاز له اخذه والله وبقاءه بمكة الى ان عز الاسلام وفتحت
مكة واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة وهو في ناقة جهينة قد خلت وتعلقت بخطامها في الشجرة وبان قريشا
بعد الاحزاب لا يغزونه وبانه هو يغزوهم وبانه اول الجيش الذي يغزو الروم بلد بالشام يوم قتلهم يزيد بن خالد بن
ابي طالب قتله ابن رواحة وبان فاطمة بنته اول اهله لحوقا به فماتت بعده بثمانية اشهر او اكثر وبان
شيخي الاولين والآخرين قال لعمار رضي الله عنه يضربه فئة باغية فخر قتيلا بين دور الجنة وضربه ابن ملجم لكرامة
قامت منها وبان معاوية يرضى الله عنه يلي امارته وانتم ايغلب في عمر قال لعمار رضي الله عنه يوم صفين
لو قدر هذا الخبيث ما قاتلته وبان عثمان يقتل مظلوما ويوقعه الخرق من عسكر يزيد بالمدينة
فتستبيح نفوس اهلها وابضاعهم واموالهم وفي سبعمائة من حفظة القرآن منهم ثلثمائة صحابي وفي
فيها الفعذراء وبوقعة الجمل وصفين وقتل عائشة والزبير لعلي رضي الله عنه خارجين الى البصرة طالبين

ان يسلم لهما قاتلة عثمان رضي الله عنه وبقوله في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ويصلح الله به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك حيث تولى الخلافة بعد ابيه ستة اشهر وتوجه لمعاوية بأربعين الفا
فلما تراءى الجمعان وعلم انه تصير مقاتلة عظيمة تشق على المسلمين ونزاع خلافة لمعاوية بشروط
شرطها عليه فقبلها فصار معاوية خليفة حقيقة وبقتل الحسين رضي الله عنه بالطف كربلاء
وبعلي ابن عمر رضي الله عنهما لما رأى جبريل معه في صورة رجل وبأن ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كنيته
وبأنه ابو الخلفاء وبأن منهم السفاح والمهدي وبأن الترك ستغلب على العرب حتى تلحقها بمنبت النبع و
الغيصم وبقوله لو شاء الله ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدونه عالما اعلم من عالم المدينة مشيرا الى ابي بكر
ابن النضر رضي الله عنه وبذكر الناس يزدحمون على بابه لاخذ العلم حتى يشتغلون به بعالم قريش واية يملأ
طباق الارض علما يعني انه تم ينتشر في طباق الارض العوشق ضحاك ولا غيره ما انتشر
للشافعي وما استشكل لعلي رضي الله عنه وابن عباس ونحوهما مسائل قليلة جدا واخبر بالخوارج الذين خرجوا
على علي رضي الله عنه وان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ذي المرأة فقاتلهم على واخرج الرجل حتى رآه
الناس بذلك الوصف واخبر بالرفضة وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية والمرجئة وبانه ستفترق امته ثلثا
وسبعين فرقة كلها في النار الا التي على ما كان عليه هو واصحابه وبامارات الساعة الكثيرة جدا
فوقع كثير منها وينتظر البواقي وتما وقع منها النار التي تظهر بالحجاز تقول لابلها ابقوا لا نعلم انتشارها غرة
نار عرضت في الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى فخرجت نار عظيمة ثالث جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين
وستمائة على نحو مرحلة من المدينة وتقوم منها الزلازل عظيمة ودامت نحو اسبوع اشتد وقعها على البحرين ازال
منها الارض وعلى علماء اهل المدينة بالهلاك وكثرة الزلازل حتى وقع في يوم ثمانية عشر زلزلة

لكن ببركته عليه الصلوة والسلام كان يغشى المدينة نسيم بارد ورأيت من مكة وجبال بصرى وانطفت
ليلة الاسراء سابع عشر رجب الى غير ذلك من اخباره العجيبة الصادقة الخارجة عن النهاية ومن امن
ما اخبر به علينا واسعده لنا ما قال من رآني في النوم فقد رآني وفي رواية فسيراني في اليقظة او
فكانما رآني في اليقظة وفي رواية فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتمثل بي اي من رآني نوما بأي
صفة كنت فليبشر وليعلم انه قد رآني الرؤيا الحق اي رؤية الحق لا الباطل وكذا قوله فقد رآني لان اتحاد الشرط و
الجزاء ادل على الغاية اي فقد رآني رؤيا ليس بعدها شيء فهو على سبيل التشبيه والتمثيل كقوله فكانما رآني
في اليقظة فالذي صححه النووي وغيره وان نوزع فيه وتمسك بآراء مختلفة ان رؤيته في كل حال ليست
بباطلة ولا اضغاثا بل حق في نفسها وان رأى بغير صفته اذ تصور تلك الصورة من قبل الله ثم رؤيته
بصورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه او رجوليته او كهوليته او آخر عمره عليه الصلوة والسلام
لم يحتج لتأويل والا احتاجت لتعبير يتعلق بالرائي ومن ثمة قال بعض علماء التعبير من رآه شيخا فهو في غاية
سلم ومن رآه شابا فهو في غاية حرب ومن رآه متبسما فهو متمسك بسنته وقال بعضهم من رآه على حاله و
هيئته كان دليلا على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا كان دليلا
على سوء حال الرائي وقال ابن ابي جمرة رؤياه في صورة حسنة حسن في دين الرائي ومع شين او نقص في بعض بدنه
خلل في دين الرائي لانه كالمرآة الصقيلة ينطبع فيها ما يقابلها وان كانت ذاتها على احسن هيئة واكملها
وهذه هي الفائدة الكبرى في رؤيته اذ بها يعرف حال الرائي وقال غيره احوال الرائين بالنسبة اليه مختلفة
اذ هي بصيرة لا عين ورؤيا البصيرة لا تستدعي حصر المرئي بل يرى شرقا وغربا وارضا وسماء كما ترى
الصورة في مرآة قابلتها وليس جرمها منتقلا كجرم المرآة فاختلاف رؤيته كان يراه انسان شيخا وآخر شابا في حالة واحدة

كاختلاف

كاختلاف الصورة الواحدة في المرائي مختلفة الاشكال والمقادير فيكبر ويصغر ويعوج ويطول في الكبيرة و
الصغيرة والمعوجة والطويلة وبهذا علم جواز رؤية جماعة له عليه الصلوة والسلام في آن واحد من اقطار
متباعدة وبأوصاف مختلفة ويشهد بذلك ايضا كلام الزركشي بانه عليه الصلوة والسلام سراج ونور الشمس في
هذا العالم مثال نوره في العوالم كلها فكما ان الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة
وبصفات مختلفة كذلك هو عليه الصلوة والسلام وكذا من حيث انه لا مانع من تعدد المثال واختلافه ما قال الغزالي
رحمه الله من انه ليس المراد بقوله فقد رآني رؤية الجسم بل رؤية المثال الذي صار آلة يتأدى بها المعنى الذي
نفسي اليه وكذا قوله فسيراني في اليقظة ليس المراد انه يرى جسمي وبدني قال والآلة اما حقيقية او خيالية
والنفس غير المثال المتخيل فالشكل المرئي ليس روحه عليه الصلوة والسلام ولا شخصه بل مثال له على التحقيق وكذا
رؤيته تعالى نوما فان ذاته تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة مثال
محسوس من نور او غيره وهو آلة حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله نوما لا يعني
اني رأيت ذاته تعالى كما يقول في حق غيره وقال ايضا من رآه عليه الصلوة والسلام نوما لم يرد رؤية شخصه
المودع روضة المدينة بل مثاله وهو مثال روحه المقدسة عن الشكل والصورة وقول بعض ان الرؤيا في النوم
بعين الرأس غلو وحماقة وكذا قول بعض القدرية انه لا حقيقة للرؤيا اصلا وقول بعض من المتكلمين انها
مدركة بعينين في القلب ضرب من التجوز اذ الحق انها تصور خيالي فان الخيال كما يتصور في اليقظة
امورا عجيبة كذلك في المنام وهو المراد من قول البيضاوي مع انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة
الى الحس المشترك والصادقة منها التي ليست اضغاثا شيطانية انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما
بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك

ومعنى اضغاث احلام مخاليط المنامات واصل الضغث ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وارادوا بقولهم وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين الباطلة خاصة اي نحن انما نعلم الصادقة

مزيد بيان ثم ان المخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس فتصير مشاهدة فان كانت شديدة المناسبة
لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه والى اقتضاء
شارع عليه الصلاة والسلام بقوله رؤيا المؤمن اى الصالح بدليل رواية الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح
اى اذ تسلط الشيطان عليه بالاضغاث قليل جزء من ستة واربعين جزء من النبوة اى انها من غير النبي جزء
من اجزائها مجازا او انها من عمل النبوة لانها وان انقطعت فعلمها باق الى ادنى اجزائه هذا واعلاها رؤية
المغيبات عيانا كما هي عليها وذكرنا درجا لا يحصل الا لاكمل اهل المكاشفات ومع ذكر عدة من اجزائها اغاهو على
سبيل التنبيه ولا يلزم من اثبات الجزء شيء اثبات الكل سيما اذا كان على سبيل التشبيه وقد صح ذهاب النبوة وبقيت
المبشرات وفي رواية لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات قالوا في اخرى لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او ترى له والتعبير بالمبشرات للغالب فان من الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة ايضا لكن
رفقا به ليستعد لما يقع به ويجوز ان تعالى انها ايضا بشرى بالنبوة اليه وقد جاء روايات في العدد من
ستة واربعين واقلها ستة وعشرون وكذا في اكثر من ذكر كسبعين وستة وسبعين وهذه اكثرها
كلها ضعيفة وايما كان من الاعداد فهي بحسب لا يظهر لها حكمة وحجة بينة كلية من المشروعات وعدوا لركها
وايام التسليم وعدهم من قال حكمة الرواية الاولى ان زمن الوحي ثلاث وعشرون سنة منها ستة اشهر كانت زمن رؤيا
النبي فصارت جزء من ستة واربعين وزيادة مع عدم صحة ان زمن الرؤيا ستة اشهر تبعا لرواية الاكثر
بغير معنى وتما ينبغي ان يعلم انه قد صح عن جماعة من الصالحين انهم رؤوا النبي عليه الصلاة والسلام يقظة وعمل
كثيرون رواية فسيرانني في اليقظة ولو عند الوفاة خلافا لمن زعم ان مراده وقت حياته في المنام
فكان هاجر اليه وبره الا عند ذكر وسألوه عن اشياء شوشتهم وشكلا عرضت عليهم فاخبرهم بوجوه تفرج بها واجابهم

بما يحل

بما يحل اشكالهم فكان كذلك بلا زيادة ولا نقص ولا بقاء حيرة وفي جملة اوكلهم الامام ابو الحسن الشاذلي
في الاعمام على الوفائي والقطب المصطفائي والسيد نور الدين الايجي والبدر بن الاشهب عبد القادر الجيلي رضي الله عنهم
مستقلا عليه من ولامره ان ينشد على اهل بغداد وبعظم لما انه اعجمي غير فصيح مثلهم فرأى النبي حاضرا عنده
فقال افتح فاك ففتحه فتفل فيه سبعا وقال تكلم ولا تخف الوقوف في شيء فما ذهب عنه خوف العي بالكلية
فتكلم على وتفل في فيه سبعا على بعضهم واحدة تأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق بعد ذكر اصلا فاق
في الفصحاء وحير اهل الدراية وكان عليه الصلاة والسلام مدح بمصر فما كان يبدي بعد حمد الا ويراه واقفا
قائلا الا انه ذهبت ذات يوم في شفاعة صديق له فدخل الحاكم فخم غير رؤيته كما تعظم ذكره وتدل اليه كثير افراده من
يطلب الدنيا تحلى عليه بطلا الظلمة وتطلب رؤيته لا بسبيل كما في ذكره لذكر شفيع الى النبي صلى الله عليه وسلم
بعضهم وقال ان رجلا من خدام احاديث عليه الصلاة والسلام محتاج اليه في تفصيلهم وطلب رؤيته كثيرا لما عنه رؤيا
ربها جت وجلت على بطا الحاكم احتجت عن رؤيته فيعوته ما يهواهم من انفاذ ذروع العارف ابي العباس المرسي رحمه الله
فيه رسول الله طرفة عين ما عدت نفعي مسلما ولا مانع من ذكر عقلا وشرعا ولا عادة فان من كرامات الاولياء
يعرفهم المحجب في العلم التسخط والعلة فلا اهل من ان يكرم الله تعالى من افق الشرق او الغرب برفع الحجاب والستة
بينه وبين الذات الشريفة بان يجعل ذلك الحاجب كالزجاج يحكي ما وراءه فيقع نظر الولي عليه عليه الصلاة والسلام
الفاضلة وهو حي في قبره فيقع بينهما محادثة وهكذا ذكر وهو جائز غير نكير فلا نظر لانكار من انكر قال البعض
ذكر من كرامة الاولياء واحكام رؤيتهم لكن تحقق ولا يتم من انه يستلزم خروجه من قبره ومشيه في الاسواق
مخاطبة للناس ومخاطبتهم له وخلوته عن جسده المقدس فليزم حينئذ الاجر القبر ويسلم على الغائب ولا
يخفى ان من رآه كان صحابيا فيلزم بقاء الصحبة الى يوم القيمة لان هذا امر خارق للعادة والامور التي تكرم

والفاضلة لا يصح ان يحمل عليهم رؤيته ايضا
وغير ان رآه احد منهم كان يحمل حديث من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة وان قال البعض ذلك
وذكر الزين العراقي في شرح الالفية ان الحافظ ابا الفضل بن حجر قال لا يبعد ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
والاولياء من امته يرون في القبر ايضا فافهم منه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان احدكم اذا اراد امرا فليصل ركعتين ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته

لا تغير لأجل الفواعد الكلية على ان شرط الصحة ان يكون زاده في حيوته فاختلفوا فيمن زاده بعد موته وقبر
دفنه هل يسمى صحابيا ام لا واما ما يقال من ان فاطمة رضي الله عنها لم تمت حزنا عليه حتى مات كما ابو بكر بن شهر
وام ابنها انها رأته مع قرب حجرتها منه ولو رأته لما حلت بها ذلك فمردود ايضا بان عدم نقله لا يدل على عدم وقوعه
فدبكم المفضل على العالمين بالفضل وقول الاهدل وغيره ان رؤية الاولياء له عليه الصلاة والسلام يقظة
الغيبة فيظنونه يقظة لشبهه لا يلتفت اليه وكذا قوله في قول ابي العباس لو احتجب عن رسول الله ﷺ ان اراد
حجابا غلظ لا رؤيته عين لانه يستحيل رؤيته بها على الدوام لما عرف بالوضع وجرأته لا استحالة في ذلك

باب ما جاء في وفاته وما بعد الصحابة له وكيفية غسله وتكفينه ودفنه صلى الله عليه وسلم

وانه عليه الصلاة والسلام توفي قد اقام بمكة بعد ما اتاه الوحي ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين بالهجرة وثلاث عشرة
سنين نبيا ورسولا كما مر في ابتداء الوحي وبلغ ستين سنة ودخل الكمال في دين الله افواجا واكمله العزة والاه
الملة واتم عليه وعليهم النعمة فوفاه اليه عقب تمام تلك الستين سنة كما هو الاصح الاشهر عند العلماء وورد والرواية
ستين سنة بان يلغى الكسر على العقود والى الكسر كذا رواية ابن عمر رضي الله عنهما خمس وستين بانه عد سنة
المولد والممات ولكن لكونه للموت مكروها بالطبع لم يبت نبي حتى خير في البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان عليه الصلاة
والسلام يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى ويخير وفي رواية لأحمد وبيت عزرائيل
الارض والخلق ثم فتحة فخيرت بين ذكره وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة ولبعد ان راق خيرت
بين البقاء في الدنيا وبين الانتقال فاخترت الانتقال ومر عليه ايضا كان يقول ما مرضت مرضا الا خفيفا فمر
بي الفواتح ثم تردد نفسي فتحققت انه لا بد لي ان ألحق فكرهت ذلك فأتى ملك فسدد لي الصحة فنظرت الى السحة حالت عني
فعلمت قضي قالت فعرفت الذي قال فنظرت اليه حين ارتفع ونظر فعلمت اذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق

الأعلى في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
واقل ما علم عليه الصلاة والسلام بأقرب اجله مرتين وكل سورة اذا جاء نصر الله يوم النحر بمنى في حجة
الوداع وقيل وسط ايام التشريق فعرف انه الوداع فانه المراد منها اذ فتح الله عليه البلاد ودخل
الناس في دينه افواجا فقد قرب اجله فهيأ نفسه بالتحميد والاستغفار لحصول ما امر به من اداء الرسالة و
التبليغ فدعا فاطمة رضي الله عنها وقال نعيت الي نفسي فبكيت فقال لا تبكي فانك اول اهل بيتي لحوقا بي
فضحكت لحديث وقد كان قرأ في كل سنة اي قبل نزول التسوية ايضا انه كان اجتهاد منه في امر الآخرة
فعارضه جبريل مرتين واعتكف عشرين يوما وكان قبل ايعارضه مرة ويشكو له
الأخير فغط وفي الشعبان انه عليه الصلاة والسلام صام في قابل بعد ثمان سنين كالموقع للاحياء و
الأموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني لأنظر اليه
وانا في مقامي هذا واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الأرض وانى لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكن
اخشى عليكم الدنيا وان تنافسوا فيها ومازال عليه الصلاة والسلام يعرض بأقرب اجله في آخر عمره فانه
لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس
فقالوا هذه حجة الوداع وجمع الناس في رجوعه الى المدينة بماء يدعى خما بالجحفة فخطبهم فقال انها الناس انما انا
بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب ثم وصى بالتمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته وقال
وصل الى المدينة مكث قليلا ثم مرض وفي هذا المرض خير وهو معصوم الزلل فصعد المنبر ثم قال ان عبدا
خيره الله فيما بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه
وقال فديناك بآبائنا وامهاتنا فكان عليه الصلاة والسلام هو المخير وابو بكر رضي الله عنه هو المعبر عنه

في خلافة فقال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر فلو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر يعني ان الامام يحتاج الى مكنة المسجد والاطراق
فيه دون غيره ثم اكد هذا المعنى بأمره صريحا ان يصلي بالناس فأجابته عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر حين
يسمع اي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فمر عمر فليصل بالناس فكررت ذلك فكررت عليها الجواب
قال اكن لا ترين صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فولاه امام الصلوة فصلى بهم سبع عشرة صلوة
وروي انها قالت لحفصة ان تقول له ما قالت له فقال لها مثل ما قال لها يعني انكن لصواحبات يوسف في
اظهار خلاف ما في الباطن او في التظاهر والتعاون على ما تريدونه وكرة الحاكم على ما تعلن الدنيا
لعائشة رضي الله عنها بر ليخا وجه آخر وهو انها استدعت نسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة
على ذلك وهو ان ينظر حسن يوسف عليه الصلوة والسلام فيعذرنها في محبته وعائشة اظهر ان ذلك بمحضر من حفصة
الامانة عليها عما تخاف الفتاة ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس بوفاة النبي عليه الصلوة
وما حملني على كثرة مراجعتك الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس رجلا قام مقامك ابدا والا علمت ان احدا لن يقوم
الا تشاءم الناس به وقال اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال اعيذك بالله ان يختلف المؤمنون في
ابي بكر وسلمه عن يدعون اليه بركوتهم بعده فقال الله ابي بكر وصح ان ابتداء مرضه في بيت ميمونة وقيل زينب وقيل
ريحانة وتمانية وثمانية مرضه استأذن ازواجه ان يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فأذن له ومدة مرضه عشرة ايام
وقيل ثلثة عشر وعليه الاكثرون وقيل اربعة عشر وبه جزم في الروضة وكان ابتداء صداع اثر الماء الذي اغتسل به
ان عائشة رضي الله عنها قالت وارأساه فقال ذاك لو كان وانا حي فأستغفر لك وادعو لك فقالت واثكلاه
والله اني لأظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض نسوتك فقال بل وانا وارأساه لقد هممت او
اردت ان ارسل الى ابي بكر وابنه وأعهد كي لا يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى او يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر

وقد كان عليه قطيفة فكانت اذا تقنع من وضع يده عليها رفعها فقيل له في ذلك فقال انا كذلك شديدة
علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر وفي البخاري انا اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال
اجل ان ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها
والوجع الملحي وقيل امراض عاد وهي آفة كان عليها يقطر شوكة الخ وقال ان من شدة الناس بلاء الانبيا
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وحكمة ما يعتريهم من المرض ومضاعفة الدنيا كما يأتي تكثير اجورهم وزيادة مراتبهم
العلية وتسلية الناس باحوالهم وكذا بغتوا بهم ويعدوهم لما ظهر على الايام من خوارق للعوائد وواضح
البينات وعن علي رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام توفي وان رأسه لفي حجري وقيل على صدري
اوكيتها لما اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا
بيده ان قد فعلتن الحديث ولهذا العذر خاصيته في دفع السم والسحر وكان يقول ما زالت اكلة خيبر
التي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري فذكر ذلك لابن مسعود وغيره وروي انه عليه الصلوة
والسلام مات شهيدا بالسم وخبر انه مات من ذات الجنب رده خبر ما كان ليجعل الله لهم على سلطانا وفي رواية
انها من الشيطان وليؤيد ذكر ما قدروه وان عليه الصلوة والسلام اعلم علما قطعيا ان برء ذات الجنب قليل
في ربيع فجعل يشير اليهم ان لا يلدوه فظنوا الكراهة المريض للدواء فلما افاق قال لهم نهيتكم فلم تطيعوني
ان تلدوني فالظاهر انه كره مع انه كان يتداوى لعدم ملاءمة ذلك لداء وايا ما كان فعاش بعده آخر اعاد الزوة
كما ذكرنا ومع ذكر كان يميل الى الخروج مع الصحابة فخرج ذات يوم متكئا على بريرة ورجل اخر في رواية
على العباس وعلي وفي اخرى على الفضل ابن العباس ذكر وجمع بينها على تقدير بتعدد كما بأنه تقدم
خروجه فعقد من اكابر عليه رجالا اهل بيته وخواصهم فأراد ابو بكر ان يرجع لهم فمنعه ثم انه بدا له ان يقدم

بمكانه فجاء حتى جلس عن يساره فكان يصلي قاعداً وابو بكر قائماً مقتدياً به عليه الصلوة والسلام والناس بابي بكر [illegible]
التكبير وفي بعض الروايات كظاهر هذه ما يقتضي ان ابا بكر كان اماماً ومأموماً وفي رواية ما يقتضي انه عليه الصلوة
والسلام كان كذلك وفيهما بحث على مذهب الشافعي وفي صبيحة اليوم الذي توفي فيه كشف الستارة فاذا وجهه ورقة
مصحف اي في الجمال البارع وصفاء الوجه واستنارته فافتتن الناس فرحاً وكادوا يخرجون عن صلاتهم فاشار
اليهم ان اسكتوا وارخى الستر وكان وقت الذي توفي فيه عنده قدح فيه ماء فيمسح وجهه بالماء اي لما فيه من نوع تخفيف الكرب
فيسن ان يفعل ذلك بالمريض كالتجريع بل يجب التجريع ان اشتد حاجته اليه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات او منكرات الموت
اي شدائده ومكروهاتها وما يحصل من التغطية المشابهة للسكر وقد يحصل من الغضب او العشق نظير ذلك وليس المراد [illegible]
الامور الحالية للذي عرضه وكراهة كما ظن فانه عليه الصلوة والسلام كان معصوماً امناً من ذلك ومن تغلب الشيطان في صلوته
لا يقتضي نقصاً عليه هذه الحالة وفي رواية وجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وزيد اللهم [illegible] الروح
من بين العصب والانامل فاغمي عليه وهو عند عائشة رضي الله عنها ان اخاها عبد الرحمن دخل عليها وهي مسندته الى صدرها
لصدرها ومعه سواك رطب يستن به فابده عليه الصلوة والسلام بصره فاخذته وقضمته وطيبته بالماء ثم دفعته اليه
به فما رأيته استن قط استناناً احسن منه وفي رواية قالت اتيته بسواك رطب فمضغته ثم اتيته به فمضغه لكي
يختلط ريقي بريقه فهي تفتخر على غيرها بذلك وفي اخرى انها تفتخر على الاخرى رأيت بياض كفه على صدري في نحره وكانت تقول
هو من نعم الله علي ان جمع بين ريقي وريقه عند موته وقد رأيت [illegible] فخالفه عليه الصلوة والسلام علمت انه [illegible]
[illegible] على التسوك وقد ضمها الى الكرامة ولذا كان عليه الصلوة والسلام اولى كذلك به فكانت تقول لا اغبط احداً
يهون الموت ولذا كره كثرة [illegible] في دلائل النبوة للبيهقي حديث طويل فيه انه لما حضره عليه الصلوة والسلام نزل
جبريل بعده فقال [illegible] ثم جاءه في اليوم الثاني والثالث وهو يعود في ذلك ثم اخبره ان ملك الموت يستأذن

وانه

وانه لم يستأذن على آدمي قبله ولا يستأذن بعده فاذن له فوقف بين يديه مخيره بين قبض روحه وتركه فقال له جبريل
يا محمد ان الله قد اشتاق للقائك اي اراد ان يرده من دنياك الى معاده زيادة في قربك وكرامتك فاذن
له في القبض فلما قبض جاءت التعزية يسمعون صوتاً من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت وذكر تعزية طويلة لكن
انكر وجود هذه التعزية في كتب الحديث وقال الحافظ العراقي لا يصح وتبين ان ما رواه ابن ابي الدنيا ذكر
بطوله فيه انقطاع ومتكلم فيه وما رواه البيهقي في دخول ملك الموت روى نحوه الطبراني ايضاً وبالجملة انه
عليه الصلوة والسلام توفي في السنة الحادية عشرة من الهجرة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول حين اشتد الضحى على الصحيح في
آخر ذلك اليوم وقيل حين زاغت الشمس وقد يقال ان وقوفه بعرفة في حجة الوداع كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة ولذا
سمي بالحج الاكبر وهذا ينافي ان يوم الاثنين المذكور ثاني عشر ربيع الاول بل يكون ثاني عشر ربيع الآخر الا انه يتفق
من الاشهر وان نقص نحو وفاته في يوم آخر من ربيع الآخر فتوقع بان ذلك مبني على اختلاف المطالع بين مكة والمدينة
كما بينهما مسافة القصر وازيد بكثير فكان اول ذي الحجة بالمدينة الجمعة وبمكة الخميس [illegible]
اهل مكة في كونه ثاني عشر ويجعلونه ثالث عشر كما ظن فانه كلام لا محصل له قالت عائشة رضي الله عنها توفي في بيتي
في يومي وكان بين سحري ونحري وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي اي بين حنكها وصدرها وروي ان رأسه
كان في حجر علي رضي الله عنه ضعيف لا يخلو عن شيء وبتقدير صحته المراد بحجره قبل الوفاة ولما [illegible] الذين عند موته
عليه الصلوة والسلام حين وضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي وقد رفع الخاتم من بين كتفيه وقد
عرفت بخفقه بذلك واخبر به واشتهر بخلاف عقول الناس حتى تكلموا ابكاماً غير منتظمة بل اصبح [illegible] فبعضهم
لم يطق القيام كعبد الله بن انس بل اضنى فمات كمداً وبعضهم اخرس فلم يطق الكلام كعثمان رضي الله عنه وبعضهم
اختل كعمر رضي الله عنه فجعل يقول والله لا اسمع احداً يقول مات رسول الله الا ضربت عنقه بسيفي او كما قال وكان

يقول انما ... عليه الصلاة والسلام فلبث عن قريب ... فقال ابو بكر ... عليه الصلاة والسلام انما هو ... ما اعتراه من خوف الفتنة وظهور المنافقين وتعصبهم فامسك الناس عن التعزية ... عليه الصلاة والسلام لما حصل لهم من الذهول عند سماع خبر موته عليه الصلاة والسلام ... معلوم ما لهم التي ... انه عليه الصلاة والسلام ... كما ذكر في غير آية وقد كان ابو بكر رضي الله عنه غائبا بالعالية عند زوجته بنت خارجة وكان قد اذن له عليه الصلاة والسلام في الذهاب اليها فاقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها فتيمم رسول الله وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله ثم بكى فقال بابي انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها وفي رواية جاء وعيناه تهملان وزفراته تتصاعد فكشف الثوب عن وجهه فقال ... وانقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك ... وقال ... حاضرا عند النبي عليه الصلاة والسلام اذ لم يتكلم ... اما حقيقة ردا على عمر رضي الله عنه في قوله ما مات ... الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وعلى الذي مر على قرية وهذا اوضح ... في القبر كغيره ... ثم خرج ابو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر ...

الامن

الا من كان يعبد محمدا عليه الصلاة والسلام فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقد قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فنشج الناس يبكون وقال عمر ... كاني لم اتل هذه الآية قط ... والله لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل الآية حتى تلاها ابو بكر ... اما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانها لم تكن كما قلت واني والله ما وجدتها في كتاب الله ولا في عهد عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارجو ان يعيش حتى يكون آخرنا موتا فاختار الله عز وجل لرسوله عليه الصلاة والسلام الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسوله وظهر بذلك كمال شجاعة الصديق وثبوت قلبه عند الخطب ... الاعظم ... للعقول ... فان ذلك ... ذلك المصاب فاوجب ذهولهم ... منها الجبال ويتلاشى بها الاجسام كما روي عنه عليه الصلاة والسلام انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي انا كفرط قافلة يتقدمهم ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه ... ابن ماجه انه عليه الصلاة والسلام قال في مرضه ايها الناس ان احد من الناس او من المؤمنين اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي ... ابو الجوزاء كان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاء اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة ... فاطمة الزهراء رضي الله عنها ... ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا ... صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا ... ثم ان اهل البيت ... بتجهيزه ... رضي الله عنه ...

وكان الفضل وأسامة رضي الله عنهما يناولان الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين قالت فما نسينا ولم
عضوا الا كأنما يقلبه معي ثلثون رجلا حتى فرغت من غسله وفي رواية الكشاف وابن الفضل رضي الله عنهما
يعينانه وقثم وأسامة وشقران مولاه عليه الصلوة والسلام يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر وصح
عنه رضي الله عنه غسله فلهيت النظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا وكان طيبا حيا وميتا وذكر ابن الجوزي عن
جعفر بن محمد قال كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان يحسوه وأما ما روي ان عليا رضي الله عنه لما
غسله اقتضى ماء محاجر عينيه فشربه وانه ورث بذلك علم الأولين والآخرين فعلا النووي ليس بصحيح ويحكى
انه جعل ماء غسله في اربعة قوارير فأخذ كل من الملائكة المقربين واحدة فجبريل يعطر قطرة منها عند
الدفن في افواه المؤمنين ليسهل عليهم سكرات الموت وميكائيل في فمهم وقت سؤال منكر ونكير ليسهل عليهم الجواب واسرافيل
في يوم الحشر ليأمن من العطش وعزرائيل في اعينهم في الجنة فيرون ربهم بلا كيفية ومن عجيب ما انفق حين غسله
ما روي عن عائشة رضي الله عنها انهم لما اردوا غسله قالوا لا ندري اتجرده عن ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه
فلما اختلف الله عليهم النوم حتى ما منهم الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلوا
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فغاصوا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص وصح اذا انا
مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس وفي صحيح عن عائشة انه كفن في ثلثة اثواب سحولية بيض من كرسف ليس فيها
قميص ولا عمامة وانه لما تهيأ لحمله ليكفن فيها تركت فأخذها عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما ليكفن فيها
ثم قال لو رضيها الله عز وجل لنبيه عليه الصلوة والسلام لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها ومن غريب ما روي اليها
انه عليه الصلوة والسلام اوصى في حلة يمنية كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم تركت عنه وحديث عائشة اصح الاحاديث
وأن المختلفة في كفنه عليه الصلوة والسلام وفي رواية انه كفن في سبعة اثواب وكذا رواية عند الحميدي في غير

لو كان في زائدة في رواية مستقلة
كان اصح، الكلام فيصل

فيها الثلثة لان الثوبين انما نزعت لئلا تتشقق الاكفان ومعنى ليس فيها قميص وعمامة انهما ليستا في الكفن اصلا وهو
الصواب الذي يقتضيه ظاهر الاحاديث واللفظ وجرى عليه الشافعي وغيره ويحتمل ان يكون المعنى انهما كانا
من الثلثين على القلة ولذا قالت المالكية يندبان للرجال والنساء جميعا لكنه يستثنى بثوب ما يحال والسحولية
بالفتح كما هو اشهر الروايات منسوب الى سحول وهو اقصد لانه يسحل اي يغسل اولى سحول قرية باليمن وبالضم
جمع سحل وهو الثوب الابيض المنقى ولا يكون الا من قطن وفيه رد وذهب الى الجمع وقيل هي العريضة بالضم ايضا والكرسف
بضم فسكون قطن والمأفرغوا بتجهيزه يوم الثلثاء وضع على سريره في بيته ودخل الناس ارسالا يصلون
عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على احد لانهم كانوا لم يتفقوا على
خليفة تكفي الامة ولم وفي رواية اول من صلى عليه الملائكة افواجا ثم اهل بيته ثم الناس افواجا ثم نساؤه ثم
نساء اخر ثم اختلفوا في محل دفنه فقال قوم يدفن بالبقيع وقوم في المسجد وقوم يحمل الى ابيه ابراهيم فدفن في عزو
حتى قال العالم الاكبر ابو بكر رضي الله عنه ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه و
سئل لم لا يقبر صلى الله عليه وسلم ما هلك نبي قط الا دفن حيث قبض روح وقال على وانا ايضا كذلك ولا
يشكل بيوشع على نبينا وعليه الصلوة والسلام لانه دفن في المحل الذي قبض فيه في مصر الا ان موسى نقل الى ابائه بفلسطين
بوحي من الله ولا بعيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام لانه ان صح انه يدفن في حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وانه تركها فيها
موضع فالبقعة يقبض فيها في المحل المجاور لدفنه خلافا لمن نازع في ذكره ولا شغالهم بالصلوة والاختلاف في محل
الدفن والاهتمام بتقديم امر البيعة لما اختلف المهاجرون والانصار فيها ادرأ للفتنة وقيل الاولى الردة اخر
دفنه عليه الصلوة والسلام الى الليل فدفن آخر ليلة الاربعاء مع ما كان يأمر بتجهيزه في البيت وروي انه دفن
يوم الثلثاء محمول على ان شروع التجهيز كان فيه وكأن يوم الدفن سمي لكونه التأخير لعدم الوقوع فيه الى الليل او الماذكر

وقد صح أن حافر قبره عليه الصلاة والسلام أبو عبيدة بحفره في موضع فراشه حيث قبض وأصح ما روي فيمن
ادخله القبر أنه نزل فيه علي والعباس وابناه قثم والفضل وورد أنه لبني في قبره الشريف تسع لبنات وفرش
مولاه شقران تحته قطيفة حبرانية كان يتغطى بها وقال والله لا يلبسها بعدك وهذا يرد شعر ان لم يعلم به
من الصحابة على أن ابن عبد البر قال أنها أخرجت من القبر قال وعوام وضع اللبنات التسع فلا عبرة بذكر من قال
لا يلبن بها وفرش بلال قبره بعد أن قبر سيده وجعل عليه حصى العرصة حمراء وبيضاء ورفع الأرض
قدر شبر وعن عائشة رضي الله عنها أنه قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد ولولا ذلك لبرز قبره غير أنه خشي أو خشي أن يتخذ مسجدا وفي رواية الفتح
صريحة في أنه أمرهم بذكر بخلاف رواية الضم فإنها تشعر أن ذكر جماد منهم وهذا قاله عمر قبل أن يتوسع
المسجد في زمانه حتى صار جدرانه الشكل المثلث لأنه أتى لأحد أن يصل إلى القبر الشريف مع استقبال
القبلة وقد كان قبره عليه الصلاة والسلام في الأقل مستطيلا كما صرح به حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم
دخلت على عائشة فحللت ناقتي فدخلت فأذنت لي في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة
ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وأبو بكر رضي الله عنه بين كتفي
النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الذي مر في كيفيتها أولا وكيفية وضع
اللبنات الثلاث وما مر في الحجارة عن عثمان التمار أنه رأى قبره الشريف مسنما أي مرتفعا وكذا الآجري بإسناد
بعد مالك عمر بن عبد العزيز عالم المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك وفي إجازة قبره لجواز الغير ضيق وهو مرتفع فلا حجة فيه فما قال
الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم من ندب [illegible]

باب ما جاء في عدد صحابته وكيفية معاملتهم معه وتعظيمهم إياه وما أتاه بعض كلام عن ما خصوصا

وقد

وقد كان عليه الصلوة والسلام حين وفاته قبل أربعة عشر ألفا وقيل أكثر وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألفا
الفاعد الأنبياء وكلهم كانوا يحبونه ويكرمونه ويعظمونه ويصلون عليه بوقار وسكينة وبكاء وهيبة عظيمة
كما هو حي حيا وميتا لما ذكر على جميع الأمة من الحق والفضل والشفقة إلى الأبد فهي بعض الأمر بعده كما مر في قصة وفوض
أعمالهم عليه فيفرح بالمطيع ويدعو للعاصي ويعود عليهم منه ود لا يحيط به الله ويتم لهم فهم الشفاعة الكبرى والزيارة
بخلاف من في قبره من الأعيان في الدار الآخرة غير ذكر عما لا يعلمه لا يحصل فيجب عناية ذكر الحق والإقامة بالبرزخ والآخرة
من خواص أمته فمن إذا ذكر عنده واصفر واضطرب وتغير لونه كأبا وحزنا وشوقا بحيث لا يعرف أنه ذكر الأول فمن مزاوله
البكاء والعويل في مجلس آخر غير ذكره وكانوا لا يتحدثون عنده لإعظامه وسكوته ووقاره وهذا في مجلس معظم بالرواية عنه
مصلين عليه مراعين وصيته لا ترفعوا أصواتكم فوق صوتي الذي روى أن قريشا وجهت عروة بن مسعود عام الحديبية إلى
عليه الصلوة والسلام فرأى من تعظيم أصحابه عليه الصلوة والسلام ما يعجز والغرابة أنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ويستشفون بركته لا بتدروه وإذا
أمرهم بأمر ابتدروه بغاية شوق ومحبة وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدونه النظر إليه تعظيما الإفلاج الحي وإن
قال يا معشر قريش أني جئت قيصر في ملكه وكسرى في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في
أصحابه وفي رواية إن رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا أسلمكم أبدا على ما تقولون
وفي رواية أي رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا على ما تقولون
وعن أنس لقد رأيت رسول الله والحلاق يحلقه وأطافت به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل وهكذا
الصلوة والسلام أيضا كانوا يعجمون تأديبا ويعظمونه على ما يليق ويشفقون عليه بلا تكلف ينقد داعي محبة الله
والتكلم معه والاستفادة منه وقد أثنى عليهم على ما خصوصا على ما يعلم منها أن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لهم
وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا أي فرضا

نقصر في خوانف فيذكرلهم فتهم من رجع الى قولنا ويعاوضه بمثله فعاشاهم عن هوى نفس وحظ بغض
اعتقد بعض الحمقاء فلقصب بهم اجران وعشرة كما في رواية والمخطئ منهم اجر واحد لكنهم مثابون وكلهم الكفاءة في اصل الصحبة
والفضيلة وابرار الاحكام لمد لاحظ وهوى وايثار تفاوتوا بالزيادة واخذ بعض من بعض والقراءة على الكتمان
منه او من غيره وليها دراية على ما ذكرى ان الحسن البصري كان يفتي بعضهم كما ان كلهم اوصيا اوصاهم عليه الصلوة والسلام
بالقيام بأمور الدين والجاهدة والتعقب لفتح البلاد والمكابدة. وقع اهل الزيغ والملاحدة لابا الخلافة لان
الذي دل عليه صراحة النص ووقع عليه اجماع غير معتد بخلاف الائمة انه عليه الصلوة والسلام اوصى بأمرها في صريح لا يكابر
ولا يعاند ولا يغمز كما غمز على الائمة كيلا يهلكوا بعد الجهل وصرفته فاقتضت المصلحة اخفاءه الى ان
ان لا ينفق علما بالتصريح واغناء شارك انما لابي بكر رضي الله عنه بكناية تعرف في الفحص والتصريح كما
يشهد بذكر ما تقدم ويقتضيه صحبة الغار والهجرة وما جاء في مدحه رضي الله عنه على التخفيف والتوضيح
في كنية عتيقا بابكر اول العشرة المبشرة وما صح من مناقبه رضي الله تعالى عنه
فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم واشتغلوا بجهازه ارجو بعضهم واضطربوا في امر الخلافة فاجتمع الانصار فقالوا منا امير ومنكم امير ونحوه
منهم الى سعد بن عبادة سيد الخزرج ليولوه فعاد ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطلعنا
الى الانصار فلما جلسوا قام خطيبهم فخطب واثنى عليه ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم
ذكر ان قومكم يريدون ان يستبدوا بالامر عليكم كما قال عمر رضي الله عنه ان بعضهم ابى بيعته وجمعه في قلة فلما سكت ابو بكر تكلم
ثم خطب هو والد على الانصار بين ان الخلافة لا يليق الا قريش واحتج بالحديث الصحيح الائمة من قريش ثم قال لهم
كنا عمر وابا عبيدة فبايعوا من شئتم منهما فقام الحباب بن المنذر الانصاري ورفع وقال منا امير ومنكم امير فكثر اللغط
وخيف الفتنة فبادر عمر وقال اكفيكم ابا بكر بشرط ان فسطاط الخلافة بيننا وبينكم ثم الانصار تفتش عن عمر او الزبير فما اولا فلا تثير

يا خليفة رسول الله فبايعاه ايضا وسلما عليه بالخلافة بانه صاحب الغار وثاني اثنين وبعديه للامامة قال الصحابة
رضي الله عنهم رضيه عليه الصلوة والسلام لديننا افلا نرضاه لدنيانا فسكن الاضطراب عليه كما كان قائما وحيثما سكن
بأن يسكن الفتن ويحلي كربتها وازال عنهم كل شبهة وروى لهم ذلك اضطرابهم فدفنه عليه الصلوة والسلام حيث
ان كل نبي يدفن في المحل الذي مات فيه وفي اثر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة الا عيزة ذكر ما تنازعوا
فيه فرجعوا اليه فعلم بذكره رضي الله عنه كان احفظهم للسنة وبسبب قلة الرواية عنه قصر مدة خلافته واشتغاله بقتال
مانعي الزكوة واهل الردة فانه قد ارتد في خلافته خلق كثير وكذا في خلافة عمر وكان قد ارتد في حياته
النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق من العرب بنو مدلج قوم طليحة بن خويلد تنبأ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا
فهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم واحسن اسلامه وبنو سليم اصحاب ذو القصة والحمار الاسود العنسي كان اسمه عبهلة
انتظر النساء بروثة يقال له فيروز فقتله وتزوج امرأته وبارك فيه وابارك فيه شابا يمانيا وقتل
على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلبها واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يشعر في تلك الليلة. قلت المسيلمة ثم اتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة نبأ باليمامة
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي و
نصفها لكم فاجابه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وقال عليه الصلوة والسلام ذات يوم بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض فوضع في كفي سواران
من ذهب فكبرا علي فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء
وصاحب اليمامة وفي رواية مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء ووجه تاويله بما ان السوار
ينشأ قيد اليد والقيد فيها يمنعها البطش ويكفها عن الاعتماد والتصرف فكانا كذلك عنسا في عهده

على البلاد وفتحها وفتح خزائنها الذى دل عليه اتيانه خزائن الارض وتخريبه على انحائها واضمحلالها
بسرعة كما مر ذكر فضل الخير فى حياته عليه الصلوة والسلام كما سمعت وجهز ابو بكر فى اربع الاولى ثانى
العام سيف الله المسلول خالد بن وليد فى جيش عظيم لمسيلمة فاقتتلوا معه مقاتلة لم ير واقبلها مثلها حتى
قتل من المسلمين نحو الف ومائتين وجرح اكثر باقيهم فثار البراء بن مالك وحمل على اصحاب مسيلمة فانهزموا
وتبعهم المسلمون حتى ادخلهم حديقة فاغلقوا بابها فقال البراء احملونى على اعوادة والقونى عليهم ففعلوا
فقفز بهم حتى فتح الباب للمسلمين فدخلوا فلم يزالوا يصلتونهم ويوبئ الوحشى مع رجل آخر على مسيلمة فقتلاه واخذ
قتلة وفى اقل من ثلاثة عشر جهز العساكر وبعث بعضا منهم الى الشام وبعضا الى العراق ففتح خلائق عظيمة
البلدة بطرق البصرة واوقع الزلزلة حتى فى العرش ثم رجع على البر الى الشام فالتقى العسكران فى اجادين بين رملة
وجبرين ووقع بينهم وبين الاعداء ملحمة عجيبة ومقاتلة غريبة وظهر للعرب حكمة كرية ونصرة عظيمة
وغلبة عميمة فلم يبق احد يقاومهم ولو دامت خلافة الوقع عليه فتوحا كثيرة لكن كانت خمسين وثلثمائة
بتقدير سنة شهر حيث توفى ملك السنة يعنى يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الآخر عن ثلث وستين
كالنبى صلى الله عليه وسلم فارتجت المدينة بالبكاء كيوم توفى فيه خير الانبياء وجاء على رضى الله عنه مسترجعا باكيا
مسترجعا حتى اتى بيت ابنته رضى الله عنها فقال عظم لدى اسلامه رزيتك وهدت الدعوة محمدية وجللت يا ابتاه بقبرك الكائنات
فما جاف قبرك اكتئب دفن فى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم خلفه بكيدان من مزعفرات المؤمنين ومناقبه و
فضائله لا تفى بذكرها المجلدات ولا تحصى ما فاح الثناء عليه من المستدات فقد صح عنه عليه الصلوة والسلام
ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر وصح ما صحب النبيين والمرسلين
ولا صاحبهم يفيء حبب النجار افضل من ابى بكر وليس فى الناس احد امن على فى نفسه وماله من ابى بكر ولو كنت متخذا خليلا

غير ربى لاتخذت ابا بكر ولكن خلة الاسلام افضل وانه لم يبق فى المسلم ولا ابقى الله منه شيئا فانفعنا به يا رسول الله
وانه رضى الله عنه كان ذات يوم عند النبى صلى الله عليه وسلم وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فنزل عليه جبريل
فقال يا محمد مالى ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله يقرؤك السلام
ويقول لك قل له ارضيت عنى فى فقرك هذا ام سخطت فقال ابو بكر اسخط على ربى انا عن ربى راض راض
انى عمر بنصف ماله يستهمه النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى نفسى سبقنا ابا بكر اليوم فاذا ابو بكر قد اتى
بكل ماله وقال فى جواب النبى صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك ابقيت لهم الله ورسوله فقال عمر رضى الله عنه
لا اسبقه الى شىء ابدا واجمع اكثرهم ان قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى نزلت فيه لا فى غيره وكم
مما ورد فيه وكان يقال له العتيق لجماله او لقوله عليه الصلوة والسلام انت عتيق بقال كان من طاعة الله
يعصر اقبابه بحاسالف الى الصفا فاذا اصبح وتنفس خرج فيه رائحة الكباب المشوية او رائحة
احشائه واحراقها بنار المحبة ومنه اخذت الطريقة النقشبندية وقد انشد فى مدحه حسان وغيره
مالا يحصى وتمم نظمه كما احلى وتقويه حسن شيمه ومعاملته مع مولاه قول صاحب ذات الشفاء
وعند ما قبض الخلافة الى الامام ابن الخطاب خطب ثم بعد حمد ربه وثناه يا ايها الناس علمونى انى اناه
وليت فى يومى هذا امركم ولم اكن فيما علمت حريصا فيه فان انا احسنت فاعينونى وان انا زغت فقومونى
واكيس الكيس ملاك التقوى واحمق الحمق الفجور الا وانا انا لكم شيع ولست فيما ابتغى بمبتدع
ان الملوك اذا قدروا عفوا وعمروا وسدوا وحضوا احق جميعا للعفو والبقا وكمل الخطبة ثم نزل
وبعد ان ولى قام مصعدا عجل الوا بالى الشوى صحح وهو على عفته ليتعجل فيها فصاد فى الايام عمرا
وقال ما تريد قال السقيا فاذ ضيعة الاعيال لو اطيقا فقرضوا من اصل بيت المال وفى اليوم نصف شاة غير كارز

فيتبعه

وصلا بالعلاء على هكذا في النسخ وانما بعض العرب سكن قبل التاء كقول الاخوى عجبت لتي اغنائهم ليتبوا
فعلما بوع قال جارية من الذي يجلب الى اغنامه فسمع الصوت فقال اني ارجو الهي لا يغيرني
عما خلق فذكت في قبلها وكان بعد ذلك حلالا لها وقال قبل الله توبتنا امرنا بني ادم اجمعين
لم نشأ قالوا لهم مشيئة وليس عندنا لهم مشيئة غير كمشيئة سادتنا وعبيدنا فاوصلة للامام بعده

في خلافة عمر ثاني العشرة وما جاء في مناقبه رضي الله تعالى عنه

فانه لما مرض وايس من حيوته دعى عثمان رضي الله عنه واملى عليه كتاب عهده لعمر رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة واخذ فيها حين يؤمن الكافر ويتقي
الفاجر اني استخلفت عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظني وان جار فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولكل اعمل
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فختم واخرج الكتاب وامرهم ان يبايعوا لمن فيه فبايعوه حتى تم الكتاب
بعارضه الله عنه فقال بايعنا لمن فيه وان كان عمر وبالجملة وقع الاتفاق على خلافته امتثالا لوصية ابي بكر
واراد ان يسموه خليفة خليفة رسول الله فقال هذا امر يطول بينما بعد لكنكم المؤمنون وانا اميركم
فقولوا امير المؤمنين فهو اقل مؤنة لامر شيء بدء ثم صعد المنبر وخطب وعظ ودعا بالاستقامة والتصون عن الزلل
واقام في امر الخلافة بجد واجتهاد ففتحت في ايامه كورة ارجان عشرة من البصرة وسطر جرد مشقة اشام بمحاصرة
وتعب شديد كما هو مبين مع تفصيل جميع ما وقع الآية في كتب السير وبهاتين ابو عبيدة الثقفي جسرا على الفرات
ومصرت بصرة اي بنيت وكبرت عامر عثمان بن العاص وعتبة بن غزوان وسعد حتى فتح العراق وبها ايضا
وقعة مرزبة القصر بكسر موضع بالشام ويوم فحل بسكون المهملة موضع بها ايضا كان فيه وقايع وبها هزم
قيصر ملك الروم مرطرف اشام وكسر خمس عشرة قادسية المجوس قرية قرب الكوفة قرب ابراهيم عليا نبينا وعليه الصلوة والسلام

فوجد عجوزا فغسلت رأسه فقال قد مت من مرض فسميت بالقادسية وبتلك السنة كانت واقعة البرموك
وادنه بناحية الشام وسنة عشرة حلب الشهباء وانطاكية بلدة على طرف البحر بكم مراحل من حلب وتقارب
البلاد حولها العواصم وكلها قاعدة العواصم وهي ذات عين وسور عظيم مرضخ داخله نحو اربعة اجبل وبها
اثنى عشر ميلا ومن اهلها استطلع موسى الخضر وهي المراد باصحاب القرية في يس اي الذين اتاهم كما
عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام وبتلك السنة عمرت العدس من بخوارزم كان اصل زراعتها وفي سنة عشرة
حل بالناس عام الرمادة اي عام الهلاك من رمد بمعنى هلك حيث هلك به الناس والاموال من الجدب والسنة
لهم عمر رضي الله عنه ثم اتى جابية من قرى الشام وعاد الى دمشق ولم يعبر من هناك لما سمع من وقوع الطاعون
بهم ثم فتحوا حلولا قرية ببغداد على مرحلة من خانقين بواقعتين يوافقهما ويسمى مثلها وفي سنة ثمان عشرة اشتد
الطاعون وعم وفتحوا الموصل وحران بالتشديد بلد بالشام وفي تسع عشرة فتحوا نصيبين بين الموصل وبغداد
وفي عشرين غزة وماواله اهلها وهي بلدة بفلسطين بها قبر الامام الشافعي وبها هاشم بن عبد مناف وفي
احدى وعشرين نهاوند بكسر النون وفتح الهاء الكوفة العجم لانها معسكر الى وقاصها فالحق بها وبها كمل فتوح عمر في
الثانية وعشرين فتح عمرو بن العاص ناحية المغرب وحذيفة دينور وارديشاه وسنبذان في الثالثة والعشرين
صيحة الاربعاء لستة وعشرين خلت من ذي الحجة على يدي ابي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة كان
حكم عليه ان يطبع سيده وكان يدعي انه ان يخل خراجه فلم يكد لعلمه بقدرته عليه وكثرة صنايعه فقال كيف ترى
افعل اتحنى سأتيدخراجي فقال عمر لا عدمت العلم ولم يبال به فكمن له الى ان اتى المسجد فضربه بخنجر
كان صنعه له في خاصرته وهو يصلح الصبح بالمسلمين وجرح كم رجل اخر حتى القى عليه رجل برنسا فلما
قتله وعندما احتضر بعث ابنه الى عائشة رضي الله عنها يستأذنها ان يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم

فقال كنت اعدت هذا المكان لغنمي لأوثر بها فأنا اولى واحق منى فكم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول فعلت وابو بكر وعمر ودخلت وابو بكر وعمر وخرجت وابو بكر وعمر الى غير ذلك فقمت بذكر فزعا
شديدا فدفن تحت رجل النبي صلى الله عليه وسلم فيالها من مصيبة عمت الارض شرقا وغربا فما ورد في
قصائد يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك ان
الشيطان ليفرق منك يا عمر اني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر ان الله قد جعل الحق على
عمر قلبه ولسانه بعدي فكان عمر بن الخطاب ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن
على نحو ما قال عمر الحق بعدي مع عمر يا اخي اشركنا في دعائك ولا تنسانا الا غير ذلك فقد كان على الحق يسعى
اليتيم والارملة والمساكين فيقضي حوائجهم ويتفقد كبيتا وشيخة ويدور في الاسواق والدرة على عاتقه وبيده
القصبة الفقه والعمد من الخراحسبا وطلبا للثواب من الله لوجهها ولا يخاف في الله لومة لائم
فكان لا يحابي قريبا ولا صديقا ولا يراعي عدوه ولا كاهة ولا رحمة ولا عصبية بل محض نظره هداية فطاعة الله
كان يقرب الابا عدمن نسبا اليه وضدها يبعد قاربه عنه لا تخافهم عنده ودنها وقد كان ذا قلب رحوم شفيق
ما احس بطلق حاملة من المخاوع الا حمل لها الشحم والدقيق وما امكن ان يعمل من الادم والبر ليلة نار الا وقد
فقدها فاذا امرأة وحيدة فطلق فرجع مسرعا الى بامرأته لتصير قابلتها وذهبت ليلة بعد العشاء
الى عوف بحرس فاقفلت نزلوا على قرب من المدينة خوفا عليهم من نخوة اللص فسمع بكاء صبي من بعض الجار وتقدم
اليه امه ورجع فعاد الصبي للبكاء فعاد لارضاعها ثانية وثالثة وقال اتقي الله في طفلك واحسني فقالت
وعن فقد ملأت اني قد عجلت افطامه لكي تفرض منه الحلال للرضيع فحمله عمر فقال اصبري
ثم جاء الى صلاة الصبح فاذا هو على بكائه فنادى اني قد فرضت لكل ولد في الاسلام فطما كان او رضيعا وزاده

على رضي الله عنه ذات يوم سالكا في شدة الحر فقال عليا سائرا قال بعير فرجاله الفهد قد تكلم الاسد
فقال قد لعبت من يستخلف بعدك فقال لا تلمني فاني احلف لو ان شاة وقعت في اذاة في ضيعة
كنت معذبها وكان يدخل راحته الى دبر الابل ويداويه ويقول اشكل عمر وكان يعس عن ليلة فسمع
وليدا باخلقا فكان يخطو في ازاره نحو اثنى عشر قعة وخلقا وكان يلوم حفصة على ذلك
يقيسها بما يكلها وربما كان يوقد نارا ويدني منها اليد ويقول ان كان صبر وطاقة على حمل اذى هذه
فغضة في النعيم وامر الخلافة وربما كان يمر بالليل بآية من القرآن فيبكي لها الى السحر ويعود كذلك يقول
اود لو ان بخومنها عفوا كفافا لا سؤال عنها ولا يسألني عنها وابهم اجارها وبعدما قدوه انكشفهم كما لا تهم العلة
وشيمه الحسنة غاية الانكشاف فصدقوا عن يقين وعرفوا بما لغلبة في انشاء والترحم بأنين

في خلافة عثمان ثالث العشرة وما ورد في مناقبه رضي الله تعالى عنه

وهو اي عمر رضي الله عنه جعل امر الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وطلحة وسعد والزبير وابن عوف امر سنة وا
ويختاروا واحدا منهم ففوض خمسهم الامر الى عبد الرحمن ورضوا بحكمه وما باختاره فاختار عثمان وبايعه بحضر
جمع من الصحابة فبايعوه في اول سنة الاربع وعشرين وانقاد والاوامره فكان اجماعا واقام بها ثنتي
عشرة سنة فتح في سنة ثمان وعشرين من الهجرة وسع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى تندى بقعة بحمد وعشرين الفا وزاد
فيه ها على ما هو فتح في سنة ثلاث وثلاثين بورصلحا كدرة بفارس مدينتها نوشيجان وفي سنة سبع وعشرين غزا معاوية
قبرس بضم جزيرة كبيرة للروم بها توفيت ام حرام بنت ملحان وبها فتح افريقية ايضا بلاد وكثيرة
الناس سنة تسع وعشرين فتح اصطخر وفارس وخرشان ووقع فتوحا اخر كثيرة وكثرت الاموال و
الغنائم حتى اتخذ لها خزائن ليفرقها واوقاتها وعطاء الاحياء اليها وكان يعطي منها عطاء

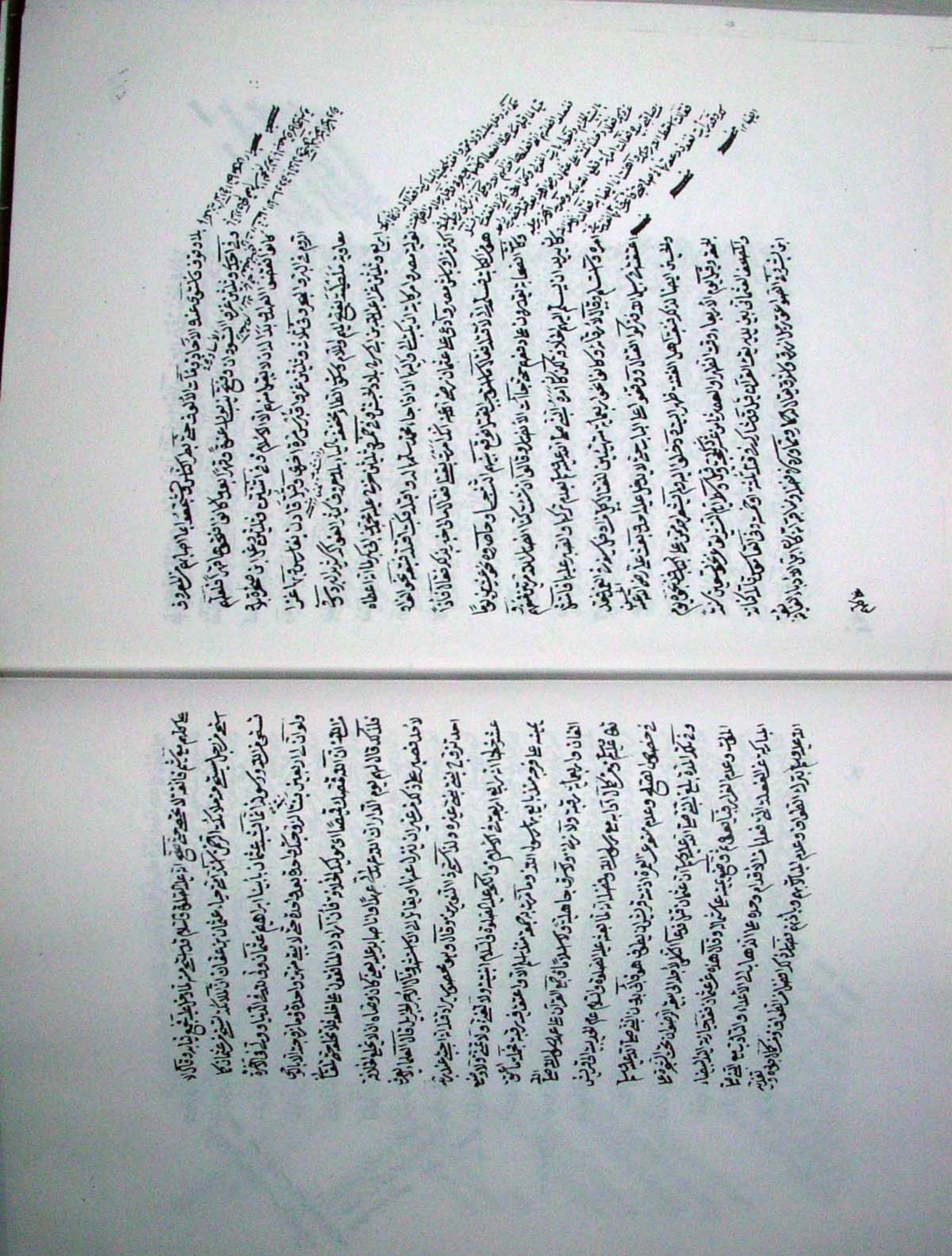

لله ولرسوله عليه الصلوة والسلام قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب سوى البئر المعروفة ببئر رومة
كانت لبعض يهود الاشهر فقال عليه الصلوة والسلام من حفر بئر رومة او من يشتريها فله الجنة فاشتراها عثمان
رضي الله عنه بعشرين الف درهم وفي رواية بخمسة وثلثين الفا وحفرها اي زاد في تعميقها بالغة في تكثير
ماءها لعموم احتياجه الكامل اليها وهي موجودة الى الآن وتوابها مستمر الى قيام الساعة واتاه رضي الله عنه
في غزوة تبوك فقال عثمان رضي الله عنه علي مائة بعير بأحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حث عليه فقال علي مائتان
كذا كرم ثم حث فقال ثلثمائة فنزل عليه الصلوة والسلام وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي
رواية ان عثمان حمل فيه على الف بعير وكبعين فرسا وضح انه جاء اليه عليه الصلوة والسلام بألف دينار
حين جهز الجيش فنثرها في حجره فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم وفي رواية انه جاء
عشرة آلاف دينار فصبت بين يديه عليه الصلوة والسلام فجعل يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما
اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها وبشطوا اليمنى يشكره ويقول ربي اني
رضيت عنه فارض عنه وكان عند الكاملي مولاه وبهما منهم شفقة وابتغاء لوجه الكريم وكان يصدق بثلثمائة دينار
في يوم تجارة عظيمة عز انتهم فرقها ولم يدخل شيئا منها لداره فنعم ما اكرم الله به شهادة يوما وكثيرا وعمرا كاملا مفضلا

في خلافته على رابع العشرة وما كثر في مناقبه رضي الله تعالى عنه

ولما توفي رضي الله عنه لم يسع البحث عن الخلافة وبتهيئ امرها مهملا فاستبأمرها الصحابة فاجتمع كبار المهاجرين
والانصار بعد وفاته رضي الله عنه بثلثة ايام على عاصم رضي الله عنه لكونه افضل عصره واولادهم بالخلافة والتمسوا منه قبولها
فاهمل الا بعد مدافعة طويلة واستماع بليغ من جانبه فبايعوه اول سنة ثلثين فصارت خلافته اجماعا
من اهل الحل والعقد وقام فيها بجد واجتهاد ومآثره مفاخرة علم ليس بخفاء في خلافته كان عمر خطاف الجماعة يزنهم

اهل عثمان على عدم نصره فقام طلحة والزبير وام المؤمنين عائشة رضي الله عنهم يحرضون على عثمان
ويسلمون قاتله وقصدوا نحو البصرة لجمع الاتباع وحصل النصرة فاقتفى علي رضي الله عنه اثرهم ليردهم فلحقهم
وادى اتباع بقرب البصرة فقاتلوا ووقع بينهم المقاتلة فقال علي رضي الله عنه علي كم عجل ام المؤمنين
رضي الله عنها خذوا ذمامها واخرجوه فيتسلم ليتركوا المقاتلة فكل من مد يده الى ذمامها ضربوه بسيوفهم
فقطعت في ذلك الخصوص ايادي كثيرة وهلكت نفوس كثيرة ولذلك سميت واقعة الجمل وبرز الزبير لقتال علي
فقال له انشدك بالله اما سمعت رسول الله يقول لتقاتلنه وانت له ظالم فانصرف الزبير وقال بلى ولكن نسيت
واغاوصفه بالظلم مع انه مجتهد لان الظلم وضع الشئ في غير موضعه وان لم يكن قاصدا ولانه ظالم حقيقة لو
نظر الى الدليل حق النظر وبعد علم سبع وثلثين وقع في اثناء صفين بين معاوية وبين علي رضي الله عنهما
قرب الترقة على شط الفرات حرب عظيم ودام الحرب عليه مدة مديدة وقتل المسلمين في مضيقة شديدة
حتى قرب الفناء فلما قرب الفناء كان تكن النصرة لعلي كرم الله وجهه وكان عمرو بن العاص حيث
امر اتباع معاوية ان يرفعوا المصاحف وطلبوا الهدنة والمخالفة فهام عثمان على وجهه الى طرق الكوفة
فخرج عليه كثير من اتباعه بل اكثرهم برؤية اوصافهم فيه فوقع بينه وبينهم ايضا مقاتلة عظيمة بهر وان
قرى بين واسط وبغداد وتلف فيها نفوس كثيرة كما هو شأن الفتنة بل يقال ان ما هو بيد ليلة الهرير
خمسمائة وثلثة وعشرين رجلا وكان قد التصق سيف بيده وكلهم كانوا استوجبوا القتل وقد وقع له بعد
مشاق كثيرة عند ذكر ايضا وقت الاربعين صبيحة الجمعة سابع عشر رمضان خرج داعيا الناس للصلوة
بالكوفة فاستشهد غير نحو ثمان او ثلث وستين سنة بضربة قرن رأس شقي الورى عبد الرحمن بن ملجم المرادي
كما كان يقول لاعدل الله الصلوة والسلام ان قتله عابد وكان يستعظم في قتله بأني اردت ان ارفع الناس عنه وزر معاوية

بالشام وآخر لقتل من كان مولى بمصر فلم يظفر بذلك ايضا

لما وقع بينهما من دوام المخاصمة والمقاتلة وكان قد بعث آخر لقتل معاوية فلم يظفر به وقد هرب حين
ضربه فامسكوه وهم الحسنان بقتله فمنعهما علي رضي الله عنه وقال اني جعلته في حل فخلوا سبيله روي
انه رضي الله عنه حكى للحسن في ذلك السحر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فشكى اليه ما لقي فقال ادع
عليهم فدعا انه يبدل خيرا منهم وانهم يبدلون شرا واكثر تلك الليلة من الخروج والنظر الى السماء وهو يقول
والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت وكان عنده اوز فلما خرج الى صلوة الصبح صحن فطردن
عنه فقال دعوهن فانهن نوائح وقيل انه لم يمت حينئذ وبقي الى ليلة الاحد وله اسوة بالخليفتين قبله
عمر وعثمان واختلف في موضع قبره لانه اخفى خوفا من ان ينبشه الخوارج والاصح انه في قلعة الكوفة من
غير تعيين وفي رواية انه حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند الجمل الذي حمله فلم يدر اين ذهب به
ولذلك قال اهل العراق انه في السحاب ومما ورد في فضائله ومزاياه انه لما خلفه عليه الصلوة والسلام على
المدينة في غزوة تبوك قال يا رسول الله خلفتني على النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي علي مني وانا منه لا يؤدي عني الا علي انت اخي في الدنيا
والآخرة علي مني بمنزلة رأسي من بدني علي يقضي ديني انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي الحديث ان
الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب كل نبي اعطي سبعة نجباء وانا اعطيت
اربعة عشر عليا والحسن والحسين وجعفرا وحمزة وابا بكر وعمر الحديث وهو مشترك فيما ورد في اهل البيت
لكن الوزارة ليست خاصة به كما هو المشهور بل لم ترد فيه لفظا وصحت صريحا في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لكن
اجيب بانها وردت فيه بمعناها على وجه ابلغ من لفظها وهو انت مني بمنزلة هارون من موسى فان الوزارة
المستفادة من هذا اخص من مطلق الوزارة فيهما ومن ثم اخذت منها الشيعة انها تفيد النص على انه الخليفة بعده

وهو

وهو كذلك لولا ما ورد مبطلا لذلك الاستنباط ومما يؤيد هذه الوزارة الخاصة انه اخاه دون غيره
وان قال لبعض في بعض المرات اخي وارسله مؤذنا على الناس ببراءة الذمة في الموسم مع ان الخليفة على
الحجيج ابو بكر لان العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير الا ان كان من اهله وجلدته وانه استخلفه عند الهجرة
حتى ادى ودائعه وقضى ما عليه واتاه باهله وقد امده من العلوم ما لا يمد غيره كما اشار الى ذلك بالحديث
الحسن بل الصحيح خلافا لمن طعن فيه انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية انا دار الحكمة وعلي بابها
وفي اخرى فمن اراد العلم فليأت الباب واما حديث انا مدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها
وعلي بابها الذي رواه صاحب مسند الفردوس وتبعه ابنه بالاسناد عن ابن مسعود فضعيف كحديث انا مدينة العلم وعلي
بابها ومعاوية حلقها وحين ارسله الى اليمن ليقضي بينهم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شك في قضاء
بين اثنين اصلا قيل له ما لك اكثر الصحابة حديثا فقال كنت اذا سألت انبأني واذا سكت ابتدأني
وكان عمر رضي الله عنه يتعوذ من معضلة ليس فيها ابو الحسن لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا علي وقالت
عائشة رضي الله عنها انه اعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم الصحابة الى عمر وعلي وابن مسعود
وقد اختلى بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا فيه العلوم الجمة حتى قال ابن سيرين لو ظفرت بذلك الكتاب
ظفرت بالعلم كله ولكثرة علومه ومكانة ما حصل عنده من البراهين القطعية على التوحيد ومتعلقاته و
الايمان وصدق الرسل فيما جاؤا به حتى لا يزاد اليقين فيه عند رؤية ذلك عيانا اخبر عن نفسه وقال لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا لكن احترز بنفي زيادة اليقين نفسه عن زيادة ثمراته فان عاقلا لا يشك
ان عين اليقين الناشئ من طريق الكشف والنوال اقوى من علم اليقين الحاصل من النظر والاستدلال
وحق اليقين الذي هو مشاهدة الغيب كما يشاهد المرئي اقوى من عين اليقين دليله اولم تؤمن قال بلى ولكن

ليطمئن قلبي فأثبت لنفسه حقيقة الايمان ويقينه وطلب زيادة الطمأنينة برؤية الكيفية فلا منافاة فيه
لما قاله على خلاف الناس وهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان يعطي رضي الله عنه ثمانية عشر منحة ما كان لأحد
من هذه الأمة وعدها وعن عمر رضي الله عنه اعطي على ثلث خصال لأن يكون لي خصلة منها احب الي من
اعطي حمر النعم تزويج ابنته وسكناه المسجد واعطاه الراية يوم خيبر فهو احد العلماء الربانيين والشجعان
المشهورين والزهداء والخطباء المصقعين بل هو في فضل وعلم وزهد وتقدم عام عند الخلفاء الثلثة
قبله وحقيقة خلافته وقيامه فيها بما قام به من قبله وزيادة كما تتم في الظهور والنور الذي لا يعتريه عثار
وستر وافول والمنهج الذي لا يلتفت فيه الى عناد معاند وتعنت معاند كان يستحق المرتضى لأنه ارتضاه
الله ورسوله والصديق الاكبر ويعسوب الموحدين اي رئيسهم وابا التراب لما مر والكرار لأنه كان يغزو ويكر في الحرب
وابا الريحانين يعني الحسن والحسين وذا العرفين اي ذا الشجتين في رأسه احدهما من قبل عمرو بن ود في الخندق
ومن قاتله ابن ملجم وقيل لتعلقه على الصلاة والسلام ان له كنزا في الجنة بنيانا وروى كنزا وانه لذو قرنيها اي ذو
طرفي الجنة وملكها الاعظم تسلكه جميع ملوك الجنة كما سلكه ذو القرنين جميع الارض وحكمه استعلاه كرم الله وجهه في
انه لم يسجد لصنم قط مع كونه في زمن الشرك والضلال بخلاف اصحاب الحرم ليسجدا له فانهم ولدوا
بعد اضمحلال الشرك فلم يستحقوا لهذه الخصوصية العظيمة ويشاركه في ذكر ابو بكر رضي الله عنه وغيره ان يذكر
له بذكر ايضا لكن لم يشتهر بشيء عار رضي الله عنه لأن عدم سجود على جميع عليه وصح سلامه مميزا لأن الاحكام
وقد سلامه كانت منوطة بالتمييز ثم نسخ ذلك وعلقت بالبلوغ وقد مر انه اول من اسلم من الصبيان والحكمة فيه
ورد فيه ما لم يرد في الثلثة ولذكر فضلهم جميعا ان التفوق على عثمان رضي الله عنه وتقدم عامل التوقف فيهما
وايده حال امام الحرمين لكن اعجب بأن الترجمة في ذكر انه عاش لآخر زمان الفتن وكثرة اعدائه وقد حموه فرد وا

حفاظ الصحابة رضي الله عنهم واخرجوا ما عندهم فجزاهم الله عنا افضل الجزاء ورزقنا الوقوف على اسرارهم
وأما البقية الثلثة فلم يقع ما يدعو الى ذكر الايمان بمثل ذكر الاستيعاب مع انه قد يكون في المفضول جهة فضل
على الخصوص لا تكون في الفاضل فمن ذكر قرابته عليه الصلاة والسلام وزيادة العلم كما هو المشهور ومقتضى
الحديث المذكور فالذي عليه معظم اهل السنة ويجب رعايته في الاعتقاد في الجملة انهم على الترتيب المذكور في
الترجمة والأفضلية والدين والقرب من الله تعالى ومحبة رسوله وكذا العلم بالسنة ولا يقع غلبة محبة
واحد وتعرق منه لا من جانب هذه الفضائل بل من حيث قرابة او احسان مثلا ويأتي ذكر في بقية الصحابة
ايضا ويلي الاربعة في الفضل بقية العشرة للبشرة فالظاهر انهم كالاربعة مفضلون على اهل البيت علما وعملا
ومعرفة وانهم كانوا هم افضل من حيث ما فيهم من البضعة الكريمة وكذا يقال في اهل كل علم وعوام اهل البيت فاز النظر الصحيح بالعلوم

في مناقب طلحة احد العشرة رضي الله تعالى عنه

ومن ملك البقية طلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الثمانية الذين اسلموا على يد ابي بكر رضي
الله عنه بكونه اسلم على يد ابي بكر في اسلامهم وتمام طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود فكان عايد رضي
١٤١ الله عنه بكونه اسلم على يد ابي بكر رضي الله عنه فلم يزل مخافة حسابها فاصبح وفرقها وفي رواية فعرفها في
ليلة على فقراء المدينة وجاء رجل يسأله بره فاعطاه ثلثة آلاف وكان مغله في العراق في كل يوم ألف
الف ويكفي ضعفاء قوم وقوم ابي بكر بن تيم ويقضي ديونه ويرسل الى عثمان رضي الله عنه كل سنة عشرة آلاف
درهم وتصدق يوم بمائة الف وضحايا عليه الصلوة والسلام اقبل عليه وعلى الزبير وقال يا طلحة ويا زبير ان
لكل نبي حواريا وانتما حواريا اي ناصراي وابن الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وابن عوف وسعد اولا وسعيدا

كانوا امام رسول الله في القتال وخلفه في الصلاة في الصف الاول وليس احد من المهاجرين والانصار
يعدم مقام احدهم غاب او حضر قال عليه الصلاة والسلام لقد رأيتني يوم احد وما على الارض قرد فيخلق غير حرش
عن عينه وطلحة عن يساره ولا يأتيه ان الذين اتبعوه اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار الى ان
اذ وقع لطلحة انفراد معه عليه الصلاة والسلام ثم تتابعوا بعد الكتائب وقد كان لابي بكر يومئذ شعرات بيضاء فوق اثنتين
صلى الله عليه وسلم ابيد لما ضرب بالسيف وشج وجهه فشلت وكسرت رباعيته وكان ابو عبيدة رضي الله عنه اذا تحدث عن
يوم احد يبكي ويقول ذلك كله لطلحة وقال فيه عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة اي وجبت له الجنة فانه اراد ان يصعد
صخرة فلما استطاع لدرعين كانا عليه فبرك له طلحة فصعد على ظهره واستوى عليها فقال له ذكره وقال لي و
لأبي عبيدة لما جثا واصلحنا انفه عليكما بصاحبكما يريد طلحة فأتيناه فاذا ابو بكر بضع وعشرين طعنة و
ضربة ورمية واذا قد قطع احد فخذيه واصلحنا ثنيته ايضا ولما رجع عليه الصلاة والسلام من احد صعد المنبر فحمد الله و
اثنى عليه ثم قرأ ان المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فقيل يا رسول الله من هؤلاء فقال هذا
منهم وأشار الى طلحة وقد كان اخر على فوعظ يوم الجمل فتأخر ووقف في بعض الصفوف فنحا
سهم في ركبته فقتله في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين عن اربع وستين ودفن بالبصرة

في مناقب الزبير بن العوام احد العشرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الزبير بن العوام القرشي وامه صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد الثمانية الذين اسلموا قديما وتم احد العشرة
والستة اهل الشورى والنفر المشهورين الذين لم يلحقهم احد في الشجاعة والفروسية احد ولذلك كان يوم بدر
بعمامة صفراء نزلت الملائكة بعمائم صفر وهو اول من سل سيفا في سبيل الله سمع ان محمدا اخذ فرجع فرأى السيف
بيده فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم باعه منه فقال له مالك قال اخبرت انك اخذت فما عدوا وسبقه ثمانية

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح البرموك وادبنواحي الشام وكان له فيها اليد البيضاء والهمة العليا اخذ في
صفوف الروم مرتين من اولهم الى آخرهم وفتح مصر مع عمرو بن العاص وصح انه لما اشتد الخوف يوم الاحزاب
ندب عليه الصلوة والسلام من يأتيه بخبر عصيانه قريظة فقال انا فأعاد فقال انا فقال
عليه الصلاة والسلام لكل نبي حواري وحواري الزبير وجمع له عليه الصلوة والسلام ابويه فقال ارم فداك
امي وكان له عبد يؤدي الخراج كل يوم فيتصدق به ولا يطعم بدرهم منه وكان الخارجين على
يوم الجمل فدعاه علي رضي الله عنه وقال انشدك الله اتذكر يوم مر بك رسول الله وانت في مكان كذا وكذا فقال
يا زبير تحب عليا فقلت الا احب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت ظالم
له فقال بلى والله كنت نسيته ثم ذكرته الآن والله لا اقاتله ثم ادبر راجعا فقال ابنه عبد الله جبنا جبنا
فقال قد علمت الناس اني لست بجبان ولكن ذكرني حديثا خلفت ان لا اقاتله فلما وصل وادي السباع لقيه
رجل من بني تميم على رضي الله عنه وهو عمرو بن جرموز وعلم انه يجب ان لا يقاتل فقتله في جمادى الاولى
سنة ست وثلاثين عن بضع وستين سنة وقيل ان يجمع بعلي قال لابنه عبد الله عد ما لي فاكتسا قبل اليوم وعلي
دين قدر الف الف ومائتي الف وما خلفت درهما ولا دينارا لكن ارضا كثيرة وحائطا بضع عشرة دارا بمصر
مالي وادي دين فباعه وقضاه على رأس اربع سنين فبادر كل موسم فرغ شيء فلما تم قضاه فلما انقطع ولم
يأت احد خرج ثلث ماله لانه اوصى به فقسم الثلث بين ورثته وكان له اربع نسوة فاصاب كلا منهن الف
الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا الف وقيل اكثر وكان له صدقات كثيرة ومكارم جليلة واوصى
اليه بضعة عشر من الصحابة بأولادهم واموالهم فحفظها وكان ينفق على اولادهم من ماله وكله كان حلالا لا ماء ولا
قط اماءة ولا اجابة ولا خراجا من اغنياء الصحابة كلهم كانوا كذلك ذكر في الحلل الآن اموالهم قد سلبت كلها

من غنيمة او فيء او تجارة مبرورة ونعم ما قال في مدحه حسان فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى
والله يعطي ويجزل ثم مثل قسمهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما كان يبذل فنال خيرا فعال
معاشر وتفعلك يا ابن الهاشمية افضل ومن خلف بكا ابنه عبد الله العرم اي السيد الكريم المكنى بابي
حبيب ابي بكر وكان في غاية النجابة والشجاعة والرأي الحازم والنصر الجازم ولد له من سنة
ابي بكر رضي الله عنه ذات النطاقين بعد عشرين شهرا من الهجرة بالمدينة وكان اول مولود بعد الهجرة وشكر قريش
المهاجرين به لان اليهود توعدتهم انهم عملوا لهم ما ابطل نسلهم فلا يلد لهم ولد فتما ولد بان كذبهم بزير
مرة دم جماعة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال عبثة في موضع خال فقال عليه الصلوة والسلام اذا لا تليج النار
بطنك ودخل كدص الكلس ووبل للكلس مكذ فكان كذلك لانه سعى في الخلافة فما عليه يزيد سنة اربع وستين فاطاع
اهل اليمن والحجاز والعراق وخرسان ثم هدم الكعبة لهدمها ونفع بانها الغرب وجعل بابها الشرقي لصقا
بالارض وادخل فيها ستة ازرع من الحجر كما كان في زمن ابراهيم عليه نبينا وعليه الصلوة والسلام بعد ما راوه
الصحابة فمنهم من ذكره ومنهم من نساه عنه فلم يرجع اليه الى ان سمع من خالته عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لولا ان قريشا حديث عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلت لها خلفا على اساس ابراهيم فكان ابن الزبير كلما بنا
بانيا له الا ان يهدمه ويسوقين فان البناء الموجود الآن كله بناؤه لكن لما حاصره الحجاج بن يوسف
وقتله بنى الحجارة الاقل من ثلث وسبعين هدم ما كان ادخل واخرج ثم اخرج الجدار وسد الباب الغربي
واعلى الباب الشرقي لتكون كما كانت قبل زمن صلى الله عليه وسلم وكان ابن الزبير صواما يواصل الخمسة عشر يوما او اكثر
قوامة الليل لحية لم يزدها البرد المشهور بن وشجعانهم الموصوفين واحد العبادلة المتقاربين سنا
وعلما وزكاء وفهما والثلثة الآخر عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وعبد الله بن عمرو بن

العاص وليس منهم عبد الله بن مسعود كما ظن لانه كان اكبر منهم سنا فلم يدخل في طبقتهم

في مناقب سعد سابع العشرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سعد ابو اسحاق بن ابي وقاص بن مالك القرشي الزهري وهو احد الستة اصحاب الشورى في
الثمانية الذين الى الاسلام بل هو ثالث الاسلام وبايع العقبة الثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم احد يرمي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم ما رمى به احد قط وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارم سعد فداك ابي وامي وقال
سعد ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد غيري وولاه عمر العراق وكان هو الامير في فتح مدائن كسرى وغيرها ومن كرامته الظاهرة انه قطع بجيوشه البحر
على ظهر الخيل ولم يبلغ الماء منها الا حزامها والكل في غاية الطمانينة كانهم يسيرون في البر وكان الذي يقاسمه
الغنائم رضي الله عنه وكرمه ولاه عثمان ولاية جليلة وبقي ذات يوم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس اصحابه فقال
سعد اني لا ارى امر اخالد وقال اجلس يا خالي فان الخال والد وعا الله ستدرسه واجد وعوة فلم
نسقط له دعوة بعد ذلك واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان ولم يدخل فيها ولم يحضر شيئا من تلك الحروب توفي
بقصره في العقيق على عشرة اميال من المدينة فحمل اليها وصلى عليه مروان بن الحكم والي المدينة حينئذ ودفن
عليه امهات المؤمنين رضي الله عنهن في حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين عن نيف وسبعين سنة
وهو آخر كل المهاجرين موتا وآخر الصحابة ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي رضي الله عنه

في مناقب سعيد ثامن العشرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سعيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة وابن عم عمر رضي الله عنه زوج اخته ولم يدخل في اهل
الشورى كونه عبد الله تعالى حبا اقاربه وكان مجاب الدعوة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير بدر كما على الاكثر وقيل شهدها بترا فيشهد وما لكن سهم له كما اجزم به ابن اسحاق في سنة خمس عشر

وسبعين ودفن بالمدينة وابو يزيد الخير توفي في الجاهلية لكن جاءت احاديث تدل على انه من اهل الجنة

منها غفر الله لزيد بن عمرو ورحمه ومنها انه يأتي يوم القيمة امة واحدة بيني وبين عيسى ان عدت

الاضياف فعد سعيد من اكابر الضيفان العشرة كيف وفي اسمه ما يشعر بلوغه هذه المرتبة العظيمة من السعادة

في مناقب عبد الرحمن تاسع العشرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الرحمن بن عوف بن الحارث الزهري احد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام الذين هم من اهل الشورى والعشرة

المبشرة والخمسة الذين الحمام عايد ابي بكر رضي الله عنه شهد بانهم صاروا اهل الجنة كلهم اكلهم من نبيهم احد وضح

انه عليه الصلوة والسلام ايتم بدر في غزوة بتولوا فصار خلف ركعة من صلوة الصبح وهذه منقبة لم تكن لاحد

غيره وسيأتي انه عليه الصلوة والسلام ذهب لحاجة فادركهم الوقت فاقاموا الصلوة فتقدم عبد الرحمن وصلى

انتم عليه الصلوة والسلام ما فاته خلفه قال ما قبض نبي حتى صلى خلف رجل صالح من امته وايتم عليه الصلوة

والسلام بابي بكر ايضا كذلك تأخر واخرج نعليه وقال له ما قال له عليه الصلوة والسلام ما منعك اذ ثبت ما كان

ينبغي لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله ولعل عبد الرحمن لم يحبس اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بل ولا

تأخر ايضا وكان كثير المال محفوظا في التجارة يجلب الاموال من الاطراف بقصد قال لام سلمة رضي الله عنها

خفت ان تهلكني كثرة مالي فقالت يا بني انفق قال الزهري تصدق على عهد النبي بشطر ماله اربعة آلاف دينار

ثم اربعين الف دينار ثم حمل بمائة اوقية ثم بخمسمائة فرس ثم الف وخمسمائة راحلة واوصى لامهات المؤمنين رضي الله عنهن

بحديقة بيعت باربعمائة الف واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله وخيرات اخر لا تحصى وقدمت عير له اتت

سبعمائة راحلة فسمعت عائشة رضي الله عنها اصواتا فزعت وقالت سمعت رسول الله يقول يدخل ابن عوف الجنة حبوا فبلغه قولها

فجاءها فقال اشهدي انها بأحمالها واقتابها في سبيل الله وجاء ان جملة ما اعتق ثلاثون الفا وكان اهل بدر يعولهم

على ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم فتوفي وله اربعون في السماء امين في الارض توفي

عن اثنتين او خمس وسبعين سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه وصلى عليه علي رضي الله عنه و

قيل الزبير رضي الله عنه لانه كان هجر عثمان رضي الله عنه وحلف ان لا يكلمه ما انزل الله على توليه

اقاربه فقال عثمان رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه يقطع اقاربه في الله وانا اصلهم في الله ايضا

في مناقب ابي عبيدة تمام العشرة رضي الله تعالى عنه

وانك لمن امة ابو عبيدة عامر بن الجراح القرشي الفهري امين هذه الامة كما صح به الاحاديث وهو

رابع امين واحد العشرة المبشرة والرجلين اللذين عنيتهما الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة للخلافة

والثاني عمر رضي الله عنه كما مر واحد الخمسة الذين اسلموا في يوم واحد على الصديق رضي الله عنه شهد مع النبي صلى

الله عليه وسلم المشاهد كلها وثبت يوم احد مع النبي صلى الله عليه وسلم ونزع يومئذ بثنيتاه حلقتين دخلتا

في وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلوة المغفر فوقعت ثنيتاه لانه تحامل عليهما خوفا من ان يلامه عليه

الصلوة فكان من احسن الناس هتما والهتم انقلاع مقدم الاسنان وهو اول من سمي امير الامراء بالشام

وروي انه عليه الصلوة امره على سرية فيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وتعرض له ابو يوم بدر فاعرض

عنه فلازمه فلما اكثر عليه قتله فقرأت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون الآية

وقال عمر رضي الله عنه لان اكون اجلى وهو موجود لا تخلف لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة وله فتوحات كثيرة نائلة ووقعات مع

الملوك هائلة وجاء ما من صبح الا لو شئت لاخذت عليه في بعض خلقه غير ابي عبيدة بن الجراح

توفي سنة ثماني عشرة شهيدا بالطاعون وقبره معروف بالشام قال الفاروق زرته فوجدت عنده عجبا

ورأيت عليه في الحلية ما هو لائق به [redacted] ولا غنى

ان نحو ما ورد فيه من امانة الامة كلها وقوله عليه الصلوة والسلام في ابي بكر انه اصدق من اظلت الخضراء واقلت الغبراء لا يقتضي تفضيلا على نحو الخلفاء الراشدين لانهم كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت فيكون ان يترجح بعضها على بعض واما هذين فكملت فيهما صفة الامانة والصدق فتميز افرادهما على من لا يكمل فيه ولو تكملا زيادة فيهما على اولئك فلم يقتض ذلك تفضيلا ايضا لان للمفضول قد يتميز بمزية بل مزايا لا توجد في الفاضل لانه خلف تلك المزايا مزايا اخرى اجل منها واعظم فحصل مناط الافضلية فيه وانها خلو مما يتميز به المفضول

في مناقب حمزة سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه

ومن اكابر اهل بيته عليه الصلوة والسلام عمه حمزة رضي الله عنه ويكنى ابا عمارة ويلقب بأسد الله واسد رسوله وكان عظيما شجاعا اخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع لانه والعباس كانا اخوين لابيه من الأب وكل منهما اسن منه بأقل من سنتين وسبب اسلامه ان ابا جهل مر النبي فاضر فيه عليه الصلوة والسلام ولم يجبه وانصرف ابو جهل الى نادي قريش عند الكعبة وقبل حمزة من قصده صيد وقوسه راجعا فاخبر وكان اعز فتى في قريش وشكيمة فغضب وعمد فشجه في رأسه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فقامت اليه رجال من بني مخزوم لينصروه جهلا بخبيئة الامر وهو اول من اتخذ الحراب حين بعثه الى سيف البحر في جهينة بكرة بين وانتهى بأحد نصف النهار ثالث ستة في البعثة بعد ان قتل هو احد او ثلثين كافرا فاقتله الوحشة عبد عقبة السلمي قال رأيته يهد الابطال هدا فاخفيت له فلما امكنت منه رميته برمية جرحته فاصابته ووليت هاربا فتبعته ثم سقط وبعد كلمه الوحشة وقبله النبي عليه الصلوة والسلام لكن قال لي غيبي وجهك عني فحشية ان يصيبك مني شيء اذا تذكرني قتلك فحضر وخرج يوم اليمامة فشاهد رجلا رمى قتيلة الكذاب فكان يقول هذه بتلك و

ذلك فعلا صابه ما اصابه صح عن ابن المسيب انه قال كنت اعجب لقاتل حمزة كيف يخوضه ما ذا عرفا في الخمر وحتى انه لم نزل يجد في الخمر حتى خلع من الديوان وما رأى ابن صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى وما رأى ما مثل به شق وقال لن اصاب بمثلك ابدا وما وقفت موقفا اغيظ لي من هذا غير اني سمعت ما رأيتا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم رسول الله يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول الله وليس في هذا انه لا ولا تعد اكثر من اخبار بفضائله و شمائله رضي الله عنه وصح انه سيد الشهداء يوم القيمة وورد مرفوعا وقد للاكرة غسلته لكن تعقب بعدم الثبوت

في مناقب سيدنا اهل البيت العباس رضي الله تعالى عنه

ومنهم العباس رضي الله عنه الحكيم ابا الفضل وابا الفتح وقد كان جليلا حواد ذا رأي وكمال وعقل معظما بين الصحابة وعند النبي صلى الله عليه وسلم رأيتا في قريش قبل الاسلام وكان يكتب اليه عمارة المسجد الحرام والسقاية وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة فعقد له البيعة مع الانصار وكان عليه الصلوة والسلام يثق برأيه كله سديد روم يفعل الا فعله عليه الصلوة والسلام فليفعله فانه خرج مستكرها فاسر فحمل في القيد فلما نام النبي صلى الله عليه وسلم سمعه يئن لكونهم شدوا وثاقه فلم يغمض له جفن فقال ابن العباس فقام رجل فارخى وثاقه ووثاق ابن اخيه بعد ان قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك يا عم شكاة ابن اخيه بعد ان اطلقه ثم اقبل يعتذر وعقيلا ابن اخيه فقال له عليه الصلوة والسلام وايم الله ان المال الذي قلت لام الفضل يعني زوجته حين خرجت اذا انا مت فاقفلي كذا فقال له عليه الصلوة والسلام اعلمك هذا ولم يطلع عليه غيرك وغيرها فكلما ستراوكم ايمانك لي قبل فتح مكة فخرج الى النبي

عليه الصلوة والسلام ولحيته بالايواء وقد خضبت بالحناء وكان رداء النبي عليه الصلوة والسلام يكاتبه باخبار اهلها وكان

المسلمين بمكة ينقلون بدرا وكان يعجب القدوم على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه ان بقائك بمكة خير لكثير من معك فقدم
صلى الله عليه وسلم حنينا وثبت معه حين انهزم الناس وكان عمر رضي الله عنه يستسقي بالعباس اذا قحط الناس فيقول
اللهم انا كنا نستسقي بنبينا فتسقينا وها نحن نستسقي بعم نبينا فاسقنا فيسقون توفي بالمدينة ثاني عشر
رجب سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة عن نحو ثمان وثمانين وقبره مشهور بالبقيع وصح في العباس
رضي الله عنه انه قال ما ساءني اسلام احد ولا سرني موت احد الا ساءني اسلام العباس فقد آذاني فان عم الرجل صنو ابيه
يا عباس ان الله عز وجل مقتدر لا احد من ذريتك ليكونن في ولد العباس ملوك تكون امراء تغر الله
بهم الدين اللهم اغفر له وتقبل منه احسن ما عمل وتجاوز عن سيئه ما علم واصلح له في ذريته لا تكون العباس
فوق ذي منصب العباس فعد جنة الا ابشرك يا عم ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء و
منك المهتدي في آخر الزمان بريش الله الهدى وبه تطفئ نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الامر و
بنا نختم اذ كان سنة خمس وثلاثين ومائة فمن اولاده السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي وكون
المهدي من ولده يحمل على ان فيه شعبة منه طامح انه من ولد فاطمة رضي الله عنها وصح انه من ولد الحسن وجاء
انه من ولد الحسين ولا تعارض لان فيه شعبة من ولد الحسن او الحسين او كليهما وشعبة من ولد العباس
في مناقب البضعة الكريمة فاطمة الزهراء والسبطين الحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين
ومنهم ام السبطين فاطمة لانه فطمها ومحبيها عن النار وسميت بالزهراء لانهم لم تحض كما ورد
بنبي فاطمة حوراء ادميه لم تحض ولم تطمث او كونها من غير علة فكانت كنساء الجنة او كونها على الوان متفرقة
العجيبة وصبا بتسمية الله فطمها عن النساء حياء وفضلا او لانقطاعها الى الله وهي اصغر بناته عليه الصلوة
والسلام زوجها علي رضي الله عنه بوحي من الله على اربعمائة مثقال فضة ثاني سنين الهجرة وبنى بها بعد تزويجه بشهر ونصف
او تسعة

في رأس ذي الحجة وكان سنها حينئذ خمس عشرة وخمسة اشهر ونصف وقيل نحو عشرين سنة وتوفي عام
احد وعشرين وكانت احب اهله اليه عليه الصلوة والسلام كان يفضلها في فيها ويمصها لسانه واذا اراد
كان آخر عهده بها واذا قدم كان اول ما يدخل عليها توفيت بعد ابيها عليه الصلوة والسلام في رمضان سنة احدى
عشرة فيهما على رأس ستة اشهر وكان سنها حينئذ تسع وعشرون اي على القول الثاني وقد اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم انها اول اهله لحوقا به فسرت بذلك وفي رواية على ليلة بوصية منها والاصح انها في قبر والدها
للحسن قرب محرابها واراد علي ان يتزوج في حياتها فمنعه عليه الصلوة والسلام وقال انها غيورة فلا
تكسر خاطرها فلما تزوج حينئذ وغيرها بعدها واولادها الحسن والحسين والمحسن وهذا
مات صغيرا وام كلثوم وزينب اولادهما ماتا سلوا الى القيام التشاوم يتعلله عليه الصلوة والسلام
عجلت الامة فاطمة بسبطي فسلمه فرحة السبطين بلا ريب وام كلثوم ماتت بلا خلف حيث تزوجها عمر رضي
الله عنه فولدت له زيدا ورقية وما تا صغيرين ثم بعد عمر تزوجت بعون ابن عمها جعفر ثم بأخيه محمد ثم
بأخيه عبد الله ولم تعقب منهم شيئا فتزوج الاخير بأختها زينب فولدت له عدة منهم علي وام كلثوم و
بأخيه عبد الله ولم تعقب منهم شيئا فتزوج الاخير بأختها زينب فولدت له عدة منهم علي وام كلثوم و
انتشل نسلهما ايضا فلهم شرف اعلا من شرف اولاد عبد الله من غير الكريمتين زينب وام كلثوم اولاد الحسنين
لمن بهم بما ورد فيهما كما ان للعباسيين والمطلبيين شرفا ايضا ومن ثم لقب بالشريف كل عباسي ببغداد
وعلوي ومصر فعال الشريف العباسي والشريف الزينبي والمطلبي والعلوي الحسني والحسيني شرفا اولاد السبطين
ايضا وقد غلب الشريف في اكثر الاقطار عليهم بل صار عرفا فلا يدخل في الوقف على الاشراف غيرهم عند ذكر
على ذلك العرف وحكمه تلك المزية ما اختصت به فاطمة وعلي رضي الله عنهما من المزايا والمقامات وما كان عليه
الصلوة والسلام معهما من الرأفة ووفور العيان وما جبلا عليه من محاسن الشيم ومكارم الوهبيات

حتى ذهب كثيرون الى ان العقب لا يكون الا من نسلها لتفضلها فاهب الى ولدها منهم نجيب اهل البيت
الفضل والكرامات صح انه عليه الصلوة والسلام ادخلها بأبويها تحت عباءته او تحت كساء وقال اللهم
هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وان فاطمة بضعة مني يؤذيني من
آذاها ويبسطني من يسرها اجل اهلي الى فاطمة اذا كان يوم القيمة ينادي منادٍ من وراء الحجاب يا اهل الجمع
اغضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر فاطمة احتضنت فرجها الحسن وذريتها على الناس
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين
وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني
حتى يحب ذريتي انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم الا من آذى ذرية فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي وصهري ما بال اقوام يقولون
ان رحم رسول الله لا ينفع قومه يوم القيمة بل والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة يا حذيفة ان الله
جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب فكل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة
ربي اهل بيتي مزقتهم بالتوحيد فبلاغ ان لا يعذبهم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة باب الجنة
ما بدأت الا بكم ان الله لا يعذبكم ولا احدا من ذريتكم ان كل بني اب وامهات عصبة يلتحقون الى ابائهم الا ولد
فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين بفضلهم من امتي حرم الله وانا حرم الله
والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا كبه الله في النار على وجهه ما ان تكم يوم القيمة تلقون اعمالكم وعترتي تلقى
كيف قريهم بالعترة ان التمسكم بهم يمنع الضلال ويوجب الكمال وصح اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك
خيركم خيركم لاهلي بعدي كتبت ان لا ارزقه الى اخر مرة الا كتبت مع مغفرة فاعطاه ذلك اجمع وكرامة واجر اهل بيت

لما نزلت آية المباهلة فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وفي الاربعة قال انا حرب لمن حاربهم الحديث ان الحسن والحسين
هما ريحانتاي من الدنيا الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وروي انه كان يخطب الناس اذ جاء الحسن والحسين
وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله
رأيتهما عليه الصلوة والسلام والحسن على عاتقه يقول اللهم اني احبه فاحبه اعنف ابني عليه الصلوة والسلام
فقال اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه وعن ابي بكر رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن
الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فئتين عظيمتين من
المسلمين وقيل لما حمله على عاتقه نعم المركب ركبت يا غلام فقال عليه الصلوة والسلام ونعم الراكب وكان يفتح
رجلي الحسين ويقبل بين رجليه وضع حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من
الاسباط لم يعرف كما جاء فيهم عموما وخصوصا وقد تقدم اكثر ما في عارضة الاحوذي وبالجملة
من تحقق بمزآل البيت النبوي والسر العلوي لا يخرج عن ذكر عظيم جنابه ولا عديم ديانته وصيانته فالولد لا يعرى
عن الوالدة كيف كان فالولد العاق لا يحرم الميراث وما ابر واحسن من قال ليس مثلا الشيخ الزاني والشارب
السارق مثلا اذا افتى على الحد الاكابر او سلطان تلطخ رجلاه فضلا عنها بعض حرمته وقد مر شيء
في شرحه فان ثبت بوجه شرعي فيجب على كل احد تعظيمه لشرفه والكار منكر فعاله وان لم يثبت وادعاه وهو يعلم
كذبه يتعين التوقف عن تكذيبه لاحتمال كونه مأمونا على انسابهم واذا يتوقف ويعظم من يعظمه الرجل فيما
يكذب بالمنسوبين الى سيد الخلق يزيد شرفا وحشرا في زمرة محبيه ومحبة آله كذا ذكر الشارح في قاموس الحديث وقال
في شرح الهمزة ما حاصله لا شك ان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناء وينسبون اليه حقيقة بالغة في الدنيا والآخرة

كما لا ينبغي لأحد من أهل بيته أن يغتر بذلك لأن النظر الأصلي إنما هو إلى التقوى والعمل الصالح
والسلم أن أهل بيته يرون أنهم أولى الناس به وليس كذلك إن أولياءه منكم المتقون من كانوا وحيثما كانوا
وقوله لما نزل وأنذر عشيرتك الأقربين ودعا بطون قريش يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني
عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا
يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من
الله شيئا إلى غير ذلك فإن الظاهر من أحاديث الترهيب هو أن نفع رحم وقرابة وشفاعة للمذنبين من أهل
بيته وإنهم لينتفعون عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب إليه كقوله واليوم
ويؤيد ذلك قول الحسن بن الحسن لبعض غلاة شيعتهم ويحكم اتقوا الله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن
ان عصينا الله فابغضونا لكونا أقرباء نافعا بقرابة من رسول الله لغير عمل بطاعته لينفع بذلك من هو أقرب
إليه نسبا كأبي طالب إذ أحاق أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وأين يقع قرب الحسن منا أجر مرتين
فظهر أن من يدعون أنهم شيعهم يريدون التمسك بهم فهم شيعة إبليس ثم اعلم أن نص الخلافة المشار إليه
بقوله عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا قد تم بخلافة علي رضي الله عنه ثم
سنين وقيل أتم بخلافة أمير المؤمنين ابنه الحسن رضي الله عنه ستة أشهر فإنه قد بايعه بعد قتل أبيه أربعون
ألفا من أهل الكوفة وغيرها لكن غرة عليه معاوية ووقع بينهما التشاجر حتى أدى إلى المقاتلة فلما
تراءى الفئتان علم الحسن رضي الله عنه أنه تقع فتنة عظيمة وتهلك نفوس كثيرة فرحم المسلمين وترك عن خلافة
لمعاوية تحقيقا لقوله عليه الصلاة والسلام إبني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين وشرط
عليه شروطا منها أن يعطيه كل سنة ألف ألف درهم فجعلها معاوية فمن حيث صار إماما حقا وأقام بها

عشرين

عشر سنين وتوفيها بعد ابنه يزيد ثلاث سنين لكن كان قبل أن يتم له دعاء عاجل وقد أن يتوفى الحسن رضي
الله عنه ويجدد حسدا شديدا في بيته فأرسل الزرقاء جرعة الكندية أن تسمه وتزوجها ويدل الإمارة
الف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما وصار بعث إلى يزيد بما وعدها فأبى فخابت دنيا وعقبا
والأكثر أن موته وقع سنة خمسين عن بضعة وأربعين وجهز الحسين أن يجهزه بمن يتمه فأبى وقال إني
لأعرف من وجهك أقسم عليك أن لا تريق في أمري محجما ولا تكلم في ذلك شيئا فالله أشد نقمة لكن إذا
طلبت من عائشة رضي الله عنها أن أدفن مع رسول الله فأجابت فأوصت فاطلبها فسألها بذلك فقالت
نعم وكرامة تمنعهم مروان لأنه جندك وإلى المدينة وبغض أهل البيت فأراد الحسين المقاتلة فمنعه أبو
ودفن بالبقيع إلى جنب أمه رضي الله عنها وبعضهم يقول توفي يزيد في رأس السنتين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ
البيعة على الحسين رضي الله عنه فخرج إلى مكة خوفا على نفسه فأرسل إليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليبايعوه ويمحضوا
هم فيه من الحجر فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقلتهم لأبيه وخذلانهم لأخيه وكان أخوه أيضا نهاه عن ذلك
لطمع أهل الكوفة والتعرض للخلافة وقال قد وضع أبوك فيها التسعة نحو ستة سنين فلم يستتم له ولا لنا
فعد خصنا الله بالنبوة فلم يرد لنا الخلافة وأمره ابن عباس أن لا يذهب بأهله أن ذهب فلم يسمع
إلى ذلك وذهب بأهله فبكى عليه ابن عباس بكاء شديدا وكذا قال ابن عمر وكثير غيرهما مكة والكل تحزنوا
ويكون المسيء لعلمهم بأحوال أهل الكوفة وملكا كانوا يعهدون أن ملكا لا يقطر جناه إلى التي صلى الله عليه وسلم
فأخبره أن الحسين مقتول وأراه تربة أرض يقتل فيها فسمها فعالج كربلاء وفي رواية فأتاه جبريل
إلى أطف أرض العراق بناحية الكوفة فشمها وبعضهم يقول في رأس السنتين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ
الخبر أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طشتا بين يديه وقد قدم أخاه مسلم بن عقيل فبايعه أهل الكوفة أثنا

عشر الفا فارسل اليه يزيد عبد الله بن زياد فقتله وقتل معه ابنيه وقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة
وغيره لم يتفق ان قتل في يوم واحد كما قتل معه يومئذ ثلثون رجلا وقتل مع الحسين بكربلاء
كما ذكرنا ثمانية عشر رجلا ما بين ابن وابن ابن واخ وابن اخ وابن عم فجهز اليه عشرين الف مقاتل فلما وصلوا اليه التمس منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى
فقاتلوه وقرعته الكتائب بالسنة الرماح وبالمشرفية الصفاح فقتل خلقا كثيرا وجما غفيرا
فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا ولولا انهم حالوا بينه وبين الماء ما قدروا عليه ثم قتل اصحابه
بقي وحده فحمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح
عليهم بالنساء والاطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى ان انحنوا عليه بالجراحات الكثيرة وغلبوه على العطش وسقطت
الارض فخر رأسه يوم الجمعة عاشر المحرم عام احدى وستين عن بضع وخمسين ووضعه قاتله بين يدي
زياد متبجحا بانه قتل خير الناس فلم يضرب عنقه وقال انك اذا علمت انه كذلك فلم قتلته وقتل معه تسعة
عشر من اخوته وبنيه وبني اخوته واقاربه ثم انه جهز برأسه مع رؤوس اصحابه وسبايا آل البيت الى يزيد فلما
وصلوا الى دمشق اقيموا على باب الجامع حيث تقام الاسرى والسبي ثم قيل انه ترحم عليه وارسل برأسه
ومن بقي من اهله الى المدينة ودفن عند قبر امه بقيع الخبث وقيل اعيد الى كربلاء بعد اربعين يوما
من قتله والمشهور انه بقي عند يزيد الى آخر زمانه الى ان كاتبه وبايعه على انه اظهر الاول واخفى الثاني وقد كان
سيما من يزيد فانه بلغ من قباحة الفسق والانحلال عن التقوى مبلغا لا يستكثر معه ركوب اي شيء منه
بل قال احمد بن حنبل بكفره ولعله لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك بنت عتبة وابنه ثابت عند غيره كما
بقزاله ومنابذته فعاله الم يثبت انه قتله ولا امر بقتله وبالغفو عن جريمة كبيره ولعنه ولكن الاولى الكف
عنه لكلية وتسليم امره الى الله فحكمه انه تسلط ابن زياد وقوم من قتلهم ابنه قتله ثم لم يفلح يزيد بعده في ذكر وخرج على عسكر مسلم بن زياد

بالرأس من الخائط فاول منزل نزلوا به قلم من حديد فكتب سطرا بدم انزحوا منه فقلت حسنا
فما عتم ان جاء يوم الحساب فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا واخذوه او اخذه غيرهم وقدم به على يزيد
وتما ظهر يوم قتله من الآيات ان السماء امطرت دما فان اوانيهم ملئت دما واصبحوا ولم يرفع حجر الا رأى تحته
دم عبيط وان الورس انقلب رمادا وان الشمس قد انكسفت حينئذ واسودت السماء حتى رأيت النجوم
واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيمة قد قامت وان الدنيا اظلمت ثلثة ايام ثم ظهرت فيها الحمرة وقيل احمرت
سنة بعد شهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وقد تولى بعد يزيد ابنه لكن قد شهر خبث عتبه في اول ولاته
وقال لا اقتفي آثار ابي وجده فانهما ما افلحا فيما فعلوا من معاداة آل الرسول ﷺ واولاده ووعظ ووضع
بمجالس التشيع وافعال الكرم ومرض عقيب ذلك ولم يتم شهرا ومرض بعد وقعة الحرة وكثرت الدبيلة فاصل
العراق واليمن وحرق البيت يعني عبد الله بن الزبير وهدمه الكعبة واطرافها مروان بن الحكم كرة بعد شهر ثم ولاه ابنه
عبد الملك فبعث الحجاج بن يوسف على ابن الزبير وكان بمكة فحاصره وخرب بعض البيت بالمنجنيق واخذه وصلبه
فصارت الولاية كلها لعبد الملك عشرين سنة وكان عامة بقية العشرة في ولايته ثم لابنه الوليد ثم لابنه سليمان
ثم لعمر بن عبد العزيز بن مروان وكان عجيبا في وفور عدله وكمال مروءته حتى ان الاموات الشهداء حضروا من
امكنهم يوم موته للصلوة عليه ودفن بدير سمعان قرب دمشق ثم يزيد بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم
يزيد بن الوليد ثم ابراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد بن مروان فهؤلاء كلهم من بني امية من ولد معاوية
وكان مقامهم بالشام وقد تولى آل البيت وكان اكثرهم باغضين لهم ثم انتقم الله منهم فنقل الولاية لابنه
العباس بالعراق فتطبعوا وبنوا بغداد الجديدة وانتقموا بني امية حتى قطعوا دابرهم عن آخرهم فاول من
ولي منهم ابو العباس السفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم اخوه ابو جعفر الدوانيقي وتغال

له المنصور ثم محمد بن عبد الله المسمى بالمهدي ثم ابنه موسى ثم ابنه الآخر يقال له هارون الرشيد قام بها قريب
ثلثين سنة على استقامة تامة أحب ذكره إلى يوم القيمة وامرأته زبيدة بنت جعفر بن المنصور كان
له منه في الخيرات وجرى على يدها ما قصر عنه هو وغيره في المصالح والمآثر كما هو معلوم لكل أحد
الخبرة تلك المقامات ثم الأمر هوى مات بقوس وقد يقال لقوس هو بعد عمه الهادي وقد كان يبغضه
وعيسه فأمر بعضا بقتله لكن مات فجأة قبل أن يظفر به فولى مكانه ثم محمد بن هارون فلم يستقر على
الأمانة ثم عبد الله بن هارون ويقال له المأمون فأقام بها أحد وعشرين سنة ثم المعتصم بن هارون ويقال
له ابراهيم ثم الواثق بن المعتصم ثم أخو الواثق جعفر والحاصل قد دارت الخلافة فيهم نحو سبعين سنة
ثم انتقل الأمر للسلطان عثمان وامتدت في آله إلى الآن وبقي إلى قرب زمن المهدي ولترتيب هؤلاء ومدة كل منهم
تواريخ مفصلة اكتفينا عنها بالشهرة والتداول فيها كالكثير من التواريخ معلوم للآخر عن ضرار الخلق
وإنما نفصلها ذكرنا الأمجرد التنبيه والتقريب لتكون على بصيرة فيما مر من التصحيح والتصويب

باب في بيان أن الأنبياء من جنس البشر يغايرهم مغايرة ما بين البشر وأنهم مخصوصون

وكل ما يوهم خلاف ذلك فهو مصروف عن ظاهره أو مخصوص على خلاف الأولى

ومما ينبغي أن يعلم أنه قد ظهر مما تقدم من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء من البشر جنسا وجسما
جبلة وهم وغيرهم سيان فيما يطرأ على أجسامهم العوارض البشرية من الآفات والتغيرات والآلام و
الأسقام والجوع والعطش والجرع كأكل الحمام بل على وجه أشد وأصعب كما يشير لذكر نحو حديث أشد الناس
بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أكثر بلاء على حسب الأمثل فالأمثل أن مدة الناس بلاء الأنبياء
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم إلى غير ذلك قال الله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل الآية

وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قل أغير الله أبتغي
يوحى إلي الآية ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام الآية
ولولا ذلك لما أطاق الناس مواجهتهم ومخاطبتهم والقبول منهم قال الله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا
كان على صورته وقال لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فلا يمكن
في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه ومن خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل
فالأنبياء والرسل هم السفراء بين الله وبين خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فأنهم جعلوا من جنس الأجسام والظواهر
حتى البشر يتكيفون بكيفياتهم وبالأرواح والبواطن مع الملائكة والملأ الأعلى مصطفين بصفاتهم ليطيقوا
على مقاومة الجانبين ومخاطبتهم بالأخذ والإفشاء فقد مرض نبينا صلى الله عليه وسلم وشكى وأصابه
الحزن والغرر وأدركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر ونال الأعداء منه وتغير من الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشج الكفار وجهه وكسروا رباعيته وسحروه حتى اشتكى وتداوى واحتجم وتسوك وتقوص ثم قيل نحجه فتقوى
وحجه بالملأ الأعلى والرضوان وخلق من دار الامتحان وأصابه ما أصاب الأنبياء الآخر ما هو أعظم من ذكر لتعلم أقل بلوى
نشوا بالمثار وسواد الشعر وأوفوا في الذل والانكسار وابتلوا بما يغيرهم عن الأطوار كما بان لموسى في زكريا وإبراهيم
ويوسف ويعقوب وأيوب وغيرهم ومنهم من قام الله ذكره بما منهم لا بتاء ومضاء حكم واختيارهم الأوقات قال الله
لم يكف غير نبينا أيدي أمين قبله يوم أحد ولا حجر غير نبينا أعداءه وأذاهم عند دعوته إلى الطائفة لا وفاه مسحر لبيد بن الأعصم بمشط
بئر زريق فقد أخذ على عيون قرن عذراء وجرح إصبع نور للحجة ومسمار عنبسة بن سعيد ومشورة وغيرهم وجراح جهلة قريش وأذاهم المتوالية

وعصمه آخرا عن الناس بالكلية ولم يتم ابراهيم عليه السلام الثناء في الثناء فقد جعلها عليه ردا وسلاما
ووفاه بعد كل امور عظام كارادة ملك دمشق ان يأخذ امرأته صارة بأن شل يده كلما تناولها اليها
حتى فرغ ورد هاجر اليه واعطاها هاجرة خادمة وولد يوسف بعد الالقاء في الجب والسجن
وملكه مصر وجمعه مع ابيه يعقوب وقرة بذكر اعينهما وذهاب ذلك بتوبة اهله ومسلم معهم ورفع عرشه
فانقلب قول اليهود انا قتلنا عيسى ابن مريم مجرد ظن وادعاء بل قتلوا صاحبهم لتزيد في الدار المتقدمة
عليه واخراجه وانظم ايوب ويحيى وزكريا وموجز جنس آخر الحكمة في علمه فقد عجل لهم الوفاية واجرى على ايديهم
الدعوة وحاز واجرها وهكذا البواقي وبقي كل الصفاء غير نقيصة لما ان الشيء انما يستنقصها بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد خلق جميع البشر على درجة الغير وحكم عليهم فيها بعيوب وفيها عموم
ومنها تخرجون فيها حكم وفوائد كثيرة من خواطر شرفهم في هذه المقامات وتكثير اجورهم وزيادة ارتفاع
مراتبهم ودرجاتهم العلية وفي الناس عن الافتتان بهم ودعوى ربوبيتهم ووجوب عبادتهم افتتان الهالك
بعيسى عليه السلام وعلى نبينا وعليه الصلوة والسلام لما ظهر على ايديهم من خوارق المعجزات وواضح البينات وبهجة الآيات
وتسليتهم بأحوالهم ومحنهم وما جرى عليهم فيقتدون بهم في الرضى والصبر وينالون جزيل الثواب الاجر
عليه في عرين الذنوب وتعرض الفترة عن عائشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا اي يألم او يرتعد فقلت انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك لان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك
وعن ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطف وضع يده عليك من شدة حماك
فقال انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ويضاعف لنا الاجر وقال عليه الصلوة والسلام انهم اشد

الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يبتلى الرجل على حسب دينه وقد روي شدة بلائي على اجسام الامثل فالامثل
ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط فما زال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وما يزال البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وعن ابي هريرة
بدخيرا يصب منه وما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
خطاياه كما تحط ورق الشجر ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها
قال المفسرون في قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم يجزيان المسلم يجزى ببعض الدنيا فتكون له كفارة وقال قط ما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير بنادرة على الخلق بالكلية وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله كان
بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب وعن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يجربان بالنار والمؤمن
يجرب بالبلاء قال الله وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلث اي فكانوا يفرحون بالبلاء كما
تفرحون بالرخاء وعن انس انه عظم الجزاء مع عظم البلاء اي فلذا كانوا يفرحون ومن حكمة القضاء وفوائدها
ستما الامراض ان من اصابته وعلم تعاهدها له يستعد للقاء ربه ويعرض عن دار الاقذار والاكدار ويكون
قلبه معلقا بدار القرار والمعاد ويخرج عن كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق لاهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته ويرى ما فيها من الوخم والاستداد الا ترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم مع كونه
مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر طلب التسفل والخروج من الخطايات فاعلى من كان له على مال او حوقة
بدن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالمتخلفين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار وغيرهم وذكر وروى الاكبر كتاب الله وعترتي اهل بيتي ثم رأى

الامساك عنه افضل واصلح وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين والكفار غالبا محرومون
من امثال ذلك لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الاسف اي الغضب يريدون موت الفجاة وقال عليه الصلوة والسلام في رجل مات فجاة سبحان الله كانه
على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة المؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان
الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر حلوله وقاسى شدائد الامراض والمصائب الدنيوية وتعود
تعاقب الاوجاع والالام البدنية حتى ضعفت قوى نفسه وسهل عليه خروجها وخف مؤنة النزع وشدة السكرات
فهان امره كيفما جاء وافضى الى راحة من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلوة والسلام مستريح ومستراح منه
ويأتي الكافر والفاجر على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له وما اعظم المصيبة واهولها اذا لم تأت تدريجا بل بغتة وتحريجا
قال عليه الصلوة والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع اي طاقته التي على ساق تعنف بها الريح هكذا وهكذا
ومثل الكافر كمثل الارزة اي شجرة الصنوبر او مطلق الشجرة صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزأ
مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وسكونها لدى سكونها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح
البلايا واعتدل صحيحا كطاقة سكن عنها الريح رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته
وثوابه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ولا صعبت واسفت ولا

تأسف

تأسف لصدمته وبغتته لتعوده بالمصائب وتوطنه عليها ومعرفة ما له فيها من اجرها وثوابها والكافر بخلاف
ذلك معاف في غالب حاله ممتنع بصحته لا يخطر موته بباله كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة وبغتة من غير تلطف ورفقة فكان موته اشد عليه حسرة ومقاسات نزعه مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد الما وعذابا كانجعاف الارزة وانقلاعها ولعذاب الاخرة اشد وكذلك عادة الله في
اعدائه كما قال فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ثم جمهور المحققين
على ان تلك الطوارئ والتغييرات التي ذكرنا للانبياء مع عدم خلوها عن الحكم والمصالح والفوائد كما ذكرنا
كانت انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقي الوحي منهم قال عليه الصلوة
والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اني لست كهيئتكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني كما مر في اوائل الخصائص
وقال لست انسى ولكن انسى فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي
تحل بظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء بباطنه بل هو في نومه كيقظته وفي جوعه كشبعه الى
غير ذلك ولا يفيض على لسانه وجوارحه ما لا يليق به بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن فانه اذا نام استغرق
النوم جسمه وقلبه واذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جبلته الا يرى انه عليه الصلوة والسلام
وان صح ان يهود بني زريق سحروه حتى انه ليتخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية حتى يخيل انه
يأتي النساء ولا يأتيهن وفي اخرى سحر يهود بني زريق رسول الله فجعلوه في بئر حتى كاد ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وفي اخرى انه حبس عن عائشة سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث فانما تسلط السحر على ظاهره وجوارحه واثر في بصره وحبسه عن

فجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة فشق عليهم قبوله وبقي اسفا وحسرة حلوله منه

واهله بذلك وعجله فبعث عليا فجاء به فبدأ بقراءة المعوذتين وفتح العقد فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة فانحلت العقد كلها وقام كما نشط من عقال منه

وطئ نساءه حتى يظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه وشاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما تخيل اليه وايضا
يظهر له من نشاط ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر
على اتيانهن وظن انه اتاهن ولم يأتهن ولم يعتر شيء من ذلك على قلبه واعتقاده وتلقي الوحي وشريعته
كما توهم واستشكل ذلك وطول فيه بوجوه شتى كيف وهو معصوم من ان يدخل في امره تمويها ولبسا
ويلحقه ما يعوقه ويحبسه عن تبليغ الاحكام وارشاد الانام حسبا بل الانبياء كلهم معصومون من نحو ذلك كما عن
الذنوب مطلقا حتى الصغائر قبل النبوة سهوا خلافا لمن جوز منهم الصغائر مطلقا والكبائر سهوا
او قبل النبوة او الكذب والخلف في غير ما يتعلق بالشرائع والتبليغ فانه لدى المحققين وهم وزيغ
عن الصواب وجهل عن مرتبتهم العلية التي لا تقبل ادنى نقيصة وارتياب كيف لا وعقد قلوبهم منذ خلقوا
ونشوا على اشراق نور المعرفة ونفحات الطاف السعادة وامتلاء العلم واليقين والدراية بطريق التوحيد
ومعرفة الله وصفاته وما يجوز عليه ويمتنع والايمان به وبما اوحى من شرائعه وكتابه وبالجملة انهم معصومون
عن الجهل بالله وصفاته وعن كونهم على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك بعد النبوة اجماعا وعقلا وقبلها سمعا
ونقلا او بشيء مما قرروه من امور الشرع وادوه عن ربهم من الوحي قطعا وعقلا وشرعا ومنزهون عن الكبائر
مطلقا اجماعا وعن الصغائر تحقيقا ولو جوز عليهم ذلك لما امكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ قد زجرونا عنها
ويستحيل عليهم الكذب وخلف القول قصدا وغير قصد سيما مذ نبأهم الله وارسلهم شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا
وكذا استدامة السهو والغفلة والخطأ في الاجتهاد واستمرار الغلط فيما شرعوا للامة وتغير امرهم في حال
مما يعتريهم من رضى وغضب وجد ومزح ونقص خبرتهم بامور الدنيا والدين فهم اوفر عقولا سيما نبينا عليه
الصلوة والسلام فعن بعض المحققين انه وجد في سبعين كتابا ان عقول جميع الانبياء منذ بدأت الدنيا الى

انقضائها

انقضائها بجنب عقل نبينا عليه الصلوة والسلام كحبة رملة من رمال الدنيا جميعا وكل ما يوهم خلاف شيء
مما ذكر فهو مصروف عن ظاهره او محمول على خلاف الاولى فاياك والتمسك بشيء من ظاهر تلك النصوص فتضل و
تضل وتهلك مع الهالكين فنحو قول ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام بلى ولكن ليطمئن قلبي قد
تكلم عليه بوجوه فمنهم من قال انه لم يكن بالنظر اليه بل الى غيره فانه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليتضح احتجاجه عيانا ومنهم من قال انه اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته بمسئوله
فمعنى اولم تؤمن تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك ومنهم من قال انه ارى من نفسه الشك وما شك
ليجاب فيزداد قربه والاصح انه طلب زيادة الطمأنينة برؤية العيان فانه لا شك ان عين اليقين الحاصل من طريق
الكشف والنوال اقوى من علم اليقين الناشئ من النظر والاستدلال وحق اليقين الذي هو مشاهدة المرئي
بالكمال اقوى من عين اليقين فلا تنافي بينه وبين نحو قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
لانه انما نفى زيادة اليقين لا زيادة ثمراته كزيادة الطمأنينة وقول نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق
بالشك من ابراهيم ظاهره خبر بوجود الشك من ابراهيم والمراد انكار التردد في المعتقدات من نحو البعث
واحياء الموتى ونفي الشك عن ابراهيم ومثله كثير في القرآن والاخبار وغيرهما ومنه نحو قوله تعالى من شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر واعبدوا ما شئتم من دونه وقوله عليه الصلوة والسلام في حق الرمل كان نبي يخط
فمن وافق خطه علمه فان المراد انكار الموافقة مع معجزة النبي واما قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فان كنت
في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين ففيه تأويلات كثيرة ايضا منها ان
التقدير قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الخ ومنها ان الخطاب للنبي والمراد غيره ومثله كثير في القرآن
وكذا يقال في قوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين او هو في تقدير في علمهم بانك

رسول الله وانهم لم يقروا بذلك ومعنى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف بالفتح
ان الرسل ظنوا ان مرسل عليهم انصر من اتباعهم كذبوهم اى كذبوا عليهم كما ان الضمير كذلك على قراءة بناء المفعول
مع التخفيف واما مع التشديد فالضمير ظاهرة وقوله عليه الصلوة والسلام في ابتداء الوحي لقد خشيت على نفسي
ليس للشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك وكلمه وكن خشي ان لا يحتمل قوة مقاومة الملك واعباء الوحي فيغلبه فيرد و
نزهه تعالى وعصمه عما بعلة قاله قبل لقاء الملك حين بدئ بالرؤيا الصادقة وكان لا يرى شيئا في المنام الا جاء مثل
الصبح ولا يرى شيئا كما جاء عن ابن عباس او كان جاءه الملك اولا في المنام فعلم ذلك كما عن بعض واما افزع
خديجة بأفعاله خارها عن رسلها ليتبين انه ملك رباني او شيطاني فلما رأوا انه تعالى انه ذكر ليخبر النبي
صلى الله عليه وسلم حاله بذكره عليه الصلوة والسلام في فترة الوحي حتى كاد مرارا يتردى من شواهق الجبال
على تقدير تسليم وروده يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرنا او انه فعله لما عرفه من تكذيب قومه له كما قال لعله
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا او خاف ان الفترة بسبب منه فخشي ان يكون
عقوبة من ربه ولم يرد بعد نهي عن ذكر فيعترضه وقيل ذكر قرائن على انبيائه عليهم الصلوة والسلام
خشية تكذيب قومه له لما اوعدهم من العذاب وقوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه مسلكه
في خروجه حيث طمع في رحمة الله بذكره وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة وقيل غير ذلك فلا تغفل وان يجهل
صفة مشبهة بمعنى وقوله اذ ذهب مغاضبا اى لقومه بكفرهم لا لله حتى يلزم منه معاداته وكون بعيد عن مرتبة العلية
وقيل مستحيل قومه ان يسموه بالكذب ليقتلوه ملاة وعدم العذاب من ربهم فلما تابوا كشف عنهم وما يزال
كما ورد في الخبر وبناء قوله انى كنت من الظالمين على ما ذكر عنه فان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد
نزه ربه عن الظلم واضافه الى نفسه اعترافا واستغفارا وبهذا اشتهر قول آدم عليه انبيا وعليه الصلوة والسلام ربنا ظلمنا انفسنا

اذ كانا نسب وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة الى الارض وعن ابن عباس ان ارسلنا
وبنوته كان بعد ان نبذه الحوت على ما هو ظاهر قصته في الآية المعقبة بقوله وارسلناه وقوله
لنبينا فلا تسئلني ما ليس لك به علم اى اعظك ان تكون من الجاهلين اى بسؤالك عني لا تكونن ممن يجهل وعد الله
حق بل انه تعالى نهاه ابتداء ان يسأله عما طوى عنه علمه واكد من غير ان يوجب ايلاما بذم او اكراما
نعمة بأعلام بذكر الترب وان الاجدر بقوله ليس من اهله كرامة عمل غير صالح وذكر قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ليس لنبي ان يجهل لعصمة الله فانه معصوم من
ذلك بل توصية بالتزام الصبر على اعراض قومه وان لا يحزنه عدم ذكر فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر وفيه
الخطاب للأمة اى فلا يكونن من الجاهلين ومثله مما اريد به غيره كثير ومنه لئن اشركت ليحبطن عملك فان تطع
اكثر من في الارض يضلوك فان يشأ الله يختم على قلبك اتق الله ولا تطع الكافرين الى غير ذلك ولا يعد
جعل كثير منها على الفرض والتقدير مرادا به تنبيه الغير وزجر ان يفعل ذلك افعل بمن ان هذا جزاء ان يفعل
هذا فجزاؤك لو كنت ممن يفعله لكنك لا تفعله وتعيين ذلك في نحو اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الآية فانه منزه من ان يلابس
او يخالف امر ربه او يتقول ويفتري عليه او يطيع الكافرين لكن الله امره بالمكاشفة والتبليغ في البلاغ وان
ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال الكوفي وصانه
التي معه كما تشيد ابصارهما في الابلاغ وقاظهار دين الله واذهابه خوف العدو مع انه تعالى يأمر نبيه
وينهى عما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان عليه الصلوة والسلام طردهم ولكان من
الظالمين وليس نحو وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا وجواب الامر قد اقترنا

على الله كذبا ان عندنا في ملتكم دلالة على انهم كشاهم تابعوهم وقفا ما في دينهم وتعظيم آلهتهم وانتحالها
فان لفظ العجل قد جاء لما لبس ابتداء بعبد الصورة كما في حديث الجهنميين عاد واحما ما وقيل
امة الا وقد انضلت لكل الكاهم لا نضمار رسل ... شيا بعاد نضاد بعد اثوا له فلم يكونوا هم جميعا ولا اللهين
بولا كيف وهم كانوا يطفئون رسلهم بادنى ما يرون منهم ويمكن ان يعاله في حقهم ولا يسكتون على اقل
مخالفة بدت منهم كما اعترضوا عند تحويل القبلة ما دنيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فلو كانوا هم اذى في نواحيهم
معهم لعيروهم برفضها كما كانوا عليه بل كانوا يحبهم بانتهى عما كانوا هم عليه قبل اقطع في الحجة من توبيخهم
غيرهم آلهتهم وما كانوا يعبدون آباؤهم وغير ذلك من التعييرات والغرايات وما روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يشهد المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه
وعهده بكسلام الاصنام فلم يشهدهم بعد موضوع منكر لا يليق اليه والمعروف عنه انه كان في غاية التجنب عن
الاصنام بغيضا لها بل عن اهلها ايضا حتى انهم كانوا يتعقدون في لحى بعد لغة فيتقه هو بعرفة مخالفتهم
وكفوه موقفا بين ابراهيم لكن لا يبعد ان يقال انه كان يشهد بعض مشاهدهم مطلعا على ضلالهم متعجبا من
طغيانهم متفكرا في عواقبهم واما قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام في الكوكب والقمر والشمس هذا
ربي فقد كان بتكيتا لقومه وتسلا عليهم كأنه قال هذا ربي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم وتهكما
بهم على انهم يعبدون شيئا من ذلك ولم يكن بالله طرفة عين يوم خلق خلقا فالى ان قال انه صدر عنه ذلك القول
في سن الطفولية وقبل لزوم التكليف قوله عليه السلام عنه اذ قال ابراهيم لابيه آزر اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
افرأيتم ما تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الذي هو يطعمني ويسقين
واجتنبوني اذ جنبني الاصنام فحمي حوله لئلا يلم بهم شر لا كون من اعظم النعم الفضائية ان لم يقيد في بعض تلك الكلم

في ضلالكم على معنى الاشفاق والحذر واختلف آراء المفسرين في قوله لقد كنتم انتم وآباؤكم
ضلال فهذا كلما تنفي العصمة عنه عليه الصلوة والسلام واحسنها ما عزا ابن عباس رضي الله عنهما وكثيرين ان
معناه وجدك ضالا عما انت عليه الآن من معالم النبوة فهداك اليها ويؤيده ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي
ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي لا قراءة القرآن ولا كيفية دعوة الخلق الى الايمان ويحتمل
ووضعنا عنك وزرك اي خففنا عنك اعباء النبوة التي ثقلت حفوظها والقيام بموجباتها ظهرك كذا
معنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر انك مغفور غير مؤاخذ بذنب ان لو كان او المراد ذنوب امتك
فهم المراد من الخطاب هضمة وترك الاولى والاكمل كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علا احوالهم كالتيسات وعليه عتب الله عليكم اذنت لهم ارجو عنك ما اريكه من خلاف الاولى وكذا اغفر
لذنبك للمواضيع عسى ان تولى ان جاءه الاعمى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
دعائه عليه الصلوة والسلام اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت الى عبد ذكر وكذا او على آدم ربه فغوى
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الآية ربنا ظلمنا انفسنا الآية سبحانك اني كنت من الظالمين وظن
داود انما فتناه كناية عن تفتنه وخر راكعا واناب ولقد فتنا سليمان الآية ولقد همت به وهم بها فوكزه
موسى فقضى عليه فعالها هذا من عمل الشيطان وذكر الانبياء في الموقفة نوبهم ما يرجوا هل الشفاعة منهم
الى غير ذلك مما يضحك الثكلى وكل ذلك من باب العتاب على خلاف الاولى والاحرى والوارد على التأويل والتنزيل الا انه
غير مناسب ومشاكل لما عصمهم العلية وكمالا طاعتهم البرية لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية والتواضع لله واعظامه والتوسل والعلانية والخفية
بتسنته في عباده عز سلطانه وقوة بطشه فكانها ذنوب ومعاصي بالنسبة الى ذكرهم لانها كذنوب غيرهم بالنسبة
الصباح وقيل يؤاخذ الانبياء عما يقل الزلة لمكانتهم عنده ولزيادة رجائهم كالاقبال المحب المجد

اولى الثقلين الى غيره وغفلة عنه ويجاوز عنها لطف الغفلة مبالاتهم فاضفنا ما توابز الاوزار
وسقطوا من مظان المحبة والتربية ايضا يعذبهم ذنوبا ويحذرهم المؤاخذة بها ويكثرون الاستغفار
من التوبة عنها والاستغفار لها على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاجلال والاعظام والاعتراف
بالتقصير ومظان الانتقام شكر الله على نعمه وخوفا من حلاله ومكره وقهره كما قال عليه الصلوة والسلام
وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أفلا اكون عبدا شكورا الى اخر كم الله واعلمكم بما تنتهي به
فتحتاك بهذا العقد بعض آرائهم المختلفة في المذكورات اراحة لكم من مشقة الطلب والمراجعة لدى
النشوة ومظان الحاجة فنقول من آرائهم في وجه ضلاله عن النبوة فهداه
اليها ووجه بين اهل الضلال تعصبه عن ذكر وهداه الى الايمان والى ارشادهم اوضلاله
عشر يعتقد فهداه اليها والضلال هنا التحير ولذا كان عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء فطلبا
يتوجه الى ربه ويتشوف برحمة هداه الى الاسلام اولا نعرف الحق فهداه اليه وهنا مثل وعلم ما لم يكن تعلم
او محبا لمعرفته فالضلال المحبة كما قبل انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة او وجده لم يعرفه احد
بالنبوة حتى اظهره فهداه بكة للصلاة او ضالا بين مكة والمدينة فهداه الى المدينة الى غير ذلك مما ليس فيه نقص
كونه عاصيا او ضالا عن الايمان اصلا وفي ما الكتاب ولا الايمان اي ولا الايمان الذي هو اعرف الكفر والا
الاحكام فكان عليه الصلوة والسلام قبل نوحا بنوحيه ثم نزلت القرآن الحكم التي يديها قبل فراد بالتكليف
قدمه وضعنا عنك وزرك حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية او ثقل شغلك رد وحيه ولك بشرح صدرك حتى تتلقى
كل او ثقل اهتمامك بامور فعلتها قبل النبوة وحرمت عليك بعدها فعدها اوزارا وثقلت عليك وكنت تستغفر منها
او الوضيع عصمة الله وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت الى غير ذلك وفي عفا الله عنكم لم اذنت لهم انه عليه الصلوة
والسلام انتقدم له نهي فيما فعله بل كان مخيرا بين الاذن وعدمه لعدم الوحي بالكف نزلا فاذن لمن استاذنه منهم فلما اذن

اعلم

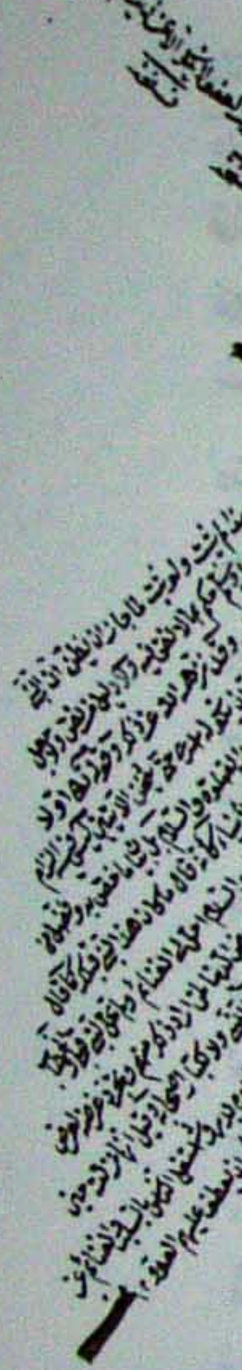

اعلم بما لم يطلع عليه من سرائرهم وانه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه فيما فعل فليس عفى بمعنى
بل كما قال عليه الصلوة والسلام عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليكم قط او لم يلزمكم ذلك
فمعنى عفا الله عنكم لم يلزمكم ذنبا بل انها مكرمة وبحق استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى ان معنى
عافاك الله وقع عن سؤال فلا آه ليس فيه اثبات ذنب عليه الصلوة والسلام بل اعلام ان ذكر المشتكى ليس مما
يتركى وان الصلوب الاولى كان لو كشف لكم حال الرجلين الاقبال على الاعم والتصدية عليه الصلوة والسلام
لذكر الكافر كان طاعة لله وتبليغا منه واستيلافا له كما شرع الله له عليه الصلوة والسلام وقوله وما عليك
الا تزكى اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه وقوله لولا كتاب من
الله سبق الآية معناه لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب الذي سبق لاستوجبتم بالضيف لعوقبتم على الغنائم او لولا
سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم قبل لكان على الصلوة والسلام خيرة في ذلك لكن بعضهم حال الى ما
كان الافضل غيره من الاثخان والفعل فعوتبوا وتبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم
غير عصاة ولا مذنبين وقيل عليه الصلوة والسلام في هذه العفية لو نزل العذاب السماء عذابا يخالفه الا
عمر لنجاته الا هذا وتصويب رأيه وراء فرأخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان
هذه العفية لو استوجبت عذابا يخالفه عمر وفرقال مثله وعينه لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله تفضل
عليهم عذابا لحلها لهم فيما سبق كيف لا وقد كان قبل بدر بايزيد من عام فاد واني تربة عبد الله بن جحش الذي قتل
فيها ابن الحضرمي ابا الحكم بن كيسان وجها فما عبت الله عليهم وبهذا كله يدل على ان فعله عليه الصلوة والسلام
في شان الاسرى كان عن تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله ولم ينكره الله عليهم ولكن الله تفضل اهل
بدر وكثرة ترويع اسراهما واظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح من ذلك لهم لاشاد وجه عتاب والانكار

وتذنيب اصلا وليس بمعصوم وعصى آدم ربه فغوى جهلا وخطأ فانه نهاه بعينه وبعهده فنسي ولم نجد له
عزما اي نسيه عداوة ابليس ومعاهدته مرة وذكر وقيل نهاه ذكر عاظم لهما ولاده معصية في انسيانه والمسهى ويؤيدهما
قول ابن عباس اغار الله على آدم ان اكل من الشجرة وقيل لم يقصد استحلالا بل اغتر باليمين بالله لظنه
لكمال الناصحين وقيل ظنهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا او ناسيا ولا بأنه نهاهما نهي تحريم او نهي عن
شجرة مخصوصة لا عن الجنس وعد نفسه في حديث الشفاعة مذنبا عاصيا لما ارتكبه في استيفاء الجنايات
وتعظيم حالا يليق بحالهم من التقصيرات وفسر عزما في الباقين وفي قوله تعالى ولم نجد له عزما دليل
واما وكزه باليد او بالعصا يريد بها وفي بلاده وقوله هذا من عمل الشيطان ظلمت نفسي فاغفر لي من اجل انه
لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وليلاد من فتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء ما جرى له مع فرعون
او الفاء مزيدة التأنيث وليتم وغيره ذكر وقيل معناه اخلصناك اخلاصا من فتنت الفضة اذا اخلصتها
وصاصح ان ملك الموت جاء فلطم عينه ففقأها الحديث لكن ما يحكم عليه بالتعدي وفعل ما لا يجب ليس بذنب
جائزا ان قد يتصدى له في صورة آدمي ولا يمكن علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة اودت الى ذهاب
عين ذلك الصعلوك التي تصدى بها للكلم امتحانا من الله وهذا اقوى ما قيل في الحديث قديما وحديثا وقيل حكمه و
لطمه باليد وفقأ عين نجدة وهو كلام مستعمل في هذا الباب معروف من اللغة وفي قصة داود مع وزيره
واريا انهم يقيم بعلة الا بمجرد انه لو استشهد اخذ امرأته على اخوف تحدث بها ولم يجد كما وقع لنبينا عليه الصلاة و
السلام في خطبة امرأة تزيد وقيل انه خطبها على خطبة وقيل قال له انزل عن امرأتك واكفلنيها او حبه الخلع
فعاتبه على ذكره وبهته وانكر شغله بالدنيا وحاسبه لانه جعله رأس العسكر وغزاه على البروز لاعدائه تعرضا
فيأخذ وجرد قد ذكر كيفية انكاره لاصل الغناء وتحريمه اي هو كالكبائر توكيدا للمعنى من غير روية ونظر لان ذكر كما لا

يليق بمنزلة الانبياء وعتى ولقد فتناك سليمان ابتلاه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة
على مائة امرأة او تسع وتسعين كل منهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل اي
لانه لم يسمع كلامه وشغل عنه او ازهل عنه ليمضي امر الله فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق
رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فقيل الشق هو الجسد الذي
القي على كرسيه حين عرض عليه حيا او ميتا وهو عقوبة ومحنة او حرصه على ذكره وعنه وقيل عدم استثنائه ما
استغرق من الحرص وغلب عليه اي كذلك الحال وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذبه ان اجب بقبله ان يكون الحق لاخيه
على خصمهم وقيل على ولد بزقارنه بعض نسائه ولا يقبح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وخاتمه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لانه الشيطان لا يسلط على مثل هذا والانبياء معصومون
من مثله بالكلية وقيل وقع ذكره اذا خاف ودعا به لملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وفرع ذكر قال اراد
ان يكون ذكر الله فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص غيره من الانبياء بخواص ودلائل ومعجزة على نبوته
كما لان الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى وعنى ولقد همت به وهم بها ان الهم الذي لو وطن عليه النفس ولم يرتبع
فيها معفو عنه وانما قال او ما يرى لفاء فرهذا الهم على سبيل التواضع وقيل انه لم يهم وفي الكلام تقديم
وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهانه ربه لهم بها وقيل لغسرهم بها بزجرها ووعظها او ليضربها
ودفعها او عنها بامتناع عنها او نظر اليها ويؤيد ذكر مبالغة تنزيه حيث قال ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين من عصمه الاولياء وقال
هيت لك قال معاذ الله انه اي الله او الملك ربي احسن مثواي الاية وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه لا ينتفي بنور حجة الزنا لانه انما اتى بصيغة افعل فقد اضعافا واظهار انه مقام الذلة والخضوع ليعود جزء

عن تركه النفل في مقام الخطاب مع انه قد يعتبر فيها وجه مفضل على حقيقته كما في زيد افضل
للعلماء وجعلة الشفاعة في رجل اخيه كان بأذن من له كما يشهد بذكر قوله كذكر كذا ليوسف الآية مع انه
اراحه عن الاثر بجار لذكر بقوله اني انا اخوك اولا وانداء بأنها العير انكم لسارقون كان في عجلة
على صورة الحال لامنه واما فعل اخوته به فيما الفضول بعدم ثبوت نبوتهم لا يخفى امره واما مع
ثبوتها كما هو ظاهر الآية قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط اي اولاد يعقوب فانها ناطقة بأنه انزل عليهم شيء يجب الايمان به غير ما انزل على اباءهم وذكر
الشيء هو الوحي كما هو لسان الآية صرحت به آية واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
فلعله عاتب بعضهم ونحن لا ندري وان كنا نتوقف عنا في ذلك فيحتمل ان لهم تأويلا سوغ لهم وقد
تقدم الكلام في نوح ويونس وعما في الصحيح من ان بنيا قرصه نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله اليه
قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح الله فلم يسبح الا تأديبه الاحتمال الأذى وترك التشفي كما قال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين بناء على المتبادر من فعله انه كان انتقاما لنفسه وقطع مادة توقعها
من بقية النمل هناك ولا نفي فيه التهي واستجاب المعصية ولا بالتوبة والاستغفار كيف انه في الواقع ما فعل
انتقاما بل انما فعل ما رآه مصلحة وصوابا من قتل ما يؤذي جزء وعيش التمتع والمتعة بآيات الله ويذكر الذكر
انه كان نائما تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برجله عنها مخافة تكرار الأذى فانهم اسرائهم لو عرفوا سيرتهم
وامن عصمتهم وقبول نبينا عليه الصلوة والسلام لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقوله في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته معناه انه ما يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الواقع لا هذه الكلمات وكون
ظاهرها خلافا بل منها تحقيق ابراهيم بما اخذته بها ايهاما كاذبا الا ان صورتها صورة والا فهي غير متعارض

التي فيها مندوحة عن الكذب فانه انما قال اني سقيم على سبيل التورية اي ان كل مخلوق معرض لذكر فاعتذر لقومه من
الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم القلب بما شاهده من كفرهم وقيل كان
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته الى غير ذكر وكل هذا صحيح صدق وكذا قوله بل فعله
كبيرهم حيث علق خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه واما قوله
لحاكم الشام لما هاجر مع سارة بعد اقامته في النار وسلامتها وقد كان عادته ان يأخذ ذوات الازواج غصبا
فقط انها اختي فقد بين في الحديث وقال فانكم اختي في الاسلام وهذا كما ان نبينا عليه الصلاة والسلام اذا اراد غزوة
ورى بغيرها قلبس في خلفة العقل اغاظ كما ترى للعصبة ولئلا يأخذ العدو حذره وكما كان يواري وعاني
ببسط ضحابة وتأكيد محبته وحيث ان موسى اي الكافي علم فعال انا اعلم فعب الله عليه ذكر اذ اراد
العلم اليه وقال بل عبدنا بمجمع البحرين اعلم منك فليعلم العتب فيه كما يجيء ما علة الحديث وبهو عدم رؤية العالم ربه
او مع ارادة ان لا يعتد به فيه فيلزم عراته كما مر في تركه نفل وعلو درجة فيهلك لما يقتضي من النقص و
يورث الكبر والعجب والتعاظم والدعوى فانه والله نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بعد درجة سبيلها
ودرك ليلها الامن عصمه الله وليس العتاب الا بتوهم خلاف صدق لانه انما قال على ظنه ومعتقده وحسبانه
صدق لا خلف فيه كما يقتضيه حال النبوة والاصطفاء مع احتمال الارادة انا اعلم بما تعتقده وضائف النبوة
من علوم التوحيد واصول الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بأمور اخر مما لا تعلم الا بأعلام الله كالمغيبات
المذكورة في قصتها وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما هل تعلم احدا اعلم منك فأوحى اليه بلى عبدنا الخضر فيكون حقا
وصدقا لا خلف فيه ولا يلزم من رحلة الخضر استاذ موسى وامره بالاخذ عنه وان قلنا انه نبي كما هو الاصح آخر آمر
هذا الحديث ومن قوله وما فعلته عن امري الا لما انه بالوحي ليعلم العقول بأنه اوذه من ربه آخر كما اوحى افضليته

معلم له لانه امام ان يجتنب المفضول خصوصا لانه توجد في الفاضل وقيل الجاء معه السياسة للتأديب لا للتعليم وفي الحديث
وما منكم احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال وايای ولكن الله اعانني
عليه فاسلم اي القرين على انه بفتح الميم ويؤيده رواية فاسلم انا منه على رواية ضم الميم فلا يامرني الا
بخير والظاهر منه انهم معصومون محروسون من الشيطان فلا يسلط على اجسامهم بانواع الاذى ولا على خواطرهم
بالكلية لكن في ذكر نوع تفصيل فالمختار انه لا يسلط له عليهم بالتقرير بصورة الملك ولا بالتزيين في الاقوال التسويلية
اصلا كيف وقد اجمع المسلمون على انه لا يجوز عليه عليه الصلوة والسلام خلفة في القول في ابلاغ الشريعة والاحكام
بما جاء من ربه لا على وجه العمد ولا على غير وجه العمد لا في اقواله الرضى والسخط والقصد والمرض والجد والهزل
عن ابن عمر قلت يا رسول الله اكب كلما اسمع مكر قال لم قدرة الرب والعجب قال لم وتحاويضح ذكر انه قد قام من المجزة
على اصحه عليه الصلوة والسلام وانه لا يقول الا الحق ولا يبلغ عن الله الا الصدق وان المعجزة قائمة تقوم الدليل
صدقه فيما اذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين ما انزل اليكم وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد
منه في هذا الباب خبر خلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوز الخطأ والسهو عليه تميز في غيره ولا تسلط الحق تبارك
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص وتنزيه عليه الصلوة والسلام عن ذكر كلا وجب برهانا
واجماعا وآية وامانزغنك من الشيطان نزغ داجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين اي تستفزنك عن حلمك
عاترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله واما قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الآية فضعاة اذا تهى ولا حظ شبا القى الشيطان في تشهيه ما يوجب شغاله بالدنيا فيبطل التدبر عن
الركون اليه وما قول ابن القيم بعض الفرق ياعلي كثرة فاقوا الشيطان وما عمر عن استغفاله بخواطر فكلام امور الدين

للثاني

للثاني حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او اضافه على افهام السامعين نحو التحريف والتأويل
فيزيله الله وينسخه ويحكم آياته وفي آراء اخر وقيل انه عليه الصلوة والسلام قرأ في مجلس قريش سورة النجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال الشيطان على غير
وقوفه او على سبيل الشامتة تلك الغرانيق العلا اي انساد جمع غرنوق وهو الشاب الابيض الماء
وان شفاعتهن لترتجى فقرحوا بذكرهم وسجدوا معهم ثم اخبره جبريل بالواقعة فحزن فسلى بهذه الآية فرد وكم
بما مر من ان السهو عليه في مقام الوحي محال وكذا خلط الشيطان عليه لانه يوجب عدم الوثوق وان صح كما
اختاره اكثرهم لورود من طرق كثيرة جدا بلغت مبلغا رجالها رجال الصحيح وباقيها اما ضعيف او منقطع و
بعضها معضد يوصل امية بن خالد وهو ثقة مشهور قوي موثوق بأنه اصابه سن فجرى ذكر على لسان ابي المنذر
فلما علم اظهر بطلانه واحكم ربه آياته ولم يثبت بذلك ولاية الشيطان عليه انما غايته امره انه لما رأى اصابته
تلك السنة حكى قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين تعالى على لسان رسوله بطلان ما وقع منه حتى لا يغتر به احد
او بأنه ابتلاء يميز به الثابت على الايمان مرضه ويؤيده قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض اي شك ونفاق والقاسية قلوبهم عن قبول الحق اي المشركين وان الظالمين او هذين الفريقين لفي شقاق
بعيد عن الحق وقوله تعالى عن ايوب انى مسني الشيطان بنصب وعذاب يراد به ما وسوس به الشيطان الى اهله لان
الشيطان امرضه والقى الضر في بدنه فانه لا يليق ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم كما لا يخفى على
ذوي دراية وقوله عن يونس وما انساني الا الشيطان وعن يوشع وما انساني الشيطان ذكره اي فانساه الشيطان ذكر ربه وقول بناء على الغفو
والسلام حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى هذا من عمل الشيطان جميعا
ورد على مورد كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص وفعل الشيطان او فعله كما قال انه كأنه رأس الشيطان

وقال عليه الصلوة والسلام في حق المار بين يدي المصلي فليقاتله فانه شيطان مع ان يوشع لم يثبت له
في ذلك الوقت نبوة مع موسى بدليل واذ قال موسى لفتاه وانما نبي بعد موت موسى او قبيله وكذا
قصة يوسف كانت قبلها وذكر اكثر المفسرين ان المراد انسا الشيطان احد صاحبي السجن الذي وصاه
يوسف ان يذكر للملك شانه وايضا لم يكن تسلط الشيطان على يوشع ويوسف بوسواس وبنزغ بل بشغل
خواطرهما بامور اخر انستهما ما نسيا كما ان شيطان الوادي لم يتسلط على نبينا عليه الصلوة والسلام
ولا وسوسة بل على بلال حيث قال له عليه الصلوة والسلام اكلأ لنا الصبح اي احفظه وتعهده لتوقفنا
عنه وقد بين امر ذلك بقوله عليه الصلوة والسلام ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي
حتى نام ولكن قد جاءت الآثار بتصدي الشيطان له في غيره رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه لما يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين خاسئين كتعرضه له في صلوته فاخذه النبي واسمره ففي
الصحيحين عن ابي هريرة عنه عليه الصلوة والسلام ان الشيطان عرض علي اي في صورة هر فشد علي
يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته اي اظهرت سره وافشيته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى
تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده خاسئا وفي حديث ابي
الدرداء عنه عليه الصلوة والسلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي اي في الصلوة و
ذكر تعوذه بالله ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحو ما مر وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك في حديثه في الاسرى وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته
تسبب في التوسط الى اعدائه كقصته مع قريش في الائتمار بقتل النبي عليه الصلوة والسلام وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة

ينذر

ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه الصلوة و
السلام ان عيسى كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وفي رواية ما من مولود
يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها استجابة لقوله تعالى عن امها اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وظاهر الحديث اختصاصها وابنها بذلك ومنهم من قال بمشاركة الانبياء
لهما في ذلك وقد مر انه قال حين لد في مرضه ان ذات الجنب من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي لكن كان
قد يتسلط عليه على الندرة في افعاله الدينية فقد وقع انه سهى في صلوته والذي صح في ذلك ثلاثة احاديث
حديث ذي اليدين كما عن ابي هريرة صلى رسول الله صلوة العصر فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا
رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال عليه الصلوة والسلام كل ذلك لم يكن وفي رواية ما قصرت ولا نسيت
فقال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله وحديث ابن بحينة في قيامه عليه الصلوة والسلام من اثنتين اي
بلا تشهد وحديث ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام صلى الظهر خمسا وحكمة ذلك ان يستن به اذ البلاغ
بالفعل اجلى منه بالقول وادفع للاحتمال فشرطه ان لا يقر على ذلك السهو ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة
فيه والنسيان والسهو منه عليه الصلوة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه الصلوة
والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال اني لانسى او انسى لاسن ويروى اني لا انسى ولكن انسى لاسن وليس
الترديد للشك بل على ارادة انا انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو فيه او انسى مع اقبالي
عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
كما هو صريح الرواية الاخيرة ولا تعارض بين اثبات النسيان هنا لنفسه ونهيه عن ان يقال نسيت آية كذا لانه

محمول على ما نسخ فعله من القرآن اى ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليحكم بناء وتشريعه
وهاكان من سهو او غفلة من قبله وتذكرها صلح ان يقال فيه انى لكن اجتهد في الايتان يضيف الغفر
الى الخالق مطلقا ولم يرد عليه الصلوة والسلام في قوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في كل يوم مائة
او اكثر من سبعين كما في رواية اخرى بالعين المهملة وزيادة بعد في قلبه فان اصل الغين شيء يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي لا يمنع ضوء الشمس فكيف المراد من هذا الغين لشارة الاغفلات
قلبه عليه الصلوة والسلام وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومراقبة الحق بما كان دفع اليه عليه
الصلوة والسلام من مقامات البشرية وسيادة الامة ومعالجات الاهلين ومقاومة الوقت والخلق وحمولة
الكلفة اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادته ولكن لما كان رفيع الخلق
عند الله مكانه مواعلاهم درجة سواهم بمعرفة وكان حاله عند خلقه قبل خلقهم وتفرده بربه واتباله
بكليته عليه ومقامه هنا كله ارفع حاله تراءى عليه الصلوة والسلام حال فترة عنها وشغله بسواها عضاء على
حالة وخفضا في رفيع مقامه واستغفر الله من ذكر وهذا الشهر توجيها الحديث وقال بعض متحققة المتصوفة
المراد بهذا الغين غين الانوار لا غين الاغيار يعني خص كل احد كل يوم بحسب ترقيه واكثر فيه كلما ترقى
يترائى له عاقبة ذنب من الذنوب فيستغفر عنه وان كان في نهاية مقام كريما عظيما كما يقال حسنات الابرار
سيئات المقربين ولعل المراد هنا بالعدد المذكور الكثرة لا خصوصية العدد فان كثيرا ما يجيء الجمع والكثرة بمعنى البعض مع
ان ظاهر سوق الحديث على هاتين الروايتين ان العدد للاستغفار لا للغين ولا يخلو في قلبك مرضة على الصلوة
والسلام للتربية حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة الحق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله ثم قال الحق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر ان الغضب كان عمله عاما شاه

ان نبي الله عليه الصلوة والسلام ندب الزبير او لا على الاقتصاد على بعض حقه عاطفة القرابة
والتسليم فلما لم يرض بذلك الا خروجه الى استيفاء حقه الصلوة والسلام للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليهم فهو عليه الصلوة والسلام وان نهى ان
يقضي القاضي وهو غضبان لكنه عليه الصلوة والسلام كان في حال الغضب والرضا سواء معصوما عن الزلل
بريء وغضب عليه الصلوة والسلام في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما كان شيمة وكذا في حديث قادته
عائشة من قسم لم يكن لنفسه حمله الغضب عليه بل ورد في الحديث نفسه ان عائشة قال ضربتها بالغضب فلا
ادري اعمدا ام سهوا اردت ضرب الباقر فقال عليه الصلوة والسلام اعهد ذلك يا عائشة ان يستقيد
رسول الله وكذا في حديث شج الاعرابي حين طلب عليه الصلوة والسلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان عليه الصلوة والسلام قد ضربه بالسوط لتغلغله بزمام ناقة مرة بعد اخرى والتي صاحبه عليه
وسلم بيناه ويقول له اتدرك حاجتك وهو ابى فضربه عليه الصلوة والسلام بعد ثلاث مرات وهذا
منه عليه الصلوة والسلام لم يقع عند نبي صواب وموضع ادب كنه عليه الصلوة والسلام اخفى ان يكون
الامر حتى عفى عنه كما ان غضبه بطش سواد بن عمرو بالعقيب كان للتنبيه على منكر رآه من لبس الملمع وجر رسن
فلما تولد منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه وعذره في قوله عليه الصلوة والسلام اللهم
انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر والى قد اخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل من المسلمين سببته او
لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة اعاكان عما كاد ان يجري على لسانه غير قصد وعزم
وقصد اجابة كما جرت به عادة العرب من وصل كلامهم بنحو ذلك كقولهم ترب يداك ولا ابا لك الله لطمك
وعقرى وحلقى وغيرها من دعواتهم وقد ورد انه لم يكن بذيا ولا فاحشا ولا لعانا ولا كان يغضب لنفسه

فيجعل امثال هذا من على انه اخرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تحدث حدث والله و
ربما حمله الغضب لله على معاقبة احد بلغه او شبه بما اقتضاه عنده حال ظاهره وانه لم يستحق ذلك في باطن
امره عند الله وعليه يحمل رواية فانما احد عوتر عليه عورة ليس لها اهل ومع ذلك لشفقته ورأفته بالمؤمنين
يشفق وحذر ان يقبل فيمن دعا عليه فدعا ان يجعل ذلك له زكوة وحرمة وقد وقع من لعن معينين وفي
الزواجر انه لعن جماعة بالتعيين كما في قوله اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله لكن
قبائل من العرب لكن يجوز ان يقال انه عليه الصلوة والسلام علم موتهم او موت اكثرهم على الكفر فلم يلعن الا
من علم موته على ذلك واما على العموم بالوصف فقد لعن كثيرا كما بين فيه ايضا وانما كانت احكامه جارية
على وفق الظاهر وموجب غلبات الظن بحجج الشهود واليمين كما هو مقتضى قوله انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا
وانما اقطع له قطعة من النار وفي رواية فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له ثم
يطلعه الله على سر من عباده ويختار ضمائر امته حتى يتولى الحكم بينهم بحق ويقينه وعلم من دون اصحابه الاعراق
او بينة او يمين فلما انه قد امره بأتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره فلو كان هذا مما
يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للأمة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه
لاحد في شريعة لاننا لا نعلم كما اطلع عليه هو من تلك القضية حكما الهيا او ذكر بالمكنون من اعلام الله اياها اطلعه عليه
من سرائرهم وهذا مما لا تعلم الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم الى ان يستوفي في ذكر هو وغيره
ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما لا توافق ذكره على علم وتعيين من ذلك اذ
الثبات بالفعل اوفى من القول وارفع لاحتمال التلفظ وتأويل المتأول والحكم على الظاهر جار في البينة واضح

في وجوه الاحكام واقيد لوجيز الخصام واقرب لاقتداء الحكام واضبط لقانون الشرع على الدوام
واطوى لكتاب الغيب الذي لم تزره العلم العلام وعن ابن عباس انه لما حضر رسول الله وفي البيت رجال
فقال عليه الصلوة والسلام هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر اي هذيان
استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير مما تدعوني اليه وفي رواية فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلبه
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني فالحائر في تأويله ورفع ايهامه اختلاف
احواله عليه الصلوة والسلام واقواله صحيح ومرضه ان بعضهم عرضوا بالقرائن انه لم يكن منه عزمة بل امر
برده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رآه
من صواب رأي عمر رضي الله عنه ولعلما منعاه عمر كان لما علم من عادة النبي صلى الله عليه وسلم المستمرة الوجه اي نحو فان يثبت
في تلك الحالة وان يدخل عليه مشقة من ذكر كما قاله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما علم من عادة الامة
يعجزون عنها فيقعون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاخبار وحكم التقرب
الصعاب فيكفي للمذنب والمخطئ ما جوزاه مأجورا وقد علم تقرر الشرع وثباته ان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم
وقال عليه الصلوة والسلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقوله احسبنا كتاب الله مردود بقوله صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم وقد ظهر ان الاولى بل الاصح من روايات يهجر واهجر وهجر واهجر الاخيرة على الاستفهام الانكاري
على عمر قال لا يكفي وجوز ان يحمل عليها التي قبلها بحذف همزة الاستفهام الفصيحة كما شاهد في قوله
وكل حمل الثانية بل الاولى ايضا على ذلك وانما قيل الاولى لان محمدا على ما عهد من الفضل وحينئذ لبعض هذا
حال النبي صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف في غلبة الامر الذي هم بالكتاب فيه حتم ليضبط هذا

النائم لفظه واجرى البحر فيه مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز على البحر والهيدان ولحمل الاخرين
على هذا ايضا حال وعن رافع انه قال قدم رسول الله المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا
شيئا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر
اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بأمر دنياكم
وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث عبد الله في قصة الخرص فقال رسول الله
انما انا بشر فما حدثتكم من الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطيء واصيب وحكى ابن السمعاني
عليه الصلوة والسلام لما نزل بادي مياه بدر قال الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب اي نطمس ونتلف ما عداه من الآبار والقليب البئر قبل ان يشربوا
فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم في الأمر وارادة بعض عدوه عليه
ثم المدينة فكلمت الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عن مثل هذا وغيرها من امور الدنيا التي لا مدخل
فيها للعلم وديانة ولا اعتقاد ولا تعليم يجوز عليه ان يقول ويعمل فيها عن قبل نفسه اذ ليس في ذلك نقيصة
ولا محظة وانما هي امور عادية يعرفها من جربها وجعلها هي شغل نفسه وانبه صلى الله عليه وسلم تحول البعد
بمعرفة التربية وملأن الجواب بالعلوم الشرعية ومعتاد البال بالمصالح الدينية والدنيوية ولكن هذا
انما يكون في بعض الامور فمن فوائده درء الافساد به عليه الصلوة والسلام كما مر في حكم ابتلائهم ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في معرفة الدنيا واستثمارها لانه صلى الله عليه وسلم كثير المؤونة بالبلد والفضلة حكاه عز الدين
شيء شرعه وسنه امر سنه واجتهاد اجتهد فيه لا يجوز عليه الخطأ في ذكر اصلا وما يقع له من الآبار غير الخطأ في اجتهادهم لان

نجعه ما جاء في الحرب بدر واذنه للمنافقين بالتخلف وبحكم داود وسليمان في الحرث نخطأ الأول
الآيتين في حق المجتهد العالم للتنبيه على الخطأ في الاجتهاد وما في حقهما ليس فيهما في ان حكمهما كان عن
اجتهاد وعلى تقدير تسليمه فالظاهر من بعض ما ورد في القصة ان داود لم يكن بت الحكم ولذا امر
سليمان ان يقول ما عندي ويحتمل ان يقال انه لم يكن ما في الاخرى عن اجتهاد منه عليه الصلوة والسلام
بل عمل بما جوز له من قبل او بمجرد مواساة واخاء عثمان وتساهل من الصحابة وقد تواتر بالنقل
عنه عليه الصلوة والسلام من المعرفة بأمور الدنيا وقالوا مصالحها وسياسة فرق اهلها انما هو معجز
في البشر بل اعقل جميع الناس من مبدأ الدنيا الى انقضائها في جنب عقله عليه الصلوة والسلام
كجبة رمله من رمال الدنيا جميعا ومن ذكر يظهر افضليته على جميع الخلق من حيث المجموع كما هو فرد فرد
كما مر في اول التحقيق والتقويم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم
فلله الحمد والمنة على ما هدانا الى اليمن بنبذة مما ذكروا في خصائصه ووفقنا للتبرك بجلاله
مما ضبطوا من شمائله والعدا بالنقط من شمائله التي مما حققوا من تراجمه جبلية ومنائله و

• ازكى الصلوة والسلام عليه وعلى آله واخوانه المقتبسين من نوره مشعلا ما ازهر روضه •

• ورتب هذه الرسالة في الفضل ثم وبالخير عم ثم الكتاب بعون الله الملك الوهاب •

• على يد الحقير الفقير عبد القهار الاحمر من الفقير في شهر الله المبارك رمضان •

• ليلة الثلثاء وعشرين خلت منه يوم السبت قدام ماء الفرات في •

• وقت بناء حضرت الاستاد الاكرم والقطب الافخم قدس •

• الله سره العزيز جزاء على الماء المذكور بيزن •

• قرية آبري سنة ١٣٠٠ هجرية •

هذا فهرسة كتاب محصول المواهب
الأحديه وخصائص وشمائل

ص ١ / الاحديه

(٥١) — باب ماجاء فی نزلہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٥٣) — باب ماجاء فی خضابہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٥٤) — باب ماجاء فی اکتحالہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٥٦) — باب ماجاء فی لباسہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٦٤) — باب ماجاء فی نعلہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٦٥) — باب ماجاء ما کان یستعذ آلۃ الجہاد وحلقۃ سیفہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٦٦) — باب ماجاء فی حلقۃ درعہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٦٦) — باب ماجاء فی مغفرہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٦٧) — باب ماجاء فی عمامتہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٦٩) — باب ماجاء فی تقنعہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٧٠) — باب ماجاء فی جلستہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٧١) — باب ماجاء فی اتکائہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٧١) — باب ماجاء فی فراشہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٧٣) — باب ماجاء فی نومہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٧٤) — باب ماجاء فی عبادتہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٨٠) — باب ماجاء فی صومہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٨٤) — باب ماجاء فی قرائتہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٨٦) — باب ماجاء فی بکائہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٩٠) — باب ماجاء فی ضحکہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٩١) — باب ماجاء فی مزاحہ صلی اللہ علیہ وسلم
(٩٥) — باب ماجاء فی تواضعہ صلی اللہ علیہ وسلم
(١٠٠) — باب ماجاء فی صفۃ کلامہ صلی اللہ علیہ وسلم
(١٠٣) — باب ماجاء فی صفۃ کلامہ عن الشعر صلی اللہ علیہ وسلم
(١٠٦) — باب ماجاء فی صفۃ اکلہ وخبزہ صلی اللہ علیہ وسلم

تابع فہرسۃ (محصول المواہب) ص (٤)

(٢١٣) — فی کیفیۃ تخلیف ابی بکر رضی اول العشرۃ المبشرۃ وما صح من مناقبہ رضی اللہ تعالی عنہ
(٢١٧) — فی خلافۃ عثمان ثانی العشرۃ المبشرۃ وماجاء فی مناقبہ رضی اللہ تعالی عنہ
(٢٢٠) — فی خلافۃ عثمان ثالث العشرۃ المبشرۃ وما ورد فی مناقبہ رضی اللہ تعالی عنہ
(٢٢٣) — فی خلافۃ علی رابع العشرۃ المبشرۃ وما کثر فی مناقبہ رضی اللہ تعالی عنہ
(٢٢٨) — فی مناقب طلحۃ خامس العشرۃ المبشرۃ رضی اللہ تعالی عنہ
(٢٢٩) — فی مناقب زبیر سادس العشرۃ المبشرۃ رضی اللہ عنہ
(٢٣٢) — فی مناقب سعد سابع العشرۃ المبشرۃ رضی اللہ عنہ
(٢٣٢) — فی مناقب عبد ثامن العشرۃ المبشرۃ رضی اللہ عنہ
(٢٣٣) — فی مناقب عبد الرحمن تاسع العشرۃ المبشرۃ رضی اللہ عنہ
(٢٣٤) — فی مناقب ابی عبیدۃ تمام العشرۃ المبشرۃ رضی اللہ عنہ
(٢٣٥) — فی مناقب حمزۃ سید الشہداء رضی اللہ تعالی عنہ
(٢٣٦) — فی مناقب سید اہل البیت عباس رضی اللہ عنہ
(٢٤٥) — فی بیان ان الانبیاء علیہم السلام من جنس البشر وانہم مخصوصون الخ بقدر بہم ما یعتری البشر وانہم